

# علم التجويد

دراسة صوتية مميزة

الدكتور غانم قدوري الحمد

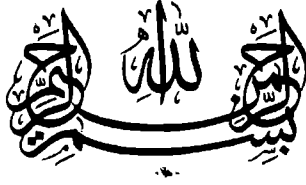


دار عمار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

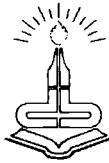
علم التجويد

دراسة صوتية مبسّرة



مفرد الطبع محفوظ للنشر  
الطبعة الأولى  
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٥/٤/٩٣١ .



دار علم للنشر والتوزيع

عشقان - ساحة الجماع الحبيبي - سوق البتراء - عمارة الحسيني  
للفاكر ٤٦٥٤٢٧ - ص.ب. ٩٢٦٩١ عشقان ١١١٩٢ الأردن

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، وسلاماً على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإنَّ دراسة أصوات العربية في كتب علماء القراءة والتجويد كانت تتوافق مع دراستها في كتب علماء العربية، لكن تقادم الزمان وتطور العلم وازدياد المعرفة أظهر تبايناً بين الدراستين، خاصة في الرسائل المؤلفة في علم التجويد في العصور المتأخرة وفي العصر الحديث.

وفكرة الكتاب الذي بين يديك تقوم على إعادة كتابة قواعد علم التجويد بالتوافق مع حقائق علم الأصوات اللغوية المعاصر، على نحو ما بيَّنتُ في مقدمة الطبعة الأولى للكتاب، وقد مضى على كتابته أكثر من خمسة عشر عاماً، مارستُ خلالها تدريس علم التجويد والبحث في مسائله، والتحقيق لنصوصه القديمة، وقد ازددت قناعة بصحة المنهج الذي اعتمدته في تأليف الكتاب، مع اعترافي بالتقصير في إيفاء كثير من المسائل حقها من البحث والتفصيل.

وقد أعدتُ قراءة الكتاب قراءة نقدية صحَّحت من خلالها بعض الأخطاء، ونقَّحتُ بعض الفقرات، كما أنني أضفتُ عدداً من الإضافات، لكن ذلك كله لم يغيِّر من شكل الكتاب ولا من مضمونه.

وكان كثير من مصادر الكتاب في طبعته الأولى مخطوطاً، فراجعتُ النصوص على الطبعات المحققة التي صدرت لتلك المصادر في السنين الأخيرة، كما رجعتُ إلى عدد آخر من المصادر التي لم تكن متيسرة لديَّ عند كتابته في طبعته الأولى.

وإني حين أُقَدِّمُ هذا الكتاب للقارئ في طبعته الثانية أود أن أذكر له أنّ رحلتي العلمية قد تجاوزت ربع قرن من الزمان، بدأت بكتابة البحث الموسوم (علم التجويد: نشأته ومعالمه الأولى) الذي نُشِرَ سنة ١٩٨٠، وتعمّقت عند كتابة رسالتي للدكتوراة عن (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، التي طُبِعَتْ سنة ١٩٨٦، ثم كتبتُ الكتاب الذي بين يديك، ونُشِرَ سنة ١٩٨٨، وبين نُشْرِ بحثي الأول وكتابة هذه المقدمة حقّقتُ عدداً من كتب علم التجويد، وكتبتُ عدّة أبحاث نُشِرَتْ في كتاب بعنوان «أبحاث علم التجويد» سنة ٢٠٠٢، وختمت رحلتي مع هذا العلم في تأليف كتاب «المدخل إلى علم أصوات العربية» الذي نُشِرَ سنة ٢٠٠٢، والحمد لله رب العالمين.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ما كتبتُ، وأن يجعله صدقة جارية، يوم ينظر المرء ما قدّمت يده، ويوم يُسأل المرء عن علمه لِمَ تعلّمهُ وماذا عمل فيه؟ اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يُسمَعُ، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تكريرت

٢٠٠٤-٧-١٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ رسولِ الله، وبعْدُ:

فإن اللغة أصواتٌ منطوقة بنظام معين، وكل أمة تحرص على المحافظة على نطق أصوات لغتها لكي لا يصبِها التغيير والانحراف بمرور السنين، وكانت اللغة العربية قد حَظِيَتْ بجهود وافرة في دراسة أصواتها وقواعدها، وكان بدء تلك الجهود مرتبطاً بنزول القرآن الكريم بها، فالقرآن كتاب العربية الأول الذي لم يُعرف التاريخ كتاباً للعرب قبله.

وقراءة القرآن سُنَّةٌ يأخذها الآخرُ عن الأوَّلِ، ويتلقاها اللاحقُ عن السابقِ، فقد تَعَلَّمَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ قراءة القرآن منه، وأخذها التابعون عن الصحابة، وعَلَّمُوها مَنْ جاء بعدهم من المسلمين، وهكذا، ومنهجهم في ذلك قول رسول الله ﷺ: «اقْرؤوا كما عَلَّمْتُمْ».

وكان أساس ذلك التعليم هو التلقي الشفهي للمتعلم من أستاذه، وسماع الأستاذ نُطْقَ تلميذه، حتى يطمئن على صحة نطقه، ولم تكن المصاحف إلا وسيلة تساعد على ضبط الحفظ وتيسير الدرس، وقد حَذَرَ علماء القراءة من أخذ القرآن عن مُصَحِّفِيٍّ، وهو الذي تَعَلَّمَ قراءة القرآن من المصحف ولم يتعلمها من أفواه العلماء.

وكان يواكب ذلك الجهد الشفهي في تلقي القرآن وتَعَلُّم قراءته درس نظري للنظام الصوتي للغة العربية، ومحاولة فهم طبيعة الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه، قام به علماء العربية وعلماء القراءة، ودَوَّنوا ملاحظاتهم في كتب النحو وكتب القراءة. وقد استقلت جهودهم تلك بكتب خاصة منذ القرن الرابع الهجري،

وصار يطلق عليها اسم (علم التجويد)، وظلت جهود علماء التجويد متصلة في  
الدرس والتأليف إلى الوقت الحاضر.

إن دراسة أصوات اللغة تقدمت كثيراً في عصرنا، وتنوعت مناهجها  
ووسائلها، واستفادت كثيراً من التقدم الصناعي والعلمي، وقد تُرجمَ شيءٌ من  
نتائج الدراسات الصوتية الحديثة إلى اللغة العربية، وصار في متناول يد  
الدارسين، وهي نتائج جاءت مؤكدة وموضحة لما عرفته العربية من جهود  
علمائها السابقين في هذا المضمار.

وبعد أن تحقق لي دراسة علم الأصوات النطقي الحديث في مصادره  
المكتوبة بالعربية، ودراسة كتب التجويد المفصلة القديمة، وجدت أن الفجوة  
بين العلمين ليست كبيرة، وأن جُلَّ ما تميز به كتب علم الأصوات يتعلق  
بالتفصيلات الخاصة بتحليل الصوت الإنساني والتعمق في فهم حقائقه وكيفية  
إنتاجه، بينما تميز كتب علم التجويد بتفصيلات كثيرة تخص الظواهر الصوتية  
الناشئة عن تركيب الأصوات في سلسلة كلامية متصلة.

إن إعادة كتابة علم التجويد بالاعتماد على مصادره القديمة الأولى وكتب  
علم الأصوات اللغوية الحديثة لن تُغيَّرَ من حقيقته أو تُغيَّرَ المتعارف عليه  
من قواعده، ولكنها سوف تكون مفيدة في زيادة معرفة الدارسين بطبيعة  
الصوت اللغوي وفي جعل قواعده أكثر وضوحاً وتعلمها أكثر يسراً، إن شاء  
الله تعالى.

وهذا الكتاب هو محاولة لكتابة علم التجويد في إطار هذه الخطة، من غير  
قصد إلى التطويل المُملِّ أو الاختصار المخلِّ، مع العناية بالجانب التطبيقي  
والإكثار من الأمثلة، لأن أساس هذا العلم فهْمُ القواعد والقدرة على تطبيقها،  
وليس حفظها وتردادها. وقد ضمنت إلى المباحث الصوتية لهذا العلم  
موضوعات ممهدة مثل الحديث عن فضل تلاوة القرآن وأدائها، وتاريخ التأليف  
في علم التجويد، والتعريف بعاصم وقراءته التي يقرأ معظم المسلمين القرآن بها



في زماننا .

إن علم التجويد، وهو يبحث في أصوات اللغة ويعتني بصور النطق، من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم القواعد المدونة في الكتب والقدرة على تطبيقها في صورة النطق، والكتب وحدها لا تكفي في الوصول إلى المهارة في نطق اللغة العربية بشكلها الصحيح، فلا بد من التلقي من فم المعلم المتمن، ولا بد أيضاً من التكرار في تدريب اللسان على صورة النطق الصحيح، والإمعان في سماع تلاوة القرآن التي يتلوها مجيدو القراء .

وقد يظن بعض الناس أن معرفة قواعد علم التجويد الدقيقة لا يحتاج إليها إلا مَنْ وهبهم الله تعالى أصواتاً حسنة، وهذا ظنٌّ غير صحيح، فإن كل قارئٍ للقرآن بحاجة إلى تطبيق قواعد علم التجويد، وقد قال ابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ) رحمه الله تعالى :

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَزِمْ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ

ومعرفة قواعد علم التجويد والقدرة على تطبيقها في النطق تفيد أيضاً في ضبط النطق بالعربية الفصحى، فإن كثيراً من تلك القواعد تُراعَى في الكلام مثلما تُلتزَمُ في تلاوة القرآن، فالخطباء والمتحدِّثون والمدرسون ومَنْ شاكلهم ينتفعون من معرفتهم قواعد التجويد التي تعطي الكلام المظهر العربيَّ الأصيل المؤثراً الجميل .

وكان علماء قراءة القرآن قد اتفقوا على قواعد التجويد في معظمها، ولم يُرَوَ عنهم الاختلاف إلا في أمور قليلة، وسوف أحرص في هذا الكتاب على ذكر ما اتفقوا عليه من غير الخوض فيما انفرد به بعض القراء، مراعيّاً في ذلك دائماً ما يتوافق مع قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٨هـ) الذي نقرأ اليوم بقراءته مما رواه عنه تلميذه حفص بن سليمان (ت ١٨٠هـ) .

وقد حرصت في هذا الكتاب على المحافظة على المصطلحات الصوتية

الموروثة عن علماء التجويد، فقد أكدت الدراسات الحديثة دقتها وتعبيرها عن الحقائق الصوتية بشكل واضح، وربما غيّرت تعريف بعض المصطلحات، فقد أوردت تعريف علماء الأصوات المحدثين للصوت المجهور والصوت المهموس، وأعرضت عن تعريف سيبويه الذي نقلته معظم المصادر القديمة، وذلك لسهولة فهم التعريف الحديث قياساً بتعريف سيبويه.

إن الهدف الذي يسعى إليه هذا الكتاب هو جعل قواعد علم التجويد أوضح لدى متعلميه بحيث يُمكنهم من الإحاطة بأسرار الصوت الإنساني التي تجعل الدارس يفقه الظواهر الصوتية التي تنشأ عن التركيب، لأن (العلم فطنةً ودرايةً أكد منه سماعاً وروايةً)<sup>(١)</sup>، فإن تحقق ذلك فبفضل الله تعالى، وإن قصر الكتاب عن بلوغ تلك الغاية فبتقصيري وعجزني، وحسبي أنني أخلصت النية، إن شاء الله، وبذلت جهدي، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأرجو من قراء الكتاب ممن وهبهم الله تعالى العلم والمعرفة بموضوعه أن يتفضلوا عليّ بالنصيحة وبيان ما قصرت عنه العبارة، أو لم أوفق في بيانه، أو جانبت فيه الصواب، حتى أستدرك ذلك عن قريب<sup>(٢)</sup>، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ

---

(١) هذا القول للحافظ أبي عمرو الداني في مقدمة كتابه «التحديد في الإلتقان والتجويد» ص ٦٩.

(٢) أخص بالشكر الأستاذ الدكتور حسام سعيد محمود النعيمي، الذي تفضل بقراءة أصل الكتاب، وكذلك أشكر الأستاذ الشيخ يونس إبراهيم دنون والأستاذ علي حامد الراوي؛ اللذين تفضلا بالقراءة في أصل الكتاب، وكتب إليّ بملاحظتهما التي أفدت منها. وللأستاذين الفاضلين رأي في معالجة موضوع الضاد في الكتاب، بنيه على ما جاء في الكتب القديمة من نصوص، وهي نصوص لم تغب عني، ولكنها لا تنطبق على نطق الضاد في زماننا، كما يرى كثير من دارسي الأصوات العربية المحدثين. وأسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى الحق والصواب، وأن يحفظنا من التقصير في حق كتاب الله تعالى. وكذلك أشكر الأستاذين الفاضلين نظام الدين عبد الحميد، =

وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿١٠﴾ [الأحزاب].

بغداد ٢٥-٤-١٩٨٧

---

= والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري الخبيرين اللذين انتدبتهما جامعة بغداد لتقويم الكتاب، جزى الله تعالى الجميع خيراً.



## الفصل الأول

### تمهيد

#### المبحث الأول

#### فضل تلاوة القرآن وآدابها

أولاً: فضل تلاوة القرآن:

القرآن العظيم هو دستور الإسلام الخالد، أنزله الله تعالى لهداية البشرية إلى طريق الحق والخير والسعادة، فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠١﴾ [الإسراء].

وجعل الله سبحانه القرآن شفاء ودواءً لما تضطربُ به النفوس من الضلالة والجهل والقلق والشك والحيرة واليأس، وطريقاً إلى الهداية والرشاد، فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء].

وقد أمر الله تعالى بتلاوة القرآن وامتدح الذين يتلونهُ، ووعدهم المغفرة والثواب الجزيل في آيات كثيرة، من ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [٢١] لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾ [فاطر].

وجاءت أحاديث نبوية شريفة كثيرة في بيان فضل القرآن وفضل تلاوته والحث عليها، نجتزئُ منها ما يدل على عظمة القرآن وما يُرجى لقارته

من الخير:

١- قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢- وقال ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَثْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»<sup>(٣)</sup>.

٥- وقال ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمَلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ فَعَمَلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»<sup>(٤)</sup>.

٦- وقال ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ»<sup>(٥)</sup>.

٧- وقال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (أَلْم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ [وَلَامٌ حَرْفٌ] وَمِيمٌ

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم، (انظر: المنذري، الترغيب ١٦٣/٣).

(٢) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما (انظر: المنذري: الترغيب ١٦٣/٣).

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه (المصدر السابق ١٦٥/٣).

(٤) رواه البخاري، ومسلم بمعناه (المصدر السابق ١٦٨/٣).

(٥) رواه الترمذي والحاكم (المصدر السابق ١٧٥/٣).

حرف»<sup>(١)</sup>.

٨- وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه..»<sup>(٢)</sup>.

٩- وقال ﷺ: «يقول الربُّ تبارك وتعالى: مَنْ شغله القرآن عن ذكرِي ومسألتي أعطيته أفضلَ ما أُعطي السائلين، وفضلُ كلامِ الله على سائرِ الكلامِ كفضلِ الله على خلقه»<sup>(٣)</sup>.

١٠- وقال الصحابي عقبة بن عامر - رضي الله عنه -: «خرج علينا رسولُ الله ﷺ ونحن في الصُفَّة، فقال: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ، كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، فَيَأْخُذُهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ، قَالَ: قَلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمَنْ أَعْدَدَهُنَّ مِنَ الْإِبِلِ»<sup>(٤)</sup>.

وقد اعتنى العلماء بموضوع فضل القرآن وتلاوته، وجمعوا الأحاديث والآثار الواردة في ذلك، وجعلوها في كتب مستقلة تعرف بكتب «فضائل القرآن»، وهي كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: آداب تلاوة القرآن:

ينبغي أن يستشعر القارئ عظمة كتاب الله تعالى، فإذا أراد القراءة فعليه أن يلتزم بما ورد من الآداب والسنن التي تتعلق بنظافة البدن والمكان وبكيفية التلاوة، والتزام توقيف القرآن واجتناب ما ينافي ذلك من مظاهر الغفلة وعدم

(١) رواه الترمذي في جامعه (٢٤٨/٤)، وروي في بعض المصادر موقوفاً على الصحابي

عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه (ينظر: عبد الرزاق: المصنف ٣/٣٧٥).

(٢) رواه مسلم (المنذري: ٣/١٨٥).

(٣) رواه الترمذي في جامعه (٢٥٦/٤).

(٤) رواه مسلم وأبو داود (المنذري: الترغيب ٣/١٦٤).

(٥) من أشهرها «فضائل القرآن» لأبي عبيد، وابن الضريس، والفريابي، وابن كثير.

١- نظافة البدن والمكان:

قال الإمام النووي: «يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار. ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة...». والأمر الجامع لذلك أنه لا يذكر الله إلا في مكان طيب<sup>(١)</sup>.

وقال الآجريُّ: «وأحبُّ لمن أراد قراءة القرآن في ليل أو نهار أن يتطهر وأن يستاك»<sup>(٢)</sup> وذلك لتعظيم القرآن، لأنه يتلو كلامَ الرب، عز وجل... وأحب أن يكثر القراءة في المصحف، لفضل من قرأ في المصحف، ولا ينبغي له أن يحمل المصحف إلا وهو طاهر، فإن أحب أن يقرأ في المصحف على غير طهارة فلا بأس به، ولكن لا يمسه، ولكنه يَصْفَحُ المصحفَ بشيء، ولا يمسه إلا طاهراً. وينبغي للقارئ إذا كان يقرأ فخرجت منه ريح أمسك عن القراءة حتى ينقضي الريح، ثم إن أحب أن يتوضأ ثم يقرأ طاهراً فهو أفضل، وإن قرأ غير طاهر فلا بأس به، وإذا ثئاب وهو يقرأ أمسك عن القراءة حتى ينقضي عنه الثأوب<sup>(٣)</sup>.

ولا يقرأ الجنبُ ولا الحائضُ القرآنَ ولا آيةً ولا حرفاً واحداً<sup>(٤)</sup>، وإن سبَّح

(١) التبيان ص ٣٥-٣٦.

(٢) قال النووي (التبيان ص ٣٢ والأذكار ص ٩٩): «وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره، والاختيار في السواك أن يكون يعود من أراك، ويجوز سائر العيذان، وبكل ما ينظف كالخرقة الخشنة والأسنان وغير ذلك».

(٣) ونقل أبو عبيد في فضائل القرآن (١/٢٩٣) عن عكرمة قال: «إذا ثئاب أحدكم وهو يقرأ فليمسك ولا يقل: هاه وهو يقرأ».

(٤) قال النووي (التبيان ص ٣٣): «يستحب أن يقرأ وهو على طهارة، فإن قرأ محدثاً جاز بإجماع المسلمين، والأحاديث فيه كثيرة معروفة... وأما الجنب والحائض فإنه يحرم عليهما قراءة القرآن، سواء كان آية أو أقلّ منها، ويجوز لهما إجراء القرآن على قلبهما».



أَوْ حَمِدَ أَوْ كَبَّرَ أَوْ أَدَّنَ فَلَا بِأَسَ بِذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

أما أوقات القراءة المختارة فقد قال الإمام النووي: «اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة... وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبَةٌ، وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- التدبير والخشوع:

قراءة القرآن عبادة مقصودها الاتعاظ والاتتمار والانزجار. وقد قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص]، وقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْزَلْنَا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ [محمد]. والتدبُّر معناه التفكير والنظر في عاقبة الشيء<sup>(٣)</sup>.

وحثَّ العلماء على التزام قارئ القرآن بفهم ما يقرأ، قال الأجرئي: «وأحب له أن يتفكر في قراءته، ويتدبَّر ما يتلوه، ويستعمل غَضَّ الطَّرْفِ عما يُلهي القلوب، وإن يترك كل شُغْلٍ حتى ينقضِي درسه كان أحبَّ إليّ، لِيَحْضَرَ فَهْمُهُ ولا يشتغلَ بغير كلام مولاه»<sup>(٤)</sup>.

وقال النووي: «فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبير عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصَرَ، وأشهر وأظهر من أن تُذكَرَ، فهو

= من غير تلفظ به، ويجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب، وأجمع المسلمون على جواز التسييح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض».

(١) أخلاق حملة القرآن ص ٩٥-٩٦.

(٢) الأذكار ص ٩٦-٩٧.

(٣) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٨٨/٢، وابن منظور: لسان العرب ٣٥٨/٥ (دبر).

(٤) أخلاق حملة القرآن ص ٩٧.

المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب»<sup>(١)</sup>.

ومن لوازم التفكير أن القارئ إذا مرَّ بآية رحمة سأل مولاه الكريم، وإذا مرت به آية عذاب استعاذ بالله عز وجل من النار، وإذا مرَّ بآية تنزيه الله تعالى عما قاله أهل الكفر سَبَّحَ اللهُ تَعَالَى وَعَظَّمَهُ، وإذا مرَّ بآية فيها أمرٌ بالسجود سجد<sup>(٢)</sup>.

ويلزم احترام القرآن والابتعاد في أثناء القراءة عن الضحك واللغظ والحديث في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر القارئ إليه، وينبغي أن يتمثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف]<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة افتتاح القراءة بالاستعاذة، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذلك بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ [النحل].

والصيغة المشهورة للاستعاذة هي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ومعنى أَعُوذُ: أَلُوذُ وَالْتَجَىءُ وَأَعْتَصِمُ<sup>(٤)</sup>. ثم ينطق بالبسملة وهي: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، إذا بدأ بأول السورة، فإن بدأ القارئ من وسط السورة أمكنه الاكتفاء بالاستعاذة، ويجوز له أن يأتي بالبسملة على سبيل التبرك.

واعتاد القراء في زماننا على ختم القراءة بعبارة (صدق الله العظيم)، وهي كلمة طيبة لكن علماء القراءة والتجويد لم ينصوا عليها في كتبهم، بقدر ما اطلعت عليه، ولها أصل في القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران].

(١) التبيان ص ٣٨.

(٢) ينظر: الآجري: أخلاق حملة القرآن ص ٩٦-٩٧.

(٣) ينظر: النووي: التبيان ص ٤٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ٣٣/٥ (عوذ).

ومن لوازم التفكير ترك العجلة في القراءة، قال الآجري: «وينبغي لمن قرأ القرآن أن يُرْتَلَ القرآن ترتيلاً، كما قال الله عز وجل: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل]، قيل في التفسير: بيّنه تبييناً<sup>(١)</sup>، واعلم أنه إذا رتلته وبيّنته انتفع به من يسمعه منه، وانتفع هو بذلك، لأنه قرأه كما أمر... والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحب إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكير فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة من المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مراتب القراءة:

إن الناطق لديه المقدرة على الإسراع بنطقه أو التأني فيه، وقراءة القرآن لا تلزم فيها طريقة واحدة من السرعة أو الأناة، قال ابن الجزري: إن القرآن «يُقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير، وهو التوسط بينهما»<sup>(٣)</sup>.

وقال الداني: «ينبغي لمن أخذ نفسه من القراء بالتحقيق أن لا يُفْرِطَ في ذلك، وأن يكون جميع ما يلفظ به من الممدود والممكن والمُدغم والمُظهِر والمهموز والمشدد والمسكن وإشباع الحركات وغير ذلك على وزن ومقدار، ولا يجاوز به الحد الذي عُلِمَ من مذاهب الأئمة، ولا يتعدى في ذلك المنهاج والطريق الذي عليه الأكابر من علماء هذه الصناعة، فإن استعمل خلاف ما ذكرناه وأفراط في جميع ذلك وتكلف الزيادة في التمطيط والتعسف في التفكيك فقد خرج بفعله ذلك عما عليه الجمهور من أئمة القراءة وعن السائر الموجود المتعارف عليه في لغة العرب»<sup>(٤)</sup>.

وبعض العلماء ذكر أن التحقيق مرادف للترتيل الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل]، وفرق بعضهم بينهما بقوله: إن الترتيل

(١) انظر: الطبري: جامع البيان ١٢٧/٢٩.

(٢) أخلاق حملة القرآن ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) النشر ٢٠٥/١، وينظر محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٤.

(٤) شرح قصيدة أبي مزاحم ١٣٦ و.

يكون للتدبُّر والتفكر والاستنباط، والتحقيق يكون لرياضةِ الألسن<sup>(١)</sup>.

أما الحَدْرُ فهو «أن يقرأ القارئُ»، قراءة سهلة سريعة خفيفة... من غير أن يُخَلَّ بحرفٍ، بل يؤدي كل حرف حقه من السكون والحركة والمد والتشديد، وهو يمر في قراءته مع هذه الشرائط مرأً سريعاً... وإنما يستعمل القارئُ الحدر وسرعة القراءة مع تقويم الألفاظ لتكثر حسناته إذ كان له بكل حرف عشر حسنات<sup>(٢)</sup>.

والقراء مجتمعون على التزام التجويد في مراتب القراءة كلها<sup>(٣)</sup>. وإنما تتفاوت درجات المدود والتأني في نطق غنة النون، والسرعة في نطق الأصوات، على نحو تفاوت ذلك في النطق السريع والمتأني في كلام الناس، من غير أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بالقواعد الصوتية العامة التي استنبطها علماء التجويد من دراسة الصورة المأثورة للقراءة.

#### ٤- تحسين الصوت:

قال الإمام النووي: «أجمع العلماء رضي الله عنهم، من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن»<sup>(٤)</sup>.

وقال الآجري: «ينبغي لمن رزقه الله حُسنَ الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله عز وجل قد خصَّه بخيرٍ عظيم، فليعرف قدرَ ما خصه الله به، وليقرأه الله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يُسْتَمَعَ منه ليحظى به عند السامعين، رغبةً في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا...»

وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المُطَرَّبَة، فإنها مكروهةٌ عند كثير

(١) انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) انظر: أحمد بن أبي عمر: الإيضاح ص ٢٩٢.

(٣) انظر: ابن الباذش: الإقناع ٥٥٢/١.

(٤) التبيان ص ٥١.

من العلماء مثل يزيد بن هارون، والأصمعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وغير واحد من العلماء يأمرون القارئ إذا قرأ أن يَتَحَزَّنَ ويتباكى ويخشع بقلبه»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار: «وتزيين القراءة هو إعطاء الحروف حقوقها على ما بينا قبل، لا ما أحدثه العُمِّي المَقْبَرِيُّونَ، والغُثْرُ الأعْجَمِيُّونَ، لأن ذلك يُفْضِي إلى تغيير المقاصد والمعاني، ويُقَرِّبُ قراءةَ الوحي المنزل من ألحان الأغاني»<sup>(٢)</sup>.

وقد لَخَّصَ الإمام الغزالي شرائط القراءة المحمودة بقوله: «تلاوة القرآن حقَّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللسانُ والعقلُ والقلبُ، فحظُّ اللسانِ تصحيح الحروف بالترتيل، وحظُّ العقلِ تفسير المعاني، وحظُّ القلبِ الاتعاظ والتأثر بالانزجار والانتصار، فاللسانُ يُرْتَلُّ، والعقلُ يترجم، والقلبُ يَتَّعِظُ»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخلاق حملة القرآن ص ١٠٤-١٠٥، وانظر أيضاً: شرح قصيدة أبي مزاحم ١٣٥ و.

(٢) التمهيد ص ٧١.

(٣) إحياء علوم الدين ١/٢٩٤، ونقله أبو شامة في المرشد الوجيز ص ٢١١.

## المبحث الثاني

### علم التجويد وتاريخ التأليف فيه

علم التجويد هو العلم الذي يدرس مخارج الأصوات اللغوية وصفاتها وما يعرض لها في التركيب، والغرض من تلك الدراسة القدرة على النطق الصحيح بإعطاء كل صوتٍ حقَّه من مخرجه وصفته وما يعرض له في التركيب من ظواهر صوتية. ومن ثمَّ قال المرادي: «إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

والثاني: معرفة صفاتها.

والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار»<sup>(١)</sup>.

وقد ظهر البحث في الأصوات العربية في الوقت الذي درس فيه العلماء قواعد اللغة العربية. ويتضمن كتاب سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ) باباً كبيراً خصصه لدراسة الأصوات العربية سماه باب الإدغام. واقتفى مذهبه كثير من علماء العربية، وقد جعل أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) مقدمة كتابه: «سر صناعة الإعراب» خاصة بدراسة الأصوات اللغوية.

واعتنى علماء قراءة القرآن أيضاً بدراسة أصوات اللغة العربية وبحثوا في ظواهر النطق، في الكتب التي ألفوها في وصف قراءات القراء المشهورين،

(١) المفيد ص٣٩، وشرح الواضحة (له) ص٢٩.

لكن ظهور التأليف في القراءات لا يمثل بدء التأليف في علم التجويد، فعلم القراءات وعلم التجويد ميدانهما واحد هو قراءة القرآن، إلا أن علم التجويد يعتني بدراسة حقائق الأصوات بينما يعتني علم القراءات بوجوه النطق المروية.

وقد تحدث العلماء قديماً عن العلاقة بين العلمين، فقال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) في كتابه «الرعاية لتجويد القراءة»: «وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال وغيرها من الحروف مما اختلف القراء فيه، فأغنى عن ذكر ذلك في هذا الكتاب، فتلك الكتب كتبت تُحفظُ منها الروايةُ المختلف فيها، وهذا الكتاب يُحكّمُ فيه لفظُ التلاوة التي لا خلاف فيها، فتلك كتبتُ روايةً، وهذا كتابُ دراية»<sup>(١)</sup>.

ولخص محمد المرعشي (ت ١١٥٠هـ) الفرق بين العلمين بقوله: «اعلم أن علم القراءة يخالف علم التجويد، لأن المقصود من الثاني معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها، مثلاً يُعرفُ في علم التجويد أن حقيقة التفخيم كذا وحقيقة الترقيق كذا، وفي علم القراءة يعرف فحَمَهَا فلانٌ ورَقَّقَهَا فلانٌ»<sup>(٢)</sup>.

وفي القرن الرابع الهجري حاول علماء قراءة القرآن استخلاصَ المباحث المتعلقة بأصوات العربية وظواهر النطق من كتب النحو وكتب القراءات وجمعوها في كتب خاصة مستقلة، وقد أُطلقَ على مباحث هذه الكتب مصطلح (علم التجويد)، وصارت تلك الكتب تعرف بكتب علم التجويد.

وقد قال ابن الجزري في كتابه «غاية النهاية في طبقات القراء» وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥هـ: «هو أول مَنْ صَنَّفَ في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية

(١) الرعاية ص ١٩٩.

(٢) ترتيب العلوم ص ٦٤، وانظر أيضاً كتابه: جهد المقل ص ١١٠.

وقصيدة أبي مزاحم التي ذكرها ابن الجزري هي القصيدة الرائية التي قالها في حُسْنِ أداء القرآن ومطلعها:

أَقُولُ مَقَالاً مُعْجِباً لِأَوْلِي الْحِجْرِ      وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ  
وهي تتألف من واحد وخمسين بيتاً، وتناول فيها قضايا تتعلق بقراءة القرآن وتجويدها، ولما كانت هذه القصيدة أول محاولة لتدوين موضوعات علم التجويد مستقلة فهي لذلك لم تأت مُحَكِّمَةً المنهج ولا شاملةً لكلّ جزئيات الموضوع، وهي مع ذلك جاءت في قالب شعري لا يسمح بالمناقشة المفصلة التي تحتاج إلى عشرات الصفحات<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أن أبا مزاحم لم يستخدم في قصيدته مصطلح (التجويد) فإن المصطلح كان معروفاً في زمانه كما يبدو، فقد رَوَى أبو عمرو الداني أن أبا مجاهد (أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس ت ٣٢٤هـ) قال: «اللَّحْنُ فِي الْقُرْآنِ لِحْنَانٍ: جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ، فَالْجَلِيُّ لَحْنُ الْإِعْرَابِ، وَالْخَفِيُّ تَرْكُ إِعْطَاءِ الْحَرْفِ حَقَّةً مِنْ تَجْوِيدِ لَفْظِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وأول كتاب معروف اليوم ألف بعد قصيدة أبي مزاحم هو كتاب «التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» لأبي الحسن علي بن جعفر الرازي السعدي المتوفى في حدود سنة ٤١٠هـ. وهو كتاب صغير الحجم غزير المادة، تحدّث في صفحاته الأولى عن تجويد ألفاظ سورة الفاتحة، ثم عقد أبواباً قصيرة عن نُطْقِ الواو والياء في أحوالهما المتعددة، وأعقبها بالحديث عن صور نطقية شتى

(١) غاية النهاية ٢/٣٢١.

(٢) حَقَّقْتُ الْقَصِيدَةَ وَنَشَرْتُهَا سَنَةَ ١٩٨٠ فِي بَحْثٍ (علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى) في مجلة كلية الشريعة، العدد السادس (ص٣٤٨-٣٥٣) وقام الدكتور علي حسين البواب بنشرها ثانية في مجلة المورد مج ١٤ ع ١، سنة ١٩٨٥ ص ١١٥-١٢٧.

(٣) التحديد ص ١١٨، طبع دار عمار، الأردن.



حَدَّرَ القارىء من الوقوع فيها<sup>(١)</sup>.

وتتَابَعَ التَّأليفُ في علم التجويدُ منذ مطلع القرن الخامس الهجري إلى عصرنا، فظهرت عشرات الكتب التي تنوعت مناهجها وأساليب تأليفها، لكن الملاحظ على تلك المؤلفات، لا سيما القديمة منها، أن الإهمال أصابها، فَفُقِدَ كثيرٌ منها، وَقَلَّتْ مخطوطات ما بقيَ منها، ولم يُطْبَعْ مما بقي إلا القليل، واستقصاء أسماء تلك الكتب يحتاج إلى صفحات كثيرة، ويكفيك هنا أن تعرف أشهر تلك الكتب وهي<sup>(٢)</sup>:

١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

٢- التحديد في الإتيان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ).

٣- الموضح في التجويد، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦٢هـ).

٤- التجريد في علم التجويد، لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البناء البغدادي (ت ٤٧١هـ).

٥- نهاية الإتيان في تجويد القرآن، لشريح بن محمد الرعيني الإشبيلي (ت ٥٣٩هـ).

٦- التجريد في علم التجويد، لأبي علي سهل بن محمد الحاجي (ت ٥٤٣هـ).

٧- الإنباء في تجويد القرآن، لأبي الأصبع عبد العزيز بن علي الأندلسي

---

(١) حققت الكتاب ونُشِرَ في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٥م مج ٣٦ ج ٢ ص ٢٤٠-٢٨٧، وأعدت دار عمار نشره ضمن (رسالتان في تجويد القرآن، للسعيد) عمان ١٤٢١ = ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: كتابي: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٥-٤٣.

المعروف بابن الطحان (ت حوالي ٥٦٠هـ).

٨- التمهيد في معرفة التجويد، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ).

٩- نبذة المريد في علم التجويد، لأبي المعالي محمد بن أبي الفرج فخر الدين الموصللي (ت ٦٢١هـ).

١٠- الترشيد في علم التجويد، لأبي علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الأندلسي المعروف بابن الناظر (ت ٦٧٩هـ).

١١- التجريد في علم التجويد، لأبي الحسن علي بن يعقوب عماد الدين الموصللي المعروف بابن أبي زهران (ت ٦٨٢هـ).

١٢- الدر النضيد في التجويد، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الخابوري (ت ٦٩٠هـ).

١٣- بغية المريد في معرفة التجويد، لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الباري الصعيدي (من علماء القرن السابع الهجري).

١٤- الدر النضيد في معرفة التجويد، لمحمد بن قيصر المارديني (ت ٧٢١هـ).

١٥- عقود الجمان في تجويد القرآن، لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ).

١٦- التسديد في علم التجويد، لأبي بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩هـ).

١٧- روح المريد في شرح العقد الفريد، لمحمد بن محمود السمرقندي (ت ٧٨٠هـ).

١٨- التمهيد في علم التجويد، لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

١٩- المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، لابن الجزري مؤلف التمهيد، وهي المنظومة المشهورة بالمقدمة الجزرية، وقد سُرحت شروحاً كثيرة موجزة ومطولة.

٢٠- القول المفيد في أصول التجويد، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ).

٢١- بغية المستفيد في علم التجويد، لمحمد بن بدر الدين الشهير بابن بلبان الحنبلي (ت١٠٨٣هـ).

٢٢- تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين، لمنصور بن عيسى بن غازي السمنودي (من علماء القرن الحادي عشر الهجري).

٢٣- غنية الطالبين ومنية الراغبين، لمحمد بن القاسم البقري (ت١١١١هـ).

٢٤- كفاية المستفيد في علم التجويد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ).

٢٥- جهد المقل، لمحمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده (ت١١٥٠هـ).

وقد أُلِّفت في العصر الحديث رسائل كثيرة في علم التجويد في مختلف بلدان العالم الإسلامي، الغالب على كثير منها إيجاز العبارة واختصار الموضوعات، وهي مع ذلك قد خدمت قراء كتاب الله تعالى بتعليمهم قواعد التجويد وأصول التلاوة.

## المبحث الثالث

### تعريف برواية حفص عن عاصم

قراءة القرآن سُنَّةٌ متبعة، لا مجال للرأي فيها أو الاجتهاد، وما يقال اليوم من أننا نقرأ بقراءة عاصم من رواية حفص لا يعني أن عاصماً اخترع هذه القراءة باجتهاده ورأيه، فإنه قد أخذها من علماء القراءة من كبار التابعين الذين تعلموها من الصحابة، رضوان الله عليهم، وإنما نُسبت إليه لأنه أخذها عن شيوخه وضبطها وتصدَّرَ لتعليمها، ورواها عنه عدد كبير من القراء، كان أشهرهم تلميذه حفص بن سليمان، وهذا تعريف موجز بقراءة عاصم وأصولها وأشهر رواتها.

#### ١- عاصم:

هو أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود، نشأ في الكوفة، وأخذ من شيوخ القراءة فيها، ومن أشهر شيوخه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي الذي ظل يُعلِّم الناس قراءة القرآن في مسجد الكوفة الأعظم أربعين سنة، حتى وفاته سنة ٧٣هـ. وكان أبو عبد الرحمن السلمي قد أخذ القراءة عن عدد من كبار علماء الصحابة منهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأبيُّ بن كعب - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - فلما مات أبو عبد الرحمن السلمي خَلَفَهُ في القراءة عاصم بن أبي النجود<sup>(١)</sup>.

وكان عاصم ثقة في رواية الحديث، معدوداً في التابعين، وحديثه مُخَرَّجٌ في الكتب الستة<sup>(٢)</sup>. وكان مشهوراً بالفصاحة وحسن الصوت بالقراءة، وهو الذي

(١) ابن مجاهد: كتاب السبعة ص ٦٦-٦٩.

(٢) ينظر: ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ١٢٤/٢٧، والذهبي: معرفة القراء ٧٧/١، =

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، حتى وفاته سنة ١٢٧هـ، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

## ٢- حفص:

أخذ القراءة عن عاصم عدد من القراء، كان أشهرهم حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي البزاز، كان ينزل مع عاصم في دار واحدة، لأنه ربيبه ابن زوجته، فقرأ عليه القرآن مراراً، حتى كان أضبط مَنْ روى القراءة عن عاصم<sup>(٢)</sup>.

وكانت نشأة حفص في الكوفة، لكنه رحل منها إلى بغداد، وقصد مكة المكرمة وجاور بها، وذكر الخطيب البغدادي أن حفصاً كان قد نزل بغداد في الجانب الشرقي منها، بمحلة سمّاها سويقة نصر، وأنه لو رأته لقرّث عينك به علماً وفهماً<sup>(٣)</sup>. ولا نعلم مقدار مكثه في بغداد ولا مجاورته في مكة، ولكننا نعلم أنه أقرأ القرآن فيهما، وأنه توفي سنة ١٨٠هـ<sup>(٤)</sup>. رحمه الله تعالى.

## ٣- انتشار قراءة عاصم:

كان عاصم أحد القراء السبعة المشهورين الذين أجمعت الأمة الإسلامية على صحة قراءاتهم وتواترها، وقد ذاعت قراءته من رواية تلميذه حفص بن سليمان الذي أقرأ القرآن في الكوفة وبغداد ومكة، فكثرت تلامذته الذين نقلوا عنه قراءة أستاذه عاصم، وحتى صارت اليوم أشهر قراءة للقرآن في العالم الإسلامي كله، عليها تُضبطُ المصاحف، وبها يُقرأ القرآن، إلا في بلاد المغرب وبعض جهات إفريقية، حيث تنتشر قراءة نافع من رواية تلميذه ورّث.

وشهرة قراءة عاصم قديمة، فقد قال مكي بن أبي طالب عنه: «فقرآته

= وابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٨/٥-٣٩.

(١) ابن الجزري: غاية النهاية ٣٤٧/١-٣٤٨.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية ٢٥٤/١.

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/٨.

(٤) الذهبي: معرفة القراء ١١٦/١، وابن الجزري: غاية النهاية ٢٥٥/١.

مختارة عند مَنْ رأيت من الشيوخ، مقدّمةً على غيرها، لفصاحة عاصم،  
ولصحة سندها، وثقة ناقلها»<sup>(١)</sup>. وذكر أبو حيان الأندلسي المتوفى في القاهرة  
سنة ٧٥٤هـ أن قراءة عاصم «هي القراءة التي ينشأ عليها أهلُ العراق»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) التبصرة ٢١٩.

(٢) البحر المحيط ١١/١.

## الفصل الثاني

### الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه

#### المبحث الأول

#### أعضاء آلة النطق

يصدر الصوت اللغوي نتيجة لاندفاع الهواء من الرئتين وقيام أعضاء آلة النطق بتكليفه في صور متعددة تؤدي إلى تنوع الصوت الإنساني، قبل أن ينتقل عبر الهواء إلى أذن السامع، لكن عملية إنتاج الصوت اللغوي عملية متعددة الجوانب تبدأ في مركز الكلام في عقل الإنسان، الذي يوجه حركة أعضاء آلة النطق، ثم ينتقل الصوت على شكل موجات في الهواء، فتستقبله أذن السامع، فيوحي عقله برد الفعل المناسب.

إن علم الأصوات يقوم بدراسة كل جوانب العملية النطقية: وانقسم لذلك على ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup>:

- ١- علم الأصوات النطقي، ويتناول عملية إنتاج الصوت.
  - ٢- علم الأصوات الفيزيائي، ويتناول عملية انتقال الصوت اللغوي في الهواء.
  - ٣- علم الأصوات السمعي، ويتناول ما يحدثه الصوت من أثر في أذن السامع.
- إن علم الأصوات النطقي هو العلم الذي يحتاجه دارس اللغة أكثر من

---

(١) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٣ و ٢٧ و ٧٧.

العلمين الآخرين اللذين لم تعرفهما دراسة الأصوات اللغوية إلا في وقت متأخر، مع ما يحتاجان إليه من معرفة علمية عميقة بعلوم الفيزياء والتشريح وعلم النفس، وهو ما لا يتيسر لكثير من دارسي اللغة.

إن أول ما يحتاج إلى معرفته دارس أصوات اللغة هو أعضاء آلة النطق لدى الإنسان، لكي يعرف كيفية تكوُّن الصوت وأسباب تنوعه. ولهذا نجد المؤلفين في علم الأصوات يُصدِّرونَ كتبهم بوصف تلك الأعضاء ويبيِّنون دور كل عضو في إنتاج الأصوات.

إن أعضاء آلة النطق هي: الرثة، والقصبه الهوائية، والحنجرة، والفراغ الحلقي، والفم وما فيه من لسان وأسنان، والشفتان، والتجويف الأنفي. إن تسمية هذه المجموعة بأعضاء آلة النطق تسمية مجازية. لأن هذه الأعضاء لا تنحصر وظيفتها في إحداث الأصوات، بل إن لها وظائف أخرى بعضها أهم للإنسان من النطق، كالذوق للسان، وقضم الطعام وطحنه للأسنان، والشم للأنف، والتنفس له وللرئتين، وهكذا، فإصدارُ الأصوات اللغوية إذن ما هو إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها تلك الأعضاء، وتسميتها بأعضاء آلة النطق تسمية من وجهة نظر علم الأصوات اللغوية<sup>(١)</sup>.

وإذا كان من واجب دارس الأصوات اللغوية معرفة أعضاء آلة النطق فإنه ليس بحاجة إلى الإلمام بكل التفاصيل التي يقدمها علم (وظائف الأعضاء) و(علم التشريح) عن تلك الأعضاء، لأن كثيراً من تلك التفاصيل لا يؤدي له نفعاً، وليس المقصود أن تكون هذه المعرفة نظرية تقتصر على حفظ أسماء أعضاء آلة النطق ووصف تكوينها ووظائفها، بل المقصود أن ينتقل دارس الأصوات من تلك المعرفة النظرية إلى القدرة على التطبيق والتحكم في تلك الأعضاء لإحداث أصوات أي لغة<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة ص ٤٠، ومحمود السعران: علم اللغة ص ١٤٠، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ٨٤.

(٢) انظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٤٠-١٤١.



وهذا وصف موجز لأعضاء آلة النطق، مع توضيح دور كل عضو في إنتاج الأصوات اللغوية<sup>(١)</sup>.

## ١- الرئتان والقصبه الهوائية:

الرئتان هما مصدر الهواء الذي تنتج به الأصوات اللغوية، فبعد عملية الشهيق تمتلئ الرئتان بالهواء الذي يُطْرَدُ مع الزفير، فتقوم أعضاء آلة النطق بتكيفه لإنتاج الأصوات، وكلما نَفِدَ الهواء من الرئتين أعاد الإنسان ملأهما بعملية التنفس التي لا تنقطع ما دامت الحياة في جسم الإنسان، والرئتان لا تقومان بإنتاج أي صوت من الأصوات ولكنهما تعملان كمنفاخ يَمُدُّ آلَةَ النطق بالمادة التي تنتج الأصوات.

أما القصبه الهوائية فهي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة الاستدارة من الخلف، يتصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي، وهي تنقسم من أسفلها إلى فرعين ينتهيان بالرئتين، ويجري فيها الهواء من الخارج إلى الرئتين عبر الأنف وأعضاء آلة النطق الأخرى، وبالعكس. وتقع في أعلاها الحنجرة.

## ٢- الحنجرة:

تُكَوَّنُ الحنجرة الجزء الأعلى من القصبه الهوائية، وهي تشبه صندوقاً غضروفياً أو حجرة صغيرة مكونة من عدد من الغضاريف، ويمتد في الحنجرة الوتران الصوتيان، وهما في الواقع ليسا وترين، إنما هما عبارة عن شفتين أو

---

(١) انظر في وصف أعضاء آلة النطق: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ١٦-١٩، ومحمود السمران: علم اللغة ص ١٤٠-١٥٠، وعبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة ص ٤٠-٩١، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ٨١-٩٠، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٧٩-٨٩، وحسام النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٩٥-٢٩٧، ورمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ص ٢٢-٢٧، وكتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٩٣-١١٠، والمدخل إلى علم أصوات العربية ص ٤٢-٥٩.

غشاءين عضليين، يُكوّن كل واحد منهما نصف دائرة حين يمتد، وهما يقعان على قمة القصبه الهوائية، ويمتدان في الحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند البروز الناتج في منتصف الرقبة من أمام. ويسمى الفراغ الكائن بين الوترين بفتحة المزمار.

ويقع فوق الحنجرة غشاء يشبه اللسان، يسمّى لسان المزمار، أو الغلصمة، وظيفته حماية الحنجرة في أثناء عملية البلع من دخول الطعام إلى الرئتين.

ويُعَدُّ الوتران الصوتيان من أهم أعضاء آلة النطق، لأن الأوضاع التي يتخذها تؤثر في تنوع الأصوات، فقد يتجافى أحدهما عن الآخر ويكونان في حالة استرخاء في حالة التنفس العادي. وقد يتضامُّ أحدهما نحو الآخر، ويعترضان طريق الهواء الذي يؤدي اندفاعه خلالهما إلى فتحهما وغلقهما بسرعة فائقة، فتحدث نتيجة ذلك نغمة صوتية تسمى (الجهر). وقد ينطبق الوتران انطباقاً تاماً لحظة من الزمن، فينضغط الهواء خلفهما، ثم ينفرجان فجأة فيسمع عندئذ صوت يشبه الانفجار، هو ما نسميه في العربية بصوت الهمزة. وسوف يتضح لنا دور الوترين على نحو أوضح عند الكلام عن إنتاج الأصوات.

### ٣- الحلق:

وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم، وهو عبارة عن تجويف يقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق المستند إلى عظام العنق، وعبارة الحلق عند المتقدمين تشمل الحنجرة أيضاً، وهم يقسمونه على ثلاثة أقسام: أقصى الحلق (أي الحنجرة)، ووسطه، وأدناه<sup>(١)</sup>. وهناك عدد من أصوات العربية تخرج من هذه الأقسام.

### ٤- الفم:

ويشمل اللسان، والحنك الأعلى، والأسنان.

(١) انظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٣٣، والداني: التحديد ص ١٠٤.

أما اللسان فهو من أهم أعضاء آلة النطق، لأن له القابلية على الحركة واتخاذ أوضاع متعددة تؤدي إلى إنتاج عدد كبير من الأصوات، ويقسم دارسو الأصوات اللسان إلى أقسام هي: أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافتيه.

أما الحنك الأعلى فهو سقف الفم، ويقسم ثلاثة أقسام:

١- مقدم الحنك وهو محدّب ومحزّز، ويشمل اللثة وهي اللحم الذي فيه منبت الأسنان.

٢- وسط الحنك، أو الحنك الصلب، وهو الجزء المقعر، وقد يسمى بالغار.

٣- أقصى الحنك، أو الحنك اللين، وقد يسمى الطبق، ويشمل اللهاة، وله القابلية على الحركة، فإذا ارتفع إلى أقصى ما يمكن فإنه يمس الجدار الخلفي للتجويف الحلقي، فيمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين عن طريق الأنف، أما إذا انخفض فإنه يجعل طريق الهواء مفتوحاً إلى الأنف عبر التجويف الأنفي المتصل بالحلوق، وذلك يكون في نطق الميم والنون، وفي حالة التنفس الاعتيادي.

أما الأسنان فهي من أعضاء النطق الثابتة، وتشارك في نطق عدد من الأصوات، وذلك باستناد طرف اللسان عليها، وبمرور الهواء من بينها. وعدد الأسنان لدى عامة الناس اثنتان وثلاثون سنّاً، في كل فكّ ست عشرة سنّاً، فالثنايا (٤)، والرّباعيات (٤)، والأنياب (٤)، والضواحك (٤)، والأضراس (١٦).

#### ٥- الشفتان:

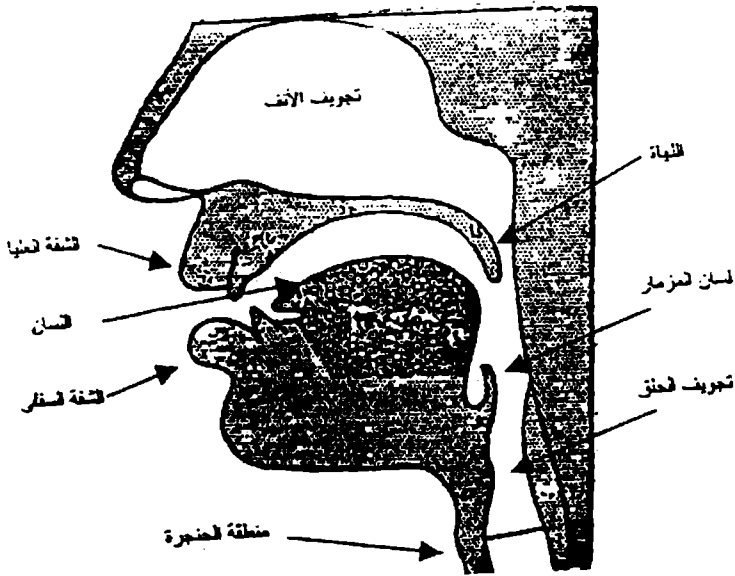
الشفتان من أعضاء النطق المتحركة، وهما تتخذان أوضاعاً متعددة، تؤدي إلى إنتاج عدد من الأصوات. فقد تنطبقان كما في نطق الباء والميم، وقد تستديران كما في نطق الواو، وقد تنفرجان كما في نطق الياء، وقد تفتحان

كما في نطق الألف .

#### ٦- التجويف الأنفي :

ويسمى أيضاً بالخياشيم، وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، عند التجويف الحلقي، الذي تتحكم في تسرب الهواء إليه اللهاة وما حولها من أقصى الحنك، وينتهي في الخارج بفتحتي المنخرين. وفي نطق الميم والنون يخرج النَّفس من التجويف الأنفي.

ذلكم وصف موجز لأعضاء آلة النطق عند الإنسان، وقد ألمحنا إلى شيء من وظيفة كل عضو في إنتاج الأصوات، وسوف يتضح ذلك على نحو أجلى عند الحديث عن كيفية إنتاج الأصوات، وعن مخارج وصفات الأصوات في العربية.



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق لدى الإنسان

## المبحث الثاني

### إنتاج الصوت اللغوي

إن الهواء الخارج من الرئتين هو مادة الصوت الإنساني، وعملية التنفس لدى الإنسان تتم بشكل غير إرادي، وإن كانت يمكنه التحكم بها على نحو محدود، لكن إنتاج الصوت اللغوي لا يتم إلا بالتدخل الإرادي في تكييف النَّفْس الخارج من الرئتين في أعضاء آلة النطق.

والنَّفْس حين يكون الإنسان في وضع طبيعي لا يكاد يُسمع، فإذا تدخلت أعضاء النطق في النَّفْس بحيث يكون مسموعاً صار صوتاً، فالصوت إذن هو النَّفْس المسموع<sup>(١)</sup>. وقد منح الله تعالى آلة النطق لدى الإنسان القدرة على إنتاج عدد كبير من الأصوات المتنوعة الجرس، التي تُولَّفُ كُلُّ أمة لغتها من عدد من تلك الأصوات. أما الحيوانات فإن لكثير منها آلة للنطق تماثل أو تقارب آلة النطق لدى الإنسان لكنها لا تُخرج إلا صوتاً واحداً متشابهاً أو صوتين متتاليين دائماً.

إن الأصوات اللغوية لا تحدث إلا بعاملين رئيسيين، أحدهما: النَّفْس الخارج من الرئتين، والثاني: العارض الذي يعترض النَّفْس في الحنجرة أو الحلق أو الفم أو الشفتين، وهناك عوامل ثانوية أخرى تُكسِبُ الصوتَ جرسه المميز له<sup>(٢)</sup>.

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٢٣ و ١٤٥، وبيان جهد المقل (له) ١٦ ط. وكتابي: الدراسات الصوتية ص ١١٤.

(٢) شاده: علم الأصوات عند سيويه ص ٣، وجان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية ص ١٩-٢٠.

## أولاً: دور الوترين الصوتيين في إنتاج الأصوات:

إن أول نقطة تُؤثّرُ في النَّفَس الخارج من الرئتين هي الحنجرة، وقد سبقت الإشارة إلى الأوضاع التي يمكن أن يتخذها الوتران الصوتيان، وهما أهم أجزاء الحنجرة المؤثرة في إنتاج الأصوات، وذلك في أثناء الكلام عن أعضاء آلة النطق، ونفصل هنا القول في تلك الأوضاع وأثرها في إنتاج الأصوات وتنوعها:

١- قد يتجافى الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر، في أثناء مرور النفس الخارج من الرئتين بهما، فيكونان في حالة استرخاء، بحيث يسمحان له بالمرور من غير أن يقابله اعتراض في طريقه، ويظلان ساكنين دون ذبذبة أو اهتزاز.

وهذه هي صفة الوترين في حالة التنفس العادي، وكذلك في حالة إنتاج عدد من الأصوات في مواضع من آلة النطق<sup>(١)</sup>. والأصوات التي تنتج في مثل هذه الحالة تسمى مهموسة، وتسمى حالة الوترين حينئذ بالهمس. فالهمس إذن هو سكون الوترين عند مرور النَّفَس بهما، والصوت المهموس هو الصوت الذي لا يتذبذب أو يهتز الوتران الصوتيان عند إخراجه من مخرجه. والأصوات المهموسة في العربية هي: ه ح خ، ك ش س ص ت ط ث ف.

٢- قد يتَّصَّمُ (أو يقترب) الوتران الصوتيان أحدهما نحو الآخر، ويكونان مشدودين بحيث يبدوان ملتصقين، ولا يوجد بينهما فراغ، ولكن ذلك لا يمنع النَّفَس من الاندفاع خلالهما بأن يفتحهما ويغلقهما بانتظام وسرعة فائقة، فتحدث من ذلك التابع لعملية الفتح والغلق السريعة والمستمرة، بسبب ضغط النَّفَس الصاعد من الرئتين، ذبذبات أو اهتزازات منتظمة<sup>(٢)</sup> تكوّن نغمة صوتية،

(١) ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص١٤٦، وكمال محمد بشر: الأصوات ص٨٥.

(٢) إن متوسط ذبذبات الوترين الصوتيين للرجل بين ١٠٠ و ١٥٠ ذبذبة في الثانية، وللمرأة بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ذبذبة (ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص٨٢).

تسمى الجهر، ويسمى الصوت الذي تصحب إخراجة من مخرجه مجهوراً. فالجهر إذن هو تذبذب أو اهتزاز الوترين الصوتيين، والصوت المجهور هو الذي يتذبذب أو يهتزُّ الوتران الصوتيان حالَ التُّطْقِ به، وجميع الأصوات العربية ما عدا المهموسة وما عدا الهمزة أصوات مجهورة.

ولكي يتضح لك أثر صفة الجهر في التمييز بين الأصوات يمكنك أن تنطق صوتين مثل ث ذ أو س ز وتطيل صوتك بهما من غير أن يصحب نُطقَكَ لكلِّ واحد منهما صوت آخر من حركة أو حرف مدٍّ، وأجْرٍ في أثناء ذلك أحد الأعمال الآتية:

أ- ضع أحد أصابعك في أذنيك.

ب- ضع أصابعك على التنوء البارز في رقبتك من أمام.

ج- ضع كفك على جبهتك.

إنك إن فعلت ذلك سوف تُحسُّ صفة الجهر التي ميزت الذال عن الشاء، والزاي عن السين، على شكل دويٍّ يترددُ صداه في أذنيك أو تحس أثره بأصابعك أو كفيك.

٣- قد ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تاماً محكماً، فلا يسمحان للنَّفس بالمرور إلى التجويف الحلقوي مدة انطباقهما، وعندما ينفرجان، بعد انطباقهما لحظة، يسمع صوت يشبه الانفجار، نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان مضغوطاً خلف الوترين، وهذا الصوت هو ما نسميه في العربية بصوت الهمزة.

ثانياً: نقطة اعتراض النَّفس (المخرج):

إن مرور النَّفس بالوترين الصوتيين لا يؤدي وحده إلى إنتاج أي صوت لغوي<sup>(١)</sup>، وإن ما يحدث في الوترين من همس أو جهر ما هو إلا جزء من عملية متعددة الجوانب لإنتاج الصوت اللغوي، فما يحدث للنَّفس في أعضاء

(١) هناك أصوات ليست لغوية تتكون من ذبذبة الوترين، وذلك مثل الأنين.

آلة النطق الواقعة بعد الوترين والحالة التي تكون عليها تلك الأعضاء هي التي تعطي الصوت جرسه الخاص به وصفاته التي تميزه.

إن النقطة التي تعترض فيها أعضاء آلة النطق تيار النَّفس بعد أن يجتاز الوترين الصوتيين تسمى المخرج، فالمخرج إذن هو الموضع الذي ينشأ منه الصوت، أو هو الحَيَّرُ المُوَلَّدُ له<sup>(١)</sup>. وهناك عدة مواضع في آلة النطق يمكن أن يحدث فيها اعتراض لتيار النَّفس وذلك على النحو الآتي:

١- يمكن أن يتم اعتراض النَّفس في التجويف الحلقي، بما فيه الحنجرة، فإذا قَفَلَ الوتران مجرى النَّفس لحظة ثم أطلقاه حدثت الهمزة، وإذا تضام الوتران قليلاً من غير أن يقفلا مجرى النفس ومن غير أن يتذبذبا حدث صوت الهاء، فالهمزة صوت شديد (انفجاري) والهاء صوت رخو (احتكاكي).

وإذا تقارب جانبا التجويف الحلقي حدث عدد من الأصوات، فلدينا في اللغة العربية العين والحاء يخرجان من وسط منطقة التجويف الحلقي، والفرق الرئيسي بينهما أن العين صوت مجهور والحاء صوت مهموس. والاعتراض هنا جزئي، لا يؤدي إلى قفل مجرى النَّفس، فالعين والحاء صوتان رخوان (احتكاكيان) وسوف نوضح هذه المصطلحات فيما بعد، وإلى الأعلى من مخرج العين والحاء قليلاً يخرج الغين والحاء، ويقال فيهما ما قلناه في العين والحاء.

٢- إن النَّفس بعد مروره بالوترين الصوتيين وتجاوزه منطقة التجويف الحلقي يمكن أن يتخذ مجراه عبر الفم أو عبر الأنف. فإذا انخفض الحنك اللين وحصل اعتراض لمجرى الهواء في بعض أجزاء الفم جرى النَّفس من الأنف، وسُمِّيَ الصوت حينئذ أنفياً، وذلك مثل صوت النون والميم، ففي صوت النون يستند اللسان على اللثة وأصول الثنايا العليا فيسد مجرى النَّفس من الفم فيخرج من الخيشوم، وكذلك تنطبق الشفتان في صوت الميم ويخرج النَّفس من

(١) انظر: الدراسات الصوتية ص ١٢٢.



الخيشوم، والذي فرَّق بين الصوتين هو اختلاف وضع آلة النطق في الفم التي تؤدي إلى تباين شكل الفراغ الرنان الذي يعطي لكل من النون والميم جرسه المميز.

٣- وإذا ارتفع الحنك اللين وسدَّ مجرى النَّفَس من الخيشوم فإنه يجري حينئذ في الفم، ويمكن أن تعترض أعضاء آلة النطق في الفم النَّفَس في نقاط كثيرة، فيؤدي ذلك إلى إنتاج عدد كبير من الأصوات.

فمن أقصى اللسان مع ما يقابله من أقصى الحنك يخرج القاف والكاف.

ومن وسط اللسان يخرج الجيم والياء والشين.

ومن طرف اللسان يخرج اللام والراء والنون، والتاء والذال والطاء والضاد<sup>(١)</sup>، والسين والزاي والصاد، والثاء والذال والطاء، وتقسم هذه الأصوات إلى مجموعات بحسب الجزء الذي يلتقي به طرف اللسان، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا تخرج الفاء، ومن بين الشفتين تخرج الياء والواو وتنطبق الشفتان للميم.

ثالثاً: مقدار اعتراض آلة النطق للنفس في مخارج الأصوات:

١- قد يكون اعتراض آلة النطق للنفس في مخرج الصوت كاملاً، بحيث يؤدي التقاء عضوين من أعضاء آلة النطق إلى قفل مجرى النَّفَس، فينحصر لحظة، ثم ينفرج العضوان فجأة فيحدث صوت يشبه الانفجار، وقد سمَّى المتقدمون من علماء العربية وعلماء التجويد هذا النوع من الأصوات (شديداً)، وسمَّاه كثير من دارسي الأصوات العربية المحدثين (انفجارياً). ومثل هذا النوع من أصوات العربية القاف والكاف والجيم والذال والتاء والطاء والضاد<sup>(٢)</sup> والياء.

(١) الضاد التي ينطقها أهل العراق لا تختلف عن الطاء في شيء، ونحن حين نتكلم عن الضاد هنا نعني بها الضاد التي ينطقها مجيدو قراءة القرآن في مصر، فهي في نطقهم تختلف عن الطاء، والقضية فيها مقال سوف نعرض له في مكانه، إن شاء الله تعالى.

(٢) ينظر الهامش السابق.

٢- وقد يكون اعتراض آلة النطق للنفس في مخرج الصوت غير كامل، بحيث يظل بين العضوين منفذ ضيق يتسرب منه النفس فيحدث الصوت من احتكاك الهواء في ذلك المنفذ الضيق في أثناء تسربه للخارج، وتتفاوت الأصوات التي تتكوّن بهذه الطريقة في مقدار التضيق للمجرى وفي موضعه، وهذا التفاوت هو الأساس في اختلافها في السمع. وسمّى المتقدمون هذا النوع من الأصوات بالأصوات الرخوة، بينما سمّاها كثير من المحدثين بالأصوات الاحتكاكية، وهي الهاء والحاء والعين والحاء والغين والشين والسين والزاي والصاد والطاء والذال والظاء والفاء.

٣- وهناك مجموعة من الأصوات يحدث في إنتاجها اعتراض لمجرى النفس لكنه يتسرب من موضع آخر من آلة النطق، فهي تبدو شديدة (انفجارية) في مبدئها، رخوة (احتكاكية) في متنهاها، وذلك في مثل النون والميم واللام والراء، فالنون والميم ينسد مجرى النفس معهما في الفم أو الشفتين، لكنه ينفث من الخيشوم فيخرج النفس من الأنف، واللام يعترض في إنتاجها اللسان في مجرى النفس باستناده إلى اللثة، لكنه يتسرب من جانبي اللسان، والراء عبارة عن حبس وإطلاق متتابع سريع للنفس، ومن ثمّ سُمّيَتْ هذه الأصوات متوسطة، أي هي بين الشديدة والرخوة.

٤- وهناك مجموعة من الأصوات لا يحدث في أثناء إنتاجها إلا اعتراض محدود لمجرى النفس، فيمر الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق والفم. ويحدث هذا في نطق أصوات المد واللين الثلاثة: الواو والياء والألف، وتتميز الألف بانفتاح الفم عند نطقها والواو باستدارة الشفتين، والياء بتصدع وسط اللسان نحو الحنك الأعلى قليلاً. والحركات الثلاث الفتحة والضمّة والكسرة شأنها شأن الأصوات الثلاثة، لأن الفتحة من الألف والضمّة من الواو والكسرة من الياء، وإنما فرّق بينها الطول والقصر. وهذه جميعها أصوات مجهورة، ولولا الجهر لصارت أقرب إلى النفس المجرد.

ولعلماء التجويد والأصوات كلام عن تميز الواو والياء في مثل (قَوْل وَيَبِع)

عنهما في مثل (نَقُولُ، وَنَبِيعُ)، سوف نعرض له في مكان لاحق إن شاء الله تعالى، لأن غرضنا هنا توضيح كيفية إنتاج الأصوات بشكل عام دون الخوض في تفاصيل وصفات كل صوت من الأصوات.

من العرض السابق لكيفية إنتاج الأصوات اللغوية ندرك أن إنتاج الصوت الواحد قد يتطلب عدداً من حركات أعضاء النطق، لأن عملية التصويت عملية مركبة تتجمع عناصرها من خلال حركة أكثر من عضو من أعضاء النطق، فلكي نحدد خصائص صوت ما علينا أن نحدد النقطة التي يتم إنتاجه فيها أولاً، ثم معرفة كيفية مرور النفس في تلك النقطة ثانياً، ثم معرفة حالة الوترين الصوتيين في أثناء إنتاج الصوت ثالثاً، وقد تشترك عوامل أخرى في إعطاء الصوت جرسه المميز له عن غيره. إن الوقوف على كيفية إنتاج كل صوت ومعرفة خصائصه له مكان آخر من هذا الكتاب.

## المبحث الثالث

### تصنيف الأصوات اللغوية

إن الأصوات التي يمكن أن تُحدِثها آلة النطق لدى الإنسان كثيرة جداً، لكن كل لغة تستعمل عادة عدداً محدوداً منها، يتفاوت من لغة إلى أخرى، ويلجأ الدارسون إلى تصنيف أصوات اللغة إلى مجموعات ليسهل درسها والتعرف على خصائصها، ويتم ذلك استناداً إلى عدد من الأمور:

١- إن أول تصنيف للأصوات يُعنى به الدارسون هو تقسيمها إلى جامدة وذائبة باصطلاح بعض علماء التجويد المتقدمين، أو صامته ومصوتة باصطلاح عدد من الدارسين. ويعتمد هذا التقسيم بشكل كبير على كيفية مرور النَّفَس في آلة النطق.

والصوت الذائب هو صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حُرّاً طليقاً خلال الحلق والقم من غير أن يقف في طريقه أي عائق يؤدي إلى تضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يُحدِث احتكاكاً مسموعاً.

والصوت الجامد هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء النطق به أن يعترض بعض أعضاء آلة النطق على مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً، كما في نطق صوت الكاف والباء مثلاً، أو اعتراضاً جزئياً من شأنه أن يمنع انطلاق الهواء بحرية عبر الحلق والقم، كما في نطق الحاء والزاي مثلاً<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٦٠، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ٩٢.

وكان أحمد بن أبي عمر قد وضع هذين المصطلحين على نحو محدد وذلك في قوله: «والحروف الذائبة ثلاثة: الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلا مفتوحاً ما قبله، وهذه الحروف حروف المد واللين، سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد، وما عداها جامد لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد»<sup>(١)</sup>.

والأصوات الجامدة في العربية ثمانية وعشرون هي: ء (الهمزة) ه ع ح غ خ، ق ك، ي (في مثل يَعِدُ وَيَبِيتُ) ج ش، ل ر ن، ت د ط ض، س ز ص، ظ ذ ث، ف، م ب و (في مثل وَعَدَ وَحَوَّضَ).

والأصوات الذائبة في العربية ثلاثة: الواو المضموم ما قبلها في مثل (ذُو) والياء المكسور ما قبلها في مثل (في) والألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً وذلك في مثل (مًا)، وهي التي سمّاها المتقدمون من علماء العربية والتجويد بحروف المد واللين.

والجمهور من العلماء المتقدمين، ويؤيدهم كثير من المحدثين، أن الحركات الثلاث: الضمة والفتحة والكسرة، مأخوذة من أصوات المد الثلاثة، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو<sup>(٢)</sup>. فأصوات اللغة العربية الأساسية واحدٌ وثلاثون صوتاً، منها ثمانية وعشرون صوتاً جوامد، وثلاثة أصوات ذوائب، والحركات الثلاث نوع من الذوائب.

وأهمية الأصوات الجامدة والذائبة في بناء اللغة تكاد تكون متساوية، إن لم تكن الذوائب أكثر أهمية، وينبغي ألاّ ينخدع الدارس بوجود رموز للأصوات الجامدة، وعلامات لأصوات الحركات، فالكتابة لها نظمها التي لا تراعى فيها

(١) الإيضاح ص ٣١٨.

(٢) ينظر: سيبويه: الكتاب ١٠١/٤ و ٢٤١ و ٣٠٩، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١٩/١، والداني: التحديد ص ١٠٩، وابن الجزري: النشر ٢٠٤/٢.

دائماً الحقائق الصوتية، على ما سنوضح ذلك في المبحث الآتي، إن شاء الله تعالى.

٢- وتُصَنَّفُ الأصوات الجامدة بالاستناد إلى عدد من الأمور التي تتعلق بكيفية حدوثها في آلة النطق، وأهمها:

أ- تُصَنَّفُ إلى مجهورة ومهموسة، وذلك بحسب حالة الوترين الصوتيين عند نطق كل صوت.

ب- تُصَنَّفُ إلى مجموعات بحسب النقطة التي يخرج منها الصوت في آلة النطق، وهو المخرج، وذلك لاشتراك الصوتين أو الثلاثة أو الأربعة في المخرج الواحد، وتقوم الكيفيات (أي الصفات) المصاحبة لإنتاج كل صوت بالتمييز بينها.

ج- تُصَنَّفُ إلى شديدة (انفجارية) ورخوة (احتكاكية)، ومتوسطة بينهما بالاستناد إلى حالة ممر الهواء في المخرج.

٣- وتصنف الأصوات الذائبة أيضاً إلى:

أ- قصيرة وطويلة بالاستناد إلى مقدار الزمن الذي يستغرقه نُطقُ كل منها.

ب- أمامية وخلفية، وذلك بحسب الجزء الذي يشترك من اللسان في إنتاجها.

ج- ضيقة وواسعة، وذلك بحسب مقدار فتحة ممر الهواء في المخرج.



وقد اعتاد علماء العربية وعلماء التجويد وكثير من دارسي الأصوات اللغوية المحدثين على دراسة الأصوات والتعرف على خصائصها الصوتية من خلال البحث في مخارج الأصوات، والكيفيات المصاحبة لتكوُّن الصوت في مخرجه، أي الصفات، وسوف نعتمد هذا المنهج لوضوحه وتحقيقه الغرض المرجو من

الدراسة وهو التعرف على حقائق الأصوات وخصائصها النطقية، وذلك بعد أن نوضح علاقة الكتابة بدراسة الأصوات اللغوية.

## المبحث الرابع

### الكتابة وعلاقتها بدراسة الأصوات

والعلاقات

الكتابة نظام من الرموز والعلاقات تستخدم لتمثيل أصوات اللغة، لكن معظم الكتابات المعروفة تعاني من قصور في تمثيل النطق تمثيلاً دقيقاً، ويتفاوت ذلك القصور باختلاف الكتابات، ويُعدُّ ما نجده في العربية شيئاً يسيراً مما هو معروف في الكتابات الأخرى<sup>(١)</sup>.

إن اللغة تَمَثَّلُ في شكلها المنطوق، أما الكتابة فهي وسيلة لتسجيل أصوات اللغة، وقد كانت الكتابة أهم وسيلة لتحقيق ذلك الهدف، لكن استجدت وسائل أخرى في عصرنا، قد تكون أكثر دقة، مثل التسجيل الصوتي بالأجهزة.

إن دارس الأصوات ومتعلم التجويد عليه أن يحذر من الاعتماد كلياً على الكتابة، لأن الكتابة لا تطابق النطق دائماً، وقد حذّر علماء التجويد قديماً من تعلم القرآن من المصحف<sup>(٢)</sup>، لأن رسم المصحف خاصة والكتابة العربية عامة لا تطابق النطق دائماً. وقال ابن المنادي (أحمد بن جعفر ت ٣٣٦هـ): «إنَّ من المكتوب ما لا تجوز به القراءة من وجه الإعراب، وإن حكمه أن يُتْرَكَ على ما خُطَّ، ويُطْلَقَ للقارئ أن يقرؤوا بغير الذي يرونه مرسوماً»<sup>(٣)</sup>.

(١) يقول اللغوي الفرنسي ج. فندريس في كتابه (اللغة ص ٤٠٥) عن قصور الكتابة: «فلا يوجد شعب لا يشكو منه إن قليلاً وإن كثيراً، غير أن ما تعاناه الفرنسية والإنجليزية من جرائه قد يفوق ما في غيرهما، حتى إن بعضهم يعد مصيبة الرسم (الكتابة) عندنا كارثة وطنية». وينظر أيضاً: ماريو باي: أسس علم اللغة ص ٦٠.

(٢) ينظر: العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٠.

(٣) نقلاً عن الداني: المحكم ص ١٨٥.



إن الناظر في طريقة رسم الكلمات في المصاحف يجد عدداً من الكلمات قد رُسمت بغير ما تعارف الناس عليه في الإملاء المستعمل اليوم مثل حذف رموز بعض الأصوات، كالألف في (العلمين، ومُلك)، أو كتابة بعض الأصوات بغير الرموز التي تمثلها مثل (الصلوة والزكوة والحيوة، وموسى وعيسى والذكرى)، أو وجود رموز ليس لها مقابل صوتي منطوق، وذلك مثل الألف في (آمنوا، وكفروا، وملاقوا)<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ عَلَى دَارِسِ عِلْمِ التَّجْوِيدِ أَنْ يَعْرِفَ خِصَائِصَ رِسْمِ الْمُصْحَفِ حَتَّى يُصَحِّحَ نُطْقَهُ وَلَا يَقَعَ فِي الْخَطَأِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاضِحاً لَدَيْكَ أَنَّ مَا تَمَيَّزَ بِهِ رِسْمُ الْمُصْحَفِ مِنْ قَضَايَا، وَمَا تَجَدَّهَ فِي الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَظَاهِرِ الْقُصُورِ عَنِ مِطَابَقَةِ النُّطْقِ كُلِّ ذَلِكَ يَعْدُ شَيْئاً يَسِيراً عَمَّا تَعَانِيهِ الْكِتَابَاتُ الْأُخْرَى، وَتُظَلُّ الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ مُمَيَّزَةً بِوُضُوحِ إِمْلَائِهَا وَدَلَالَتِهَا عَلَى النُّطْقِ بِشَكْلِ يَكَادُ يَكُونُ تَاماً.

إن من الظواهر التي تميزت به الكتابة العربية أنها جعلت لبعض الأصوات علامات توضع فوق الحروف وهي علامات الحركات، الفتحة والضمّة والكسرة، وذلك يرجع إلى عوامل تاريخية وليس إلى خاصية لغوية. وعلى دارس الأصوات أن يكون واضحاً لديه أن تخصيص علامات للحركات توضع فوق الحروف لا يعني أن هذه الأصوات لها أهمية أقل من أهمية الأصوات الأخرى التي وضعت لها رموز الحروف. فالفعل (كَتَبَ) مثلاً يتألف من ستة أصوات هي: الكافُ والفتحة، والتاء والفتحة، والباء والفتحة.

إن دارس علم الصرف قد يجد أن (ك ت ب) لها أهمية في تحديد معنى الكلمة أكثر من الفتحات الثلاث، لأن هذه الفتحات يمكن أن تتغير أو تزول من بنية الكلمة، أما الأصوات الثلاثة (ك ت ب) فإنها تظل ملازمة لها، فإذا قيل: كُتِبَ، كَاتِبٌ، كِتَابٌ، مكتبة إلخ، نجد أن الأصوات الثلاثة لم تختف من

(١) ينظر في تفصيل الموضوع: كتابنا: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، وفيه دلالة إلى مصادر الموضوع القديمة.

بنية هذه الكلمات بينما الحركات تبدلت فيها.

إن دارس الأصوات لا تشغله كثيراً تلك القضية، فالأصوات لديه لها أهمية واحدة في العملية النطقية، سواء كانت حركات أو أصواتاً أخرى. وهو يدرس كيفية تكونها في آلة النطق ويبحث عن خصائصها النطقية، ويتتبع ما يلحقها في الكلام المنطوق من تغير بسبب مجاورة الأصوات الأخرى، بطريقة واحدة، من غير أن يعدد بعض الأصوات أصولاً وبعضها فروعاً، أو أن بعضها أكثر أهمية من بعض.

ولما كانت الكتابات قاصرة بشكل عام عن تمثيل النطق تمثيلاً دقيقاً فقد لجأ علماء الأصوات المحدثون إلى اصطناع كتابة خاصة بهم، تسمى الكتابة الصوتية<sup>(١)</sup>، وهذه الكتابة تعتمد الحروف اللاتينية بشكل أساسي، لأن علماء اللغة الأوربيين كانوا أول من وضع أسس هذه الكتابة، وذلك لمواجهة كتاباتهم القومية القاصرة أولاً، ولدراسة لغات الشعوب التي استعمرتها دولهم في العصر الحديث ثانياً، وكثير منها لغات منطوقة لم تدون من قبل.

أما دارسو الأصوات العربية المحدثون فإنهم لم يتفوقوا على طريقة للكتابة الصوتية العربية، ولا نجد هنا ضرورة للخروج على رموز الكتابة العربية، لأنها تناسب دراسة الأصوات العربية إلى حد كبير، وفي الحالات النطقية التي لا تفي بها الكتابة العربية نحاول أن نوضحها بالوصف لها، إلى أن تستقر طريقة محددة لكتابة الأصوات العربية كتابة صوتية<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: محمود السمران: علم اللغة ص ١٢١-١٣١.

(٢) ينظر: كتابي: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٨-٣٧، طبع دار عمار، الأردن،

## الفصل الثالث الأصوات العربية مخارجها وصفاتها المبحث الأول

### مخارج الأصوات الجامدة

إنَّ قطب التجويد ومِلاك التحقيق معرفة مخارج الحروف<sup>(١)</sup>، وقد اعتنى علماء التجويد بهذا الموضوع عناية كبيرة، وهم يقتفون في دراسته أثر سيويه وقد صرحوا أن الصواب ما رتبه سيويه، وتلاه أصحابه عليه، لأن التأمل والذوق يشهد بصحته<sup>(٢)</sup>.

ويتَّبِعُ علماء التجويد في تعيين مخرج الصوت طريقة الخليل بن أحمد في ذوق الحروف، وذلك بأن يُنطَقَ بالصوت ساكناً بعد إدخال همزة الوصل عليه، فحيثما يستقر اللسان فَتَمَّةَ مخرج الصوت<sup>(٣)</sup>، ولا تزال هذه الطريقة مقبولة لدى المحدثين من دارسي الأصوات<sup>(٤)</sup>.

وهناك وجهتان في ترتيب مخارج الأصوات<sup>(٥)</sup>:

الأولى هي: البدء بأقصى موضع من آلة النطق يمكن أن يخرج منه صوت

---

(١) الداني: التحديد ص ١٠٤.

(٢) القرطبي: الموضح ص ٨١، وقد قال الداني (التحديد ص ١٠٤): «هو الصحيح المعوّل عليه».

(٣) العين ٤٧/١، والداني: التحديد ص ١٠٤.

(٤) ينظر: رمضان عبد التواب: المدخل ص ١٥.

(٥) المرعشي: بيان جهد المقل ٩ و.

لغوي، وهو أقصى الحلق (الحنجرة) ثم الانتقال إلى الموضع الذي يليه باتجاه الخارج. فيكون أول المخارج في الحنجرة وآخرها في الشفتين. وهذا هو الذي سار عليه جمهور المتقدمين، لأن النَّفَس الذي يحدث به الصوت يخرج من الداخل، وأول نقطة يمكن أن يتكون فيها صوت هي الحنجرة.

والثانية: أن يكون أول المخارج في الشفتين، وآخرها أقصى الحلق، وهو الذي أخذ به بعض المُحدِّثين متأثرين في ذلك بالدرس الأوروبي للأصوات<sup>(١)</sup>.

وهذه مخارج الأصوات الجامدة في اللغة العربية:

المخرج الأول: أقصى الحلق (الحنجرة)، تخرج منه الهمزة والهاء.

المخرج الثاني: وسط الحلق، تخرج منه العين والحاء.

المخرج الثالث: أدنى الحلق إلى الفم، تخرج منه الغين والحاء.

المخرج الرابع: أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى تخرج منه القاف.

المخرج الخامس: أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى لكنه أدنى إلى مقدم الفم، تخرج منه الكاف.

المخرج السادس: وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، تخرج منه الجيم والشين والياء.

---

(١) انظر: محمود السمران: علم اللغة ص ١٩٩، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١١٢، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٢٦٩.

المخرج السابع: طرف اللسان بينه وبين أصول الثنايا (اللثة)، تخرج منه اللام والراء والنون.

المخرج الثامن: بين طرف اللسان وأصول الثنايا أيضاً، تخرج منه التاء والذال والطاء والضاد.

المخرج التاسع: بين طرف اللسان وصفحة الشيتين العُلين الداخلية، تخرج منه السين والزاي والصاد.

المخرج العاشر: بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، تخرج منه التاء والذال والطاء.

المخرج الحادي عشر: من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، تخرج منه الفاء.

المخرج الثاني عشر: من بين الشفتين تخرج منه الباء والميم والواو.

وهناك عدد من القضايا المتعلقة بمخارج الأصوات الجامدة بها حاجة إلى التوضيح:

١- كان سيبويه قد جعل المخارج ستة عشر مخرجاً<sup>(١)</sup>، وتابعه جمهور علماء العربية وكثير من علماء التجويد المتقدمين في ذلك<sup>(٢)</sup>، وينحصر الخلاف بين ما ذهب إليه سيبويه وما ذكرناه هنا في ما يأتي:

أ- جَعَلَ سيبويه اللام والراء والنون من ثلاثة مخارج، وأدرجناها في مخرج واحد، متابعين في ذلك الفراء (يحيى بن زياد ت٢٠٧هـ)، وقُطْرُباً (محمد بن المستنير ت٢٠٦هـ)، والجَرْمِيَّ (صالح بن إسحاق ت٢٢٥هـ)، وابن كيسان

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٥٢، ومكي: الرعاية ص١١٨، والداني: التحديد ص١٠٤.

(محمد بن أحمد ت ٢٩٩هـ)، الذين جعلوها من مخرج واحد<sup>(١)</sup>. وذلك للقرب الشديد بينها.

ب- جَعَلَ سيبويه للضاد مخرجاً مستقلاً هو «من بين أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس»<sup>(٢)</sup>. وهذا الوصف لمخرج الضاد لا ينطبق على نطق الضاد في عصرنا، فالناس في العراق وفي كثير من البلدان ينطقونها ظاءً، والناس في مصر وفي عدد من البلدان ينطقونها دالاً مطبقة. وقد أدرجناها في مخرج التاء والدال والطاء على نطق قُرَاء القرآن في مصر<sup>(٣)</sup>.

ج- جعل سيبويه مخرجاً مستقلاً للنون الخفية (المُخْفَاة)، وهو (الخياشيم)<sup>(٤)</sup>، ولم نذكر هذا المخرج لأن النون المخفأة فرع للنون الأصلية، وكان ابن الطحان (عبد العزيز بن علي ت حوالي ٥٦٠هـ) قد أهمل مخرج النون الخفية<sup>(٥)</sup>.

٢- ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى جعل الغين والحاء والكاف من مخرج واحد بعد مخرج القاف، فيكون ترتيبهم للأصوات حسب المخارج هكذا: هـ / ع / ح / ق / غ خ ك<sup>(٦)</sup>. وهذا شيء لا يقوم عليه دليل، فإن التجربة الذاتية تشير إلى أن القاف أقرب إلى الغين والحاء من الكاف. وكان

(١) الداني: التحديد ص ١٠٦، والسيوطي: همع الهوامع ٢٨٩/٦.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) أما قراء القرآن في العراق فإن منهم من يقلد نطق القراء المصريين، ومنهم من ينطقها ظاءً، ومنهم من يعطف طرف لسانه ذات اليمين أو ذات الشمال، محاولاً الإتيان بالضاد القديمة، ولكن ذلك كله لا يمثل الضاد التي وصفها سيبويه.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٥) مرشد القارئ ص ٣٠.

(٦) ينظر مثلاً: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص ٨٥-٨٦، ورمضان عبد التواب:

المدخل ص ٣١.

سيبويه قد أتى بتجربة تدل على ذلك حيث قال: «والدليل على ذلك أنك لو جافيت بين حَنَكَيْكَ فبالغَتَ ثم قلت: قَقَّ قَقَّ، لم تَرَ ذلك مُخِلًّا بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أَخَلَّ ذلك بهن»<sup>(١)</sup>. ولو فعلنا ما ذكره سيبويه ونطقنا بالعين والخاء لتأتى النطقُ بهما مثل القاف، فدلَّ ذلك على أن القاف أقرب إليهما من الكاف. وهذا لا يعني أن القاف من مخرجهما، فالأمر مفتقر إلى دليل أكيد، ومن ثم جعلناهما من مخرج واحد، وجعلنا القاف والكاف كل واحد منهما من مخرج مستقل، على نحو ما رتبها سيبويه وتابعه علماء العربية والتجويد عليه.

٣- إذا كانت الأصوات الجامدة في العربية ثمانية وعشرين صوتاً والمخارج اثني عشر مخرجاً فإن ذلك يعني أن عدداً من الأصوات قد تشترك في المخرج الواحد، وهذا ما تلاحظه في أكثر المخارج. فالمخارج التي انفردت بصوت واحد هي مخارج: القاف والكاف والفاء، أما بقية المخارج فإنه يخرج من المخرج الواحد الصوتان والثلاثة والأربعة.

والأصوات التي تخرج من مخرج واحد يُفَرِّقُ بينها في السمع اختلافُ صفاتها، فقد يكون الاختلاف في الجهر والهمس، أو في الشدة والرخاوة، وغير ذلك، على ما سيتضح بعدُ إن شاء الله.

وقد ذكر بعض علماء العربية المتقدمين احتمال أن يكون لكل صوت مخرج واحد<sup>(٢)</sup>. ولكن هذا الرأي لم يجد له سبيلاً إلى أفكار الدارسين وقد بيَّنَ العلماء المحققون بطلانه، فقد قال علي القاري، معلقاً على قول من قال: إن لكل صوت مخرجاً مخالفاً لمخرج الآخر، وإلا لكان إياه: «قلت:

(١) الكتاب ٤/٤٨٠.

(٢) ينظر: ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل ٢/٤٨٠، والاسترابادي: شرح الشافية ٣/٢٥١، والسيوطي: همع الهوامع ٦/٢٩٢.

هذا التعليل بعيد من التحقيق، فإن الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا لحروفٍ متعددة مخرجاً واحداً بناءً على أن التمييز حاصل باعتبار اختلاف الصفات»<sup>(١)</sup>.

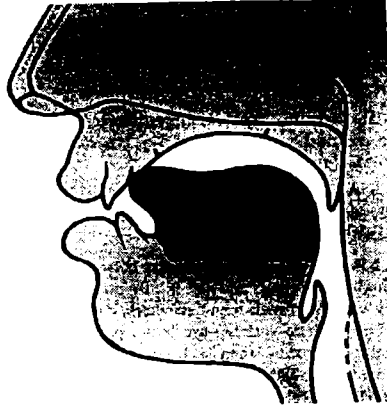
وإذا أردت مثلاً واضحاً على اشتراك أكثر من صوت في مخرج واحد فخذ مرآة وأمسك بها أمام وجهك، وانطق بالشاء والذال والظاء، وتأمل موضع لسانك تجد أنه لم يتغير، وهذا دليل على اتحاد مخرج هذه الأصوات الثلاثة، ولعلك تتساءل عن سبب اختلاف جروسها في السمع، فالجواب هو أن الذي فَرَّقَ بينها هو أن الشاء صوت مهموس، والذال مجهور، والظاء مجهور مطبق. وهذا الأمر واضح وينطبق على جميع المخارج ذات الأصوات المتعددة، خاصة إذا كانت أصوات المخرج الواحد متحدة في صفة الشدة أو الرخاوة، مثل: ت د ط ض، ومثل س ز ص، أما إذا اختلفت مثل: ج ي ش، ومثل: ل ر ن، فإنها تدرج في مخرج واحد كلي، وقد يكون لكل واحد منها مخرج جزئي، وهذا هو السبب الذي أدى إلى اختلاف العلماء في جعل (ل ر ن) من مخرج واحد أو من ثلاثة مخارج.

الخلاصة هي أن القول بأن لكل صوت مخرجاً مستقلاً غير صحيح، وناتج عن نظرةٍ سطحية لا تدرك خصائص النطق الدقيقة.

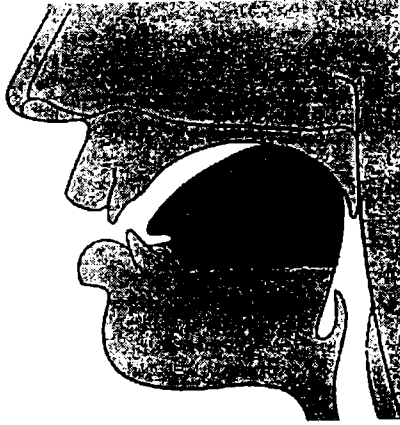
---

(١) المنح الفكرية ص ٩.

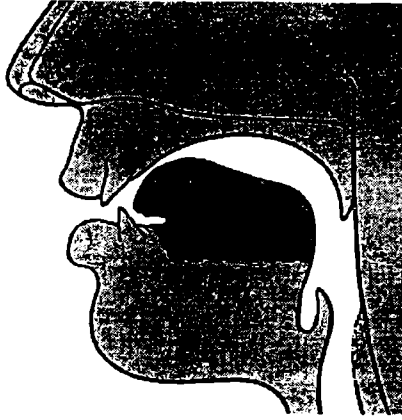




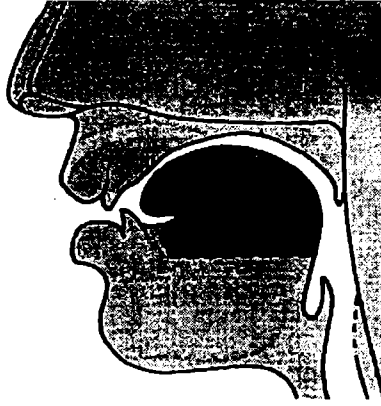
رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق الدال والتاء



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق الكاف



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق السين



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق الشين

## المبحث الثاني

### صفات الأصوات الجامدة

إن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده في توضيح خصائصه النطقية التي تميزه عن غيره، لاشتراك عدة أصوات في مخرج واحد أحياناً، فالصوت يحدث من عملية مركبة تتألف من ثلاثة أمور<sup>(١)</sup>:

أولها: الأعضاء التي تتدخل معترضة الهواء الخارج من الرئتين.

وثانيها: الطريقة التي تتدخل بها هذه الأعضاء.

وثالثها: حالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت (الجهر والهمس).

فالأمر الأول هو ما سماه الدارسون مخرج الصوت، والأمران الآخران يُبيّنان الكيفية المصاحبة لحدوث الصوت في مخرجه، وقد سَمَّوْها الصفات، فصفات الأصوات إذن كصفات مصاحبة لتكوّن الصوت في المخرج<sup>(٢)</sup>، سواء كانت تبين كيفية مرور الهواء في المخرج أم توضح حالة الوترين، أو توضح عملية نطقية ثانوية تشكل جزءاً مُهمّاً في تميز الصوت عن غيره، فالصوت إذن لا تتحدد خصائصه الصوتية إلا بالوقوف على مخرجه وخصائصه.

وقد جعل عدد من علماء التجويد صفات الأصوات على قسمين هما<sup>(٣)</sup>:

١- صفات مُميّزة: تميز الأصوات المشتركة في مخرج واحد وهي: الجهر

(١) عبد الرحمن أيوب: محاضرات في اللغة ص ٩٤.

(٢) طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ١١و. وينظر: محمد مكي نصر: نهاية القول

المفيد ص ٤٣.

(٣) المرادي: المفيد ص ٥٢، والوفائي: الجواهر المضية ٢٥ظ.

والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح.

٢- صفاتٌ مُحَسَّنَةٌ، لا تفرق بين الأصوات، لكنها تعطي الصوت صفةً نطقيةً يمتاز بها هو، فهي محسنةٌ للأصوات فقط، ولا تكون سبباً لتمييزها عن غيرها، وذلك مثل: القلقلة، والصفير، والغنة، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستعلاء.

أولاً: الصفاتُ المُميِّزةُ:

١- الجهر والهمس:

الصوت المجهور هو الذي يتذبذب (أو يهتز) الوتران الصوتيان عند نُطقه. والصوت المهموس هو الذي لا يتذبذب (أو لا يهتز) الوتران الصوتيان عند نطقه. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن إنتاج الأصوات.

وصفة الجهر والهمس تميز بين أصوات من مخرج واحد، فلولا الجهر في العين والهمس في الحاء لكانا صوتاً واحداً، وكذلك الغين والحاء، والتاء والذال، والسين والزاي، والثاء والذال، فإن وجود صفة الجهر في أحدهما وفقدانها في الآخر قد ميزت بينهما في السمع.

والأصوات الجامدة المجهورة في العربية خمسة عشر صوتاً هي: ع/غ/ج/ي/ل/ر/ن/د/ض/ز/ذ/ظ/م/ب/و.

والأصوات المهموسة ثلاثة عشر صوتاً هي: ء/ه/ح/خ/ق/ك/ش/ت/ط/س/ص/ث/ف.

وهذا التقسيم للأصوات إلى مجهورة ومهموسة ينطبق على نطق مجيدي قراءة القرآن في عصرنا، وعلى نطق العربية الفصحى، وهو يخالف مذهب علماء العربية وعلماء التجويد في إخراج ثلاثة أصوات من المجهورة وإحاقها بالمهموسة، وهي: (ء ق ط) فوصفوها بأنها مجهورة<sup>(١)</sup>، وهي اليوم

(١) ينظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٣٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٦٩، ومكي: =

مهموسة<sup>(١)</sup>. وكان بعض العلماء السابقين قد جمع الأصوات المهموسة في قوله (سكت فحثة شخص) ولكن ينبغي أن تضيف إليها اليوم (أ ق ط).

أ- أما الهمزة فإن الراجح أن نُطقها لم يتغير أو يتبدل، وأن الصوت الذي وصفه المتقدمون بأنه مجهور هو الصوت الذي ننطقه الآن، وقد وصفه بعض الدارسين المحدثين بأنه مهموس لعدم ذبذبة الوترين عند نطقه<sup>(٢)</sup>. ووصفه بعضهم بأنه لا مجهور ولا مهموس، لأن نطق الهمزة يقتضي انطباق الوترين ثم انفراجهما، وهي كيفية لا تسمح بوصف الصوت بجهر أو همس<sup>(٣)</sup>.

ب- أما القاف والطاء فإن هناك ثلاثة احتمالات لوصف المتقدمين لهما بالجهر:

١- احتمال أنهم أخطؤوا.

٢- احتمال أن هاذين الصوتين كانا مجهورين، ثم تغيرا في عصور لاحقة حتى صارا مهموسين.

٣- احتمال أنهم وصفوا نوعاً مجهوراً من تلك الأصوات كان سائداً في نطق بعض العرب<sup>(٤)</sup>.

= الرعاية ص ٩٢، والداني: التحديد ص ١٠٧.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٦٢ و ٨٥ و ٩١، ومحمود السمران: علم اللغة ص ١٦٨ و ١٧٠، وكمال محمد بشر: الأصوات: ص ١٣٠ و ١٤١ و ١٤٦، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٢٩٤-٢٩٥، وحسام النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية ص ٣١٢-٣١٤، ورمضان عبد التواب: المدخل ص ٧٥ و ٧٨.

(٢) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص ٩٧، وعبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة ص ١٨٣.

(٣) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٩١، ومحمود السمران: علم اللغة ص ١٧١، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٤٢.

(٤) ينظر التفصيل: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٠٤ وما بعدها، والمدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٩١-٢٩٨، طبع دار عمار/ الأردن.

## ٢- الشدة والرخاوة والتوسط بينهما:

يعتمد وصف الصوت بالشدة والرخاوة على كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت، فإذا حُسِبَ النَّفْسُ في المخرج حساً كاملاً ثم أُطلق بعد ضغطه لحظة كان الصوت شديداً (انفجارياً)، وإذا حصل تضيق لمجرى النَّفْسِ في المخرج من غير أن يحتبس كان الصوت رخواً (احتكاكياً).

وبعض الأصوات يحصل في أثناء النطق به اعتراضٌ لمجرى النَّفْسِ في المخرج، ولكن لا يحصل حبسٌ تام، لأن النَّفْسَ يجد له منفذاً يتسرب منه، ويسمى الصوت حينئذ متوسطاً.

والأصوات الشديدة في العربية: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والضاد، والباء.

والأصوات الرخوة: الهاء، والعين، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والياء، والواو.

والأصوات المتوسطة: اللام، والراء، والنون، والميم.

وها هنا ملاحظتان:

أ- هناك مَنْ يعد الأصوات المتوسطة ثمانية ويجمعها في قوله: (لَمْ يَزُوْ عَنَّا)، وهناك من يعدها سبعة ويجمعها في قوله: (نولي عمر)، وهناك من يجعلها خمسة ويجمعها في قوله: (لم نرع)، وبترجيحٍ لديّ أنّها أربعة وذلك لأن العين أخت الحاء، ولا يفرق بينهما إلا الجهر في العين والهمس في الحاء، والحاء رخوة. ولأن الألف من الأصوات الذائبة التي لا تدخل في ما نحن بصدد الحديث عنه، وكذا الواو في (أدعو) والياء في (أرمي). أما الواو في (حَوْض) والياء في (بَيْت) فَجَعَلُهُمَا في الأصواتِ الرخوةِ أَوْلَى<sup>(١)</sup>، لما فيهما

(١) يمكن الاطلاع على مناقشة مفصلة للموضوع في كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٢٢١

وما بعدها.

من اللين، وجريان النَّفس فيهما واضح بيّن.

ب- جعل سيبويه الضاد من الأصوات الرخوة<sup>(١)</sup>، وهذا الوصف إنما ينطبق على الضاد القديمة التي مخرجها من (بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس). أما الضاد المنطوقة اليوم بالسنة مشهوري قراءة القرآن فإنها شديدة، ومخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا (اللثة) مع التاء والطاء والذال، وهي النظير المطبق للذال.

وكان بعض علماء التجويد قد جمع الأصوات الشديدة في قوله: (أجدك قطبت)، وينبغي أن تضيف إليها الضاد، على نطق من جعله شديداً مثل الذال وأخواته، لكن ذلك يتوقف على وروده في الرواية.

### ٣- الإطباق والانفتاح:

الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، فينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الصوت، والانفتاح أن لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك، فلا ينحصر الصوت<sup>(٢)</sup>.

وكان سيبويه قد فصلَ القول في هاتين الصفتين حيث قال: «ومنها المطبقة والمنفتحة. فأما المطبقة فالضاد والضاد والطاء والطاء. والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبقُ لشيءٍ منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى.

وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. وأما الذال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن.

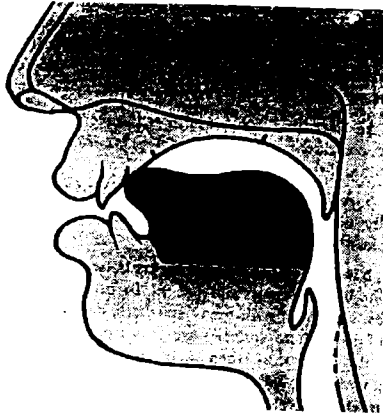
(١) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٢) القرطبي: الموضح ص ٩٠، والداني: التحديد ص ١٠٨ وكلاهما مطبوعان في دار عمار/الأردن.

فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان. وقد يُبَيَّن بحصر الصوت. ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها»<sup>(١)</sup>.

وقول سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً... ولخرجت الضاد من الكلام» مَبْنِيٌّ على الوصفِ القديم للطاء بأنها مجهورة، وعلى النطق القديم للضاد الذي ذكره سيبويه. أما النطق الفصح اليوم لهذه الأصوات فيقتضي أن تصير الطاء تاءً، والضاد دالاً، إذا فقدتا الإطباق.

فصفة الإطباق إذن قد مَيَّزَت أربعة أصوات هي الطاء والظاء والصاد والضاد عن مُقابلاتِها المُنْفَتحة، وهي التاء والذال والسين والدال، فالطاء أخت التاء، وإنما مَيَّزَ بينهما وجود الإطباق في الطاء، وعدم وجوده في التاء، فالطاء في الواقع تاء مُطَبَّقَةٌ. وهكذا العلاقة بين الطاء والذال، والصاد والسين، والضاد والدال.



صورة شكل اللسان في حالة الإطباق

☆ ☆ ☆

(١) الكتاب ٤/٤٣٦.



وهناك صفتان يذكرهما بعض العلماء في الصفات المميّزة، وهما الذلاقة والإصمات، وأصوات الذلاقة ستة: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم، وسُمِّيَتْ بذلك لأن عملها في طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخف الحروف، وغيرها الأصوات المصمتة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها أُصِمَّتْ أن تختصَّ ببناء الكلمة إذا كثرت حروفها، وليست لهاتين الصفتين دلالة صوتية بيّنة، ومن ثمَّ أوجزنا الكلام فيهما<sup>(١)</sup>.

ولعلماء العربية وعلماء التجويد كلام عن صفات أخرى للأصوات، مثل الخفاء والظهور، والقوة والضعف، لا ضرورة للدخول في تفصيلها هنا<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الصفاتُ المُحَسَّنَةُ:

#### ١- القلقلةُ:

يتميز إنتاج الصوت الشديد (الانفجاري) بحبس النَّفَسِ في مخرج الصوت لحظة، ثم إطلاقه فجأة على نحو سريع، فيؤدي ذلك إلى سماع نبرة أو صَوَيْتٍ يتبع الصوت الشديد، وهو في الوقف أظهر منه في درج الكلام، وذلك في خمسة أصوات هي: القاف والجيم والطاء والذال والباء، وقد جمعها بعض المتقدمين في قوله: (قطب جد)، وغير ذلك، وتسمى هذه الأصوات بأصوات القلقلة<sup>(٣)</sup>.

ولا بد أن تأتي الأصوات الخمسة ساكنة حتى يظهرَ فيها صوتُ القلقلة، سواء أوقعتْ في وسط الكلمة أم وُقِفَ عليها متطرفة، وهي في الوقف أظهر منها في الوصل، وذلك مثل<sup>(٤)</sup>:

(١) ينظر التفصيل في كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٢٤٥.

(٢) ينظر المصدر نفسه ص ٢٧٨ وما بعدها.

(٣) ينظر: سيويه: الكتاب ١٧٤/٤، ومكي: الرعاية ص ١٠٠، والداني: التحديد ص ١١١.

(٤) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢٠٣/١.

الباء في ﴿لَمْ يَنْبُتْ﴾ [الحجرات]، و﴿الْأَنْبُوتِ﴾ [يوسف].  
والجيم في ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ﴾ [النساء]، و﴿التَّجْدِينَ﴾ [البلد].  
والقاف في ﴿خَلَقْنَا﴾ [الأعراف]، و﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ [النساء].  
والطاء في ﴿وَلَا تُسْطِطْ﴾ [ص]، و﴿أَطْوَارًا﴾ [نوح].

وإذا كان صوت القلقلة في آخر الكلمة ووقف عليه كانت القلقلة شديدة، وسميت قلقلة كبرى، وإذا كان ساكناً في وسط الكلمة كانت أخف، وسميت صغرى<sup>(١)</sup>، وينبغي لزوم الحذر من المبالغة في إظهار صوت القلقلة، إذ يجب أن يكون إخراجها سهلاً، لا يصل إلى أن يكون مثل الحركة.

## ٢- الغنة:

الغنة صوت يخرج من الخيشوم<sup>(٢)</sup>. وهي صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكتتا، ظاهرتين أو مخففتين أو مدغمتين، وهي في الساكن أكمل من المتحرك<sup>(٣)</sup>. لأن الحركة تجذب آلة النطق فلا تدع النفس يجري في الخيشوم إلا أقل وقت ممكن.

واشترط بعض علماء العربية والتجويد لظهور الغنة في النون والميم أن يكونا ساكنين، فإذا لحقتهما الحركة زالت الغنة عنهما<sup>(٤)</sup>. والصواب أن الغنة لا تنفك عنهما، لكنها في الساكن أظهر وأبين من المتحرك.

## ٣- الصَّفير:

أصوات الصفير ثلاثة: السين والصاد والزاي، سميت بذلك لما يصحبها من

(١) ينظر: فرج توفيق الوليد: قواعد التلاوة ص ٤٠.

(٢) مكّي: الكشف ١/١٦٤، والمرعشي: جهد المقل ص ١٦٣.

(٣) أحمد بن الجزري: الحواشي المفهومة ٤٧ ظ.

(٤) ابن يعيش: المفصل ١٠/١٢٧، والسمرقندي: روح المرید ص ٨٤.

صغير أو أزيز<sup>(١)</sup>. والصغير صفة ذاتية في هذه الأصوات لا تنفك عنها، كالغنة في النون والميم.

#### ٤- التكرير:

التكرير، ويقال له التكرار. هو ارتعاد طرف اللسان بالراء، فالراء صوت مكرر لأن نطقه يقتضي تتابع عدة ضربات لطرف اللسان على اللثة، وسكون الراء أو الوقف عليها يزيدا إيضاحاً<sup>(٢)</sup>. وقد حذر علماء التجويد من المبالغة في تكرير الراء. كما حذروا من المبالغة في إخفاء تكريرها<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- التفشي:

التفشي كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك<sup>(٤)</sup>. وهو صفة للشين خاصة<sup>(٥)</sup>. وألحق بعض العلماء الفاء والثاء والضاد بالشين في هذه الصفة، ولكن التفشي في الشين أظهر<sup>(٦)</sup>.

#### ٦- الانحراف:

وصف سبويه اللام بأنه صوت منحرف، وعلل وصف اللام بالانحراف بأن الصوت لا يخرج من موضع اللسان على اللثة، ولكنه يجري من جانبي مستدق اللسان<sup>(٧)</sup>. وقد وصف بعض المحدثين اللام بأنه صوت جانبي، يريد

---

(١) المبرد: المقتضب ١/١٩٣، ومكي: الرعاية ص ١٠٠، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٩٨.

(٢) سبويه: الكتاب ٤/١٣٦ و ٤٣٥، ومكي: الرعاية ص ١٧٠.

(٣) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٢١٨.

(٤) مكي: الرعاية ص ١٠٩.

(٥) سبويه: الكتاب ٤/٤٤٨.

(٦) المرعشي: جهد المقل ص ١٥٨.

(٧) الكتاب ٤/٤٣٥.

أنه منحرف<sup>(١)</sup>.

#### ٧- الاستعلاء:

الاستعلاء هو أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى جهة الحنك الأعلى<sup>(٢)</sup>. ويُستخدم مصطلح الاستفحال مقابلاً له. وقد ذكر الداني الأصوات المستعلية فقال: «والمستعلية سبعة أحرف، يجمعها قولك: (ضغظ خص قظ)، الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء، سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإمالة، إلا أنها على ضربين: منها ما يعلو اللسان به وينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة، ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهي ثلاثة: الغين والحاء والقاف، والمستقلة ما عدا هذه المستعلية، سميت مستقلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك»<sup>(٣)</sup>.

وهناك فرق بين صفة الإطباق وصفة الاستعلاء، هو أن الأولى من الصفات المميزة وأن الثانية من الصفات المحسنة. ومع ذلك فهناك تشابه في تصعد أقصى اللسان نحو الحنك في الصفتين، لكنه ينطبق مع الإطباق دون الاستعلاء. وقديماً قال عبد الوهاب القرطبي: «إن التفخيم والإطباق والاستعلاء من وإدٍ واحد»<sup>(٤)</sup>.

#### ٨- اللّين:

وهو جريان النَّسِّ في مخرَجِّ الصوت أكثر من جريانه في الأصوات الرخوة، لكنه لا يبلغ درجة جريان النَّسِّ في الأصوات الذائبة، فالياء في (بَيْت) والواو في (حَوْض) أصوات لين، أما الياء في مثل (أزْمِي) والواو في مثل (أدْعُو)

(١) انظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٨٥، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٦٦.

(٢) المرعشي: جهد المقل ص ١٥١.

(٣) التحديد ص ١٠٨.

(٤) الموضح ص ١٧٩.

فإنها أصوات ذائبة لجريان النَّفَس فيها أكثر من جريانه في أصوات اللين، وقد سماها علماء العربية والتجويد بأصوات اللين والمد، وسوف نوضح شيئاً مما يتعلق بهذه الأصوات في مبحث الأصوات الذائبة إن شاء الله تعالى.

## المبحث الثالث

### وصف الأصوات العربية الجامدة

إن تحديد مخرج الصوت واحد من جملة أمور تعطي الصوت جرسه المتميز، ولا بد من ذكر الكيفيات المصاحبة لتكوّن الصوت في مخرجه إذا أردنا أن نحدد خصائصه ونقدّم وصفاً كاملاً له. وسبق أن تحدثنا عن مخارج الأصوات العربية الجامدة وصفاتها حديثاً مُجَزَّأً، ونحاول هنا أن نضم أطرافه حتى نقف على خصائص كل صوت على نحو متكامل، وذلك من خلال تحديد مخرج الصوت، وكيفية مرور النفس في المخرج، وحالة الوترين في أثناء النطق بالصوت، مع الإشارة إلى بعض الصفات التي تُميّز بها بعض الأصوات.

أولاً: أصوات الحلق:

١- الهمزة والهاء:

الهمزة صوت مخرجه أقصى الحلق (الحنجرة)، شديد (انفجاري) مهموس، على رأي بعض المحدثين، أو هو لا مجهور، ولا مهموس، على رأي بعضهم الآخر، على نحو ما ذكرنا من قبل<sup>(١)</sup>.

والهاء صوت مخرجه من أقصى الحلق أيضاً (الحنجرة)، رخو (احتكاكي) مهموس.

٢- العين والحاء:

مخرجهما من وسط الحلق، وهما رخوان<sup>(٢)</sup>، والعين مجهور، والحاء

(١) وقد أشرنا إلى أن الهمزة عند المتقدمين صوت مجهور.

(٢) وصف سيبويه العين بأنها بين الرخوة والشديدة (الكتاب ٤/٤٣٥) وهي متوسطة عند =

مهموس. ولا فرق بينهما إلا الجهر الذي في العين، والهمس الذي في الحاء، فلولا الجهر لكانت العين حاءً.

### ٣- الغين والحاء:

مخرجهما من أدنى الحلق إلى الفم، وهما رخوان، والغين مجهور، والحاء مهموس، وهما صوتان مستعليان.

ثانياً: أصوات أقصى اللسان:

#### ١- القاف:

مخرجه من أقصى اللسان بينه وبين ما يقابله من أقصى الحنك الأعلى، وهو شديد، مهموس<sup>(١)</sup>. وهو صوت مستعل.

#### ٢- الكاف:

مخرجه من أقصى اللسان، بينه وبين ما يقابله من أقصى الحنك الأعلى، إلى الأمام من مخرج القاف، باتجاه طرف اللسان، وهو شديد مهموس.

ثالثاً: أصوات وسط اللسان:

#### ١- الياء:

مخرجه من وسط اللسان بينه وبين ما يقابله من وسط الحنك الأعلى، وهو صوت لَيِّنٌ مجهور. وينطبق هذا الوصف على الياء في مثل (بَيْت) و(يَوْم). وسوف نعود إلى الإشارة إلى الياء في أثناء الكلام عن الأصوات الذائبة، إن شاء الله تعالى، وهناك اختلاف في عَدَّ الياء صوتاً رخواً.

= المتقدمين، بناء على عبارة سيويه. وقد وصفها بأنها رخوة لعدم ظهور أمر توسطها، ولأن أختها الحاء صوت رخو لا اختلاف في ذلك، ويمكن الاطلاع على تفصيلات الموضوع في كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٢٦٤-٢٦٥.

(١) ذكرنا من قبل أن علماء العربية والتجويد المتقدمين وصفوا القاف بأنه صوت مجهور، وهو وصف موضع نظر لدى المحدثين.

## ٢- الجيم:

مخرجه من وسط اللسان، بينه وبين ما يقابله من وسط الحنك الأعلى، وهو شديد مجهور، وقد عدّه بعض المحدثين صوتاً مركباً، استناداً إلى أن الانفجار الذي يعقب حبس النَّفْس تشوبه شائبة من الرخاوة، وهو أمر ليس واضحاً بدرجة تخرجه عن كونه صوتاً شديداً<sup>(١)</sup>.

## ٣- الشين:

مخرجه من وسط اللسان بينه وبين ما يقابله من وسط الحنك الأعلى، وهو رخوٌ مهموسٌ مُتَفَشٌّ.

## رابعاً: أصوات طرف اللسان:

إن الأصوات التي يشترك طرف اللسان في تكوّنها كثيرة، وهي تشكل أكبر مجموعة في أصوات العربية، وهي متنوعة تنوعاً يعتمد على النقطة التي يستند إليها طرف اللسان من الحنك الأعلى واللثة والأسنان، وعلى النقطة التي تشترك في عملية النطق من طرف اللسان، فقد تشترك نهاية طرفه، وقد تشترك نقطة أدخل باتجاه ظهره. وكذلك تتنوع تلك الأصوات بتنوع كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت، يمكن أن تصنفها إلى أربع مجموعات:

### ١- اللام والراء والنون:

أ- اللام: يعتمد طرف اللسان على لِثَةِ الثنايا العليا، ويخرج النَّفْس من حافتي اللسان (من جانبيه) وطرف اللسان ملازم لموضعه من اللثة وهو منحرف أو جانبي لذلك، ومن ثَمَّ سُمِّيَ متوسطاً، وهو صوت مجهور.

ب- الراء: مخرجه بين طرف اللسان وما يحاذيه من أصول الثنايا (اللثة)، وهو متوسط، لأن طرف اللسان لا يحصر النَّفْس كما في الأصوات الشديدة، بل يتردد طرف اللسان عدة مرات على نحو سريع، يحصر النفس ويطلقه في

(١) راجع كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٢٨١-٢٨٦.



كل مرة. ولذلك سمي الراء مكرراً، وهو صوت مجهور.

ج- النون: يتميز هذا الصوت بأن له معتمداً للسان ومجرىً للتَّس، فطرف اللسان يعتمد على أصول الثنايا (اللثة)، ويجري التَّس في أثناء ذلك من الخيشوم، فالنون صوت متوسط، وهو مجهور، أَعْرُنُّ، والغنة صفة ملازمة له، وهي جريان التَّس من الأنف.

## ٢- التاء والذال والطاء والضاد:

تشارك هذه الأصوات الأربعة في مخرج واحد وهو طرف اللسان بينه وبين أصول الثنايا العليا، وهي جميعاً أصوات شديدة، وقد مَيَّرَ بينها صفتا الجهر والهمس، وصدفتا الإطباق والانفتاح.

فالتاء صوت مهموس منفتح، والذال صوت مجهور منفتح، ويقابلهما الطاء وهو صوت مهموس مطبق، والضاد وهو صوت مجهور مطبق. فلولا الإطباق لصارت الطاء تاء والضاد ذالاً، والطاء والضاد مستعليان، وهذا الوصف ينطبق على نطق الطاء في وقتنا ونطق الضاد أيضاً، في قراءة قُرْء القرآن المُجَوِّدين.

أما الطاء القديمة فقد وصفها علماء العربية والتجويد المتقدمون بأنها صوت مجهور، وأما الضاد القديمة فإنهم وصفوها على نحو ما ذكرناه من قبل، وهو أمر لا يتحقق اليوم في نطق الناطقين بالعربية.

## ٣- السين والزاي والصاد:

مخرج الأصوات الثلاثة واحد، وهو طرف اللسان بينه وبين صفحة الثنيتين العلئين الداخلية، وهي أصوات رخوة، صفيرية، مَيَّرَ بينها أن السين مهموس، والزاي مجهور، والصاد مهموس مطبق، وهو يوصف بالاستعلاء لذلك. فلولا الجهر لكانت الزاي سيناً، ولولا الإطباق لكانت الصاد سيناً.

## ٤- التاء والذال والطاء:

مخرج الأصوات الثلاثة واحد، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهي

رخوة تميّز بينها أن الثاء مهموس والذال مجهور، والظاء مجهور مطبق، وهو مُستعلٍ لذلك.

خامساً: الأصوات الشفوية:

#### ١- الفاء:

مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، فهي أسنانية شفوية وهي صوت رخو مهموس.

#### ٢- الباء والميم والواو:

مخرجها من الشفتين، ولكن صفاتها متباينة:

أ- الباء، صوت شديد مجهور.

ب- الميم، صوت أغنُّ مجهور، فهو مثل النون، له معتمدٌ ومجرى، فالشفتان تنطبقان في نطقه، لكن النَّفس يجري من الأنف، وهو يوصف بأنه متوسط لذلك.

ج- الواو صوت لَيِّنٌ مجهور، وهو في مثل (حَوْض) و(وَلَد)، والشفتان تستديران في نطقه من غير أن تسدَّا مجرى النَّفس.

## المبحث الرابع

### الأصوات العربية الذائبة

تتميز مجموعة الأصوات الذائبة في اللغة العربية بقلة عددها ووضوح أنواعها، فعلى الرغم من إمكانية آلة النطق إنتاج عدد كبير منها، فإن العربية الفصحى لم تستخدم إلا ثلاثة أصوات ذائبة، وتكون ستة إذا أخذنا الطول والقصر في الحسبان. وقد عرفت من قبل أن الأصوات الذائبة تتميز عن غيرها في النَّقْس يجري بطلاقة في مخارجها ولا يتعرض إلّا إلى أدنى تضيق. وقد مَيَّزَ بين أنواعها اختلافٌ يسير في الشكل الذي تكون عليه آلة النطق مع كلّ منها، واختلاف طول الزمن الذي يستغرقه نطقها. وإليك بيان ما يوضح لك ذلك:

أولاً: عدد الأصوات الذائبة في العربية:

تتألف مجموعة الأصوات الذائبة في اللغة العربية من ثلاثة أصوات من حيث النوع، وستة من حيث الكمية، وهي الفتحة والكسرة والضمة، وكل واحدة منها تكون قصيرة فتسمى حركة، وتكون طويلة فتسمى حرف مد (أو صوت مد).

ورأي جمهور علماء العربية والتجويد أن الحركات هي أبعاض أصوات المد، فالفتحة من الألف، والكسرة من ياء المد، والضمة من واو المد، وأن الفتحة إذا أشبعت صارت ألفاً والكسرة إذا مِطَّطت عادت ياءً، والواو إذا مدت أضحت واواً<sup>(١)</sup>. فإذا قلت (ضَرَبَ) وأطَلت الفتحة بعد الضاد صارت ألفاً،

(١) انظر: سيويه: الكتاب ٤/٢٤٢، والمبرد: المقتضب ١/٥٦، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩، والداني: التحديد ص ١٠٩، والقرطبي: الموضح ص ٧٢، وابن الجزري: النشر ٢/٢٠٤.

فتقول (ضَارَبَ)، وكذلك (ضَرِبَ) إذا أطلت الضمة بعد الضاد صارت واواً، فتقول (ضُورِبَ)، وكذا الكسرة في مثل (بِيع) إذا أطيلت صارت ياء، فتقول (بِيعَ).

ويقرر علماء التجويد أن الفتحة تساوي نصف الألف، والضمة نصف واو المد، والكسرة نصف ياء المد، وقالوا: الألف مركب من فتحتين، وواو المد من ضميتين، وياء المد من كسرتين، أي أن نطق الحركة يستغرق نصف الزمن الذي يستغرقه نُطقُ صوتِ المد<sup>(١)</sup>.

ويلزم التفريق بين الياء في (بِيع) والياء في (أَبِيع)، والواو في (قَوْل) والواو في (أَقُول). فهي، وإن كانت ترسم برموز واحدة، فهي مختلفة من ناحية النطق بعض اختلاف. وقد اصطلح علماء العربية والتجويد على تسميتها حروف لين في مثل (بِيع) و(قَوْل) وحروف مد في مثل (أَبِيع) و(أَقُول) فالياء والواو إذا كانتا مسبوقتين بحركة ليست من جنسهما أو كانتا متبوعتين بحركة فهما من الأصوات الجامدة، وذلك لِتَحَيُّرٍ مخرجهما، وإذا كانتا مسبوقتين بحركة من جنسهما فإنهما حينئذ من الأصوات الذائبة وذلك لاتساع مخرجهما وامتداد الصوت بهما<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتاد الناس على وضع فتحة قبل الألف في مثل (كَانَ) وضمة قبل واو المد في مثل (يَكُونُ) وكسرة قبل ياء المد في مثل (أَبِيع)، وحين تتأمل نطق هذه الكلمات وما أشبهها لا تجد هذه الحركات متميزة عن أصوات المد بعدها، وإذا دقت تجد أنه ليس بين الكاف والنون في (كان) سوى مدة متصلة هي الألف وهي في الواقع فتحة طويلة. وكذلك الأمر في بقية الكلمات، فالكتابة لا تعبر دائماً بشكل دقيق عن الظواهر الصوتية، كما عرفت من قبل، وعليك التنبه لذلك فإنه أمر مهم في دراسة الأصوات.

(١) علي القاري: المنح الفكرية ص ٥٠، والقسطلاني: لطائف الإشارات ١/١٧٨.

(٢) ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٢٢، والداني: التحديد ص ١٣٤، وإبراهيم

أنيس: الأصوات اللغوية ص ٤٢، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٧٣.

## ثانياً: مخارج الأصوات الذائبة في العربية:

تتميز الأصوات الذائبة باتساع مخارجها وجريان النَّفس من غير أن يعترضه عائق محدد عند النطق بها، وقديماً جعل بعض علماء العربية وعلماء التجويد مخارج هذه الأصوات من الجوف، وهو الخلاء داخل الفم والحلق<sup>(١)</sup>. ومع اشتراكها في صفة اتساع المخرج فإن كل صوت منها يتميز عن غيره بوضع آلة النطق، واختلاف وضع آلة النطق هو الذي ميَّزَ جروسها في السمع، مع العلم بأن هذه الأصوات مجهورة.

وتتحدد مخارج الأصوات الذائبة بالنظر إلى وضع اللسان مع ملاحظة الشكل الذي تتخذه الشفتان في أثناء النطق بالصوت. فهذه الأصوات تصنف بالنظر إلى<sup>(٢)</sup>:

١- الجزء الذي يرتفع من اللسان، مقدمه أو وسطه أو مؤخره.

٢- مقدار ارتفاع اللسان، فإذا كان ارتفاعه كبيراً ضاق الفراغ بينه وبين سقف الفم (الحنك الأعلى) وكان الصوت ضيقاً، وإذا قلَّ ارتفاعه اتسع الفراغ وكان الصوت مفتوحاً أو واسعاً.

٣- شكل الشفتين في أثناء النطق بالصوت.

واستناداً إلى ذلك يمكن أن توصف الأصوات الذائبة في العربية على هذا النحو<sup>(٣)</sup>.

١- الكسرة وياء المد: أصوات أمامية ضيقة، والكسرة قصيرة وياء المد

---

(١) ينظر: الخليل بن أحمد: العين ٥٧/١، وابن الجزري: النشر ١٩٩/١، وعلي القاري: المنع الفكرية ص ١١، والمرعشي: جهد المقل ص ١٣٦.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٣١، ومحمود السمران: علم اللغة ص ٢٠٠، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٨٥، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ١٣١.

(٣) محمود السمران: علم اللغة ص ٢٠١، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٩٦.

طويل، وتكون الشفتان معهما منفرجتين .

٢- الضمة وواو المد: أصوات خلفية ضيقة، والضمة قصيرة وواو المد طويل، وتكون الشفتان معهما مضمومتين .

٣- الفتحة وألف المد: أصوات أمامية واسعة أو مفتوحة، والفتحة قصيرة، وألف المد طويل . وتكون الشفتان معهما مفتوحتين .

وتتميز الفتحة وألف المد بأنهما تتأثران بمجاورة الأصوات المستعلية، فتتجهان إلى وسط اللسان أو مؤخره . فالألف في (باع) أمامية بينما هي في (صام، وقام) خلفية .

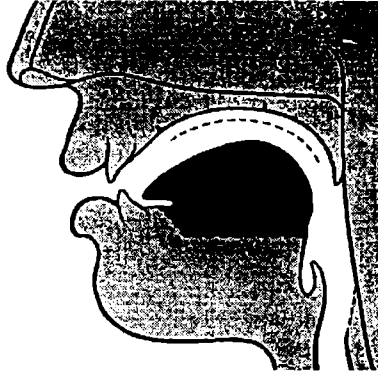
وينبغي أن تنتبه إلى أن الفرق بين ياء المد في (نستعين) والياء في (إيّاك) مثلاً هو أن الفراغ بين سطح اللسان وسقف الحنك واسع في (نستعين)، وضيق في (إيّاك)، ومن ثم كانت ياء المد من الأصوات الذائبة لأن مجرى الهواء معها مفتوح، وكانت الياء من الأصوات الجامدة لأن مجرى الهواء في مخرجها يكون أكثر ضيقاً منه في ياء المد .

وكذلك الفرق بين واو المد في (ينفقون) والواو في (القَوْم)<sup>(١)</sup> .

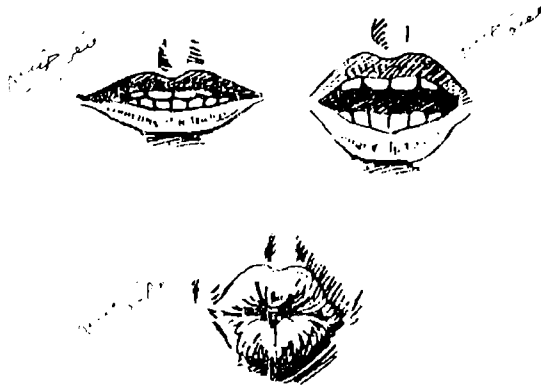
وهناك صوت ذائب متفرع عن الفتحة وألف المد، هو ألف الإمالة في مثل ﴿بَجْرِيهَا﴾ [هود] في رواية حفص عن عاصم، فإنه ينطق بها بين ياء المد وألف المد، وليس له إمالة في القرآن غيرها<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٤٢ .

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص ٤٨، والمرعشي: جهد المقل ص ٢٣٧، والحنبلي: فيض الودود ص ٧ و ٣٠ . والإمالة هي أن تُنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء .



الخط المتقطع يوضح الحد الذي يمكن أن يبلغه اللسان في صعوده في حالة نطق الأصوات الذائبة



- ١- حالة الشفتين عند نطق الفتحة  
 ٢- حالة الشفتين عند نطق الكسرة  
 ٣- حالة الشفتين عند نطق الضمة





## الفصل الرابع

### الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب

إن الأصوات اللغوية تتعرض في الكلام المنطوق إلى تغيرات في بعض صفاتها، بسبب التأثر بالأصوات المجاورة، لأن المجاورة لها تأثير<sup>(١)</sup>. وكان علماء التجويد قد أولوا هذا الموضوع عناية كبيرة، وكانت دراستهم لمخارج الأصوات و صفاتها لغرض توضيح ما يلحق كل صوت من تغيير في الكلام المنطوق.

قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «والحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والحروف المجهورة إذا لقيت الحروف المهموسة فيلزم تعمُّلُ تلخيصها وبيانها، لثلا ينقلب المهموسُ إلى لفظ المجهور، والمجهورُ إلى لفظ المهموس، فتختل بذلك ألفاظ التلاوة وتتغير معانيها»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «فإذا أحكم القارئُ النطق بكل حرف على حدته مُوفِّ حَقَّهُ فَلْيُعْمَلْ نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يُحسِنُ الحروفَ مفردةً ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقويّ وضعيف، ومُفَخِّمٍ ومُرَقِّقٍ، فيجذب القويّ الضعيفَ، ويغلبُ المفخِّمُ المرقِّقَ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حَصَلَ حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب»<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المُعلِّمة ٢٧، وطبع في دار عمار - الأردن، بتحقيق نزار خورشيد. وانظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ١٧٩.

(٢) التحديد ص ١٣٣.

(٣) النشر ١/٢١٤-٢١٥.

ولعل في الوقوف عند آية كريمة من القرآن ما يوضح لك صحة قول علماء التجويد في أهمية معرفة الظواهر الصوتية التي تنشأ عن التركيب، وضرورة المقدرة على أدائها في التطبيق، قال الله تعالى:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة] . .

إن هذه الآية قد تضمنت عدداً كبيراً من التغيرات الصوتية الناشئة عن ائتلاف الأصوات في كلمات، وائتلاف الكلمات في جُمل، وهو ما سماه علماء التجويد بالتركيب. وهذا بيان موجز لتلك الظواهر:

١- زيادة مدة الألف في (لا)، لوقوع الهمزة بعده، وهي وإن كانت من كلمة أخرى لكن النطق المتصل يجعل نطقها معقِباً لنطق الألف مباشرة فيحصل التأثر، على نحو ما سنوضح ذلك في المباحث اللاحقة.

٢- تقصير مدة ياء (في) فإن نطقها يكون (فِ)، وذلك لالتقاء الساكنين بحسب عبارة علماء التجويد.

٣- سقوط همزة الوصل من كلمة (الدين) لوقوعها في درج الكلام، وهناك أمثلة أخرى في الآية تسقط منها همزة الوصل عند النطق بكلمات الآية متصلة.

٤- إبدال لام المعرفة في كلمة (الدين) دالاً، وإدغامها في الدال، وراء في (الرشد)، وطاء في (بالطاغوت).

٥- إبدال دال (قد) تاء وإدغامها في تاء (تبين) فيصير النطق (قَتَبَيْنَ).

٦- زيادة فتحة بعد نون (مِنْ) فصارت (مِنَ) وذلك لالتقاء الساكنين.

٧- إدغام نون (فَمَنْ) بياء (يكفر) بغنة.

٨- قلب نون (يؤمِن) ميماً لالتقائها بالباء.

٩- زيادة كسرة بعد دال (فَقَدُ) فصارت (فَقَدِ) وذلك لالتقاء الساكنين .

١٠- تقصير مدة ألف (لا) فصارت في النطق (لَ).

١١- سقوط همزة الوصل من (انفصام)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك،  
فصار نطق الكلمة مع (لا) قبلها هكذا (لُنْفَصَامَ).

١٢- إخفاء النون الساكنة في كلمة (انْفِصَام) في الفاء بعدها .

هذه هي الظواهر الصوتية البارزة التي نشأت بسبب التركيب وأدت إلى تغير بعض صفات الأصوات في الآية الكريمة، ولم ننقل هذه الآية لأنها تميزت بكثرة الظواهر الصوتية فيها، فغيرها من الآيات لا يقل عنها في ذلك، فتأثر الأصوات بالمجاورة أمر لا تكاد تخلو منه جملة عربية، ولا بد من معرفة تلك الظواهر وضبطها والقدرة على أدائها حتى يكون نطقنا عربياً خالصاً وتكون تلاوتنا للقرآن مُرْتَلَّةً مُجَوِّدَةً.

وإذا تأملنا الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب في الآية الكريمة أمكننا أن نميز بين نوعين منها، نوع يختص بالأصوات الجامدة مثل إبدال دال (قد) تاء، وإبدال لام المعرفة في (الدين والرشد والطاغوت)، وتأثر النون في (فمن) ويؤمن وانفصام). ونوع يختص بالأصوات الذائبة مثل زيادة المد في ألف (لا إكراه)، وتقصير مدة ياء (في) ومدة ألف (لا). وزيادة (فتحة) على (من) وكسرة على (فقد).

ولا شك في أن الوقوف عند آيات أخرى من الكتاب العزيز وتحليل نطقها سوف يقدم ظواهر صوتية جديدة لم ترد في الآية السابقة، لكنها لن تخرج عن كونها ظواهر تختص بالأصوات الجامدة أو ظواهر تختص بالأصوات الذائبة. واستناداً إلى ذلك سوف نتبع في دراسة الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب خطة تعتمد على تقسيمها إلى ظواهر تختص بالأصوات الجامدة، وظواهر تختص بالأصوات الذائبة. فهذه هي الخطة المثلى في حصر تلك الظواهر ودراستها وتقديم تعليل صوتي لها، وهي خطة لا تخرج عما سلكه علماء

التجويد المتقدمون، وما ذهب إليه دارسو الأصوات اللغوية المحدثون. ثم نردف ذلك ببيان مواضع القطع وكيفيات الوقف، إذ لذلك ارتباط وثيق بتجويد القراءة وتفهم معاني الآيات الكريمة.

## المبحث الأول

### الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب

#### الخاصة بالأصوات الجامدة

تتأثر الأصوات الجامدة حين تتجاور في التركيب، ولا بد أن يلتقي الصوتان التقاءً مباشراً لا تحول بينهما حركة، لأن الحركة تمنع حصول التأثير بينهما. فالنون في كلمة (لَنفِدَ) متحركة وفي كلمة (تَنفِدَ) ساكنة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف]، ومن ثمَّ فإنَّ الحركة حالت دون حصول التأثير في الكلمة الأولى، بينما اتصلت النون بالفاء في الكلمة الثانية فتأثرت بها وحصل لها ما يسميه علماء التجويد بالإخفاء، وكذلك لولا حركة الدال الأولى في كلمة (مَدَدًا) لاندغم الصوتان وارتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة ولصارت الكلمة (مَدًا).

وهناك عاملان أثرًا في العلاقة بين الأصوات، وتحكما في حصول التأثر بينها وهما<sup>(١)</sup>:

العامل الأول: إن التأثير يكثر في أصوات الفم وطرف اللسان خاصة ويقلُّ في أصوات الحلق وأصوات الشفتين، إلى جانب أهمية قرب المخرج بين الأصوات لحصول التأثير. قال الداني: «واعلم أن أصل الإدغام إنما هو حروف الفم واللسان لكثرتهما في الكلام وقرب تناولها، ويضعف في حروف الحلق وحروف الشفتين لقلتها وبعُدِ تناولها»<sup>(٢)</sup>. وقال مكِّي: «يجب أن تَعْلَمَ أن حروف الحلق لا يدغمن في حروف الفم ولا في حروف الشفتين، وقد تدغم بعض حروف

(١) ينظر: كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٤٥٨-٤٦٠.

(٢) الإدغام الكبير ص ٤١.

الحلق في بعض لتقارب المخارج، وتعلم أن حروف الفم لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الشفتين... وتعلم أن حروف الشفتين لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الفم لبعدها ما بينهن في المخرج»<sup>(١)</sup>.

والقرب والبعده في مخارج الأصوات يفسر لنا عدم تأثر النون الساكنة بأصوات الحلق الستة، فتكون مظهرة قبلها، وكذلك يفسر لنا عدم إدغام (أل) التعريف في أصوات الحلق وأقصى اللسان والشفتين لبعدها مخرجها منها. كما سنوضح ذلك فيما بعد إن شاء الله.

العامل الثاني: إن كل صوت فيه صفة خاصة به لا يدغم في غيره إذا أدى ذلك إلى ذهاب تلك الصفة، قال ابن الباذش: «والمزايا التي لا تذهب للإدغام خمس، وهي: الاستطالة والتفشي والتكرير والصفير والغنة»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الداني في بيان علة ذلك: «وكلما تقاربت المخارج وتدانيت كان الإدغام أقوى، وما تكافأ في المنزلة من المتقاربين فإدغامه جائز، لأنه لا يعرض له ما يمنعه من الإدغام، وما تفاضل من ذلك في المنزلة بزيادة الصوت فإدغامه ممتنع لما يدخله من الاختلال بذهاب صوته بالإدغام، فلا يُدغمُ الأفضل في الأنقص لذلك، ويدغم الأنقص في الأفضل لأنه يخرج بذلك إلى الحرف الأقوى، وإخراج الأضعف إلى الأقوى جائز لأنه يقوى فيه.

وجملة الحروف التي تمتنع من الإدغام لزيادة صوتها ثمانية أحرف، وقد جمعتها في قولك (فزم ضرس شص): الشين والضاد والراء والصاد والسين والزاي والميم والفاء. أما الشين فمن أجل تفشيها، وأما الضاد فلا استطالتها<sup>(٣)</sup>، وأما الراء فلتكريرها، وأما الصاد والسين والزاي فلصغيرهن، وأما الميم

(١) الكشف ١/١٤٠.

(٢) الإقناع ١/١٨٨.

(٣) الاستطالة هي: (امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها) (انظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٥٩) وهي صفة للصاد القديمة (انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧).

فلغنتها، وأما الفاء فلتفشيها»<sup>(١)</sup>.

ونكتفي هنا بمثال واحد لتوضيح أثر تمييز الصوت بصفة معينة على حصول التأثير بينه وبين غيره من الأصوات، فالراء يتميز بأنه صوت مكرر، والتكرير صفة امتاز بها عن غيره، ومن ثم فإن الراء لا يدغم في ما قاربه من الأصوات، بينما يدغم فيه ما قاربه. فاللام تدغم فيه في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه]، فيصير النطق (قُر رَبَّ)، وكذلك في قوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء] يكون النطق: (بِرَّرَفَعَهُ)، ولكن الراء لا تدغم في اللام لأن ذلك يؤدي إلى زهاب صفة التكرير، فيجب المحافظة على نطق الراء في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف]، حتى لا تندغم في اللام ويصير النطق: (تَغْفِرْ لَنَا).

وإذا التقى صوتان جامدان متقاربان، وكان الأول ساكناً، فإن الغالب في النطق العربي هو أن يؤثر الثاني في الأول، قال عبد الوهاب القرطبي: «ثم الإدغام في المتقاربين، تارة يكون بقلب الأول إلى الثاني، وهو الأكثر الأشيع، كقولك: النَّعِيم والسَّلَام، وهو الأصل. وتارة يكون بقلب الثاني إلى الأول نحو (مُدَّكِر) في لغة من أبدل تاء (افتعل) ذالاً معجمة وأدغمها في الذال الأصلية، وتارة يكون بأن يُبدل بحرفٍ مناسب لهما ثم يدغم، وذلك نحو (مُدَّكِر) بدال غير معجمة»<sup>(٢)</sup>.

وسوف نتناول موضوع التأثير بين الأصوات الجامدة في النقاط الآتية:

١- التأثير بين الأصوات المتماثلة، وكيفية النطق بالصوت المشدد.

(١) الإدغام الكبير ص ٤٢.

(٢) الموضح ص ١٣٩، وانظر: عبد الصبور شاهين: علم الأصوات ص ١٤٥. وقد سمي بعض المحدثين هذه الأنواع الثلاثة من التأثير بالمقبل والمدبر والمتبادل، بينما سماها بعضهم بالتأثر الرجعي والتقدمي أو المماثلة الرجعية والمماثلة التقدمية، انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٣٩٤.

٢- التأثر بين الأصوات المتجانسة والمتقاربة.

٣- تأثر النون الساكنة بغيرها من الأصوات الجامدة.

٤- الترفيق والتفخيم.

أولاً: التأثر بين الأصوات المتماثلة:

١- وجوب إدغام المتماثلين:

إذا التقى صوتان متماثلان، مثل الباء والباء، والتاء والتاء، وسكن أولهما فإنه يجب الإدغام عند أهل اللغة والقراء، وأهل الأداء، بلا خلاف<sup>(١)</sup>. سواء كان الصوتان من كلمة أم من كلمتين.

فمثال ما كانا فيه من كلمة:

الكاف والكاف في (يُدْرِكُكُمْ) من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء].

والهاء والهاء في (يُوجِّهُهُ) من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل]، وفي (يكرههن) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور].

ومثال ما كانا فيه من كلمتين:

التاء والتاء في قوله تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَجْدَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْمِينَ﴾ [الأنبياء].

والباء والباء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة].

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٨٥.



وفي قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا ﴾ [النمل].

والذال والذال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا ﴾ [المائدة].

والذال والذال في قوله تعالى: ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغْنَضًا ﴾ [الأنبياء].

واللام واللام في أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ [المائدة].

والميم والميم في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج].

والنون والنون في قوله الله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [الحج].

والواو والواو في قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آوَأَوْ وَتَضَرَّوْا ﴾ [الأنفال].

وقوله: ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد].

ولا بد أن يكون أول المتماثلين ساكناً حتى يحصل الإدغام، فإن كان متحركاً فإن الحركة تمنع الإدغام، وينطق كلا الصوتين نطقاً مستقلاً، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَةَ لِتَسْكُتُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس]، بينما نجد الإدغام واجباً إذا سكن أول المثليين في مثل قول الله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَيًّا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء]. ففي هذه الآية التقى اللام باللام في أربعة مواضع، يجب الإدغام فيها كلها لسكون الأول منها، وإن كان أصل اللام في موضعين منها النون الساكنة التي أدغمت في لام فقلبت لأمًا.

## ٢- امتناع إدغام أصوات المد:

وينص علماء التجويد على أن المثليين إذا كان أولهما حرف مد، امتنع الإدغام حينئذ، فلا بد من توفية حرف المد حقه من التصويت، لأن الإدغام

يؤدي إلى اختلاله<sup>(١)</sup>.

فمثال التقاء الواوين، والأول حرف مد قوله تعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران].

﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ [الرعد].

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء].

ومثال التقاء الياءين والأول منهما حرف مد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِفِينَ﴾ [يوسف].

﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا ءِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم].

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَيْتَمَ﴾ [الماعون].

فيجب في هذه الآيات وما أشبهها المحافظة على نطق حرف المد، وذلك بإشباع واو المد وياؤه، والنطق بالواو والياء المفتوحتين بعدهما نطقاً خفيفاً<sup>(٢)</sup>.

والتقاء واو المد بالواو الجامدة، وياء المد بالياء الجامدة في الأمثلة السابقة ليس من باب التقاء الصوتين المتماثلين، في حقيقة النطق، فهذه الأصوات وإن كان تُمَثَّلُ برموز مشتركة إلا أن بينها اختلافاً في كيفية النطق، فجعل ذلك علماء التجويد وعلماء الأصوات يصنفونها في صنفين متقابلين من الأصوات هما الأصوات الجامدة والأصوات الذائبة. وإنما نبّه علماء التجويد على ذلك مع إدراكهم للاختلاف بين طبيعة هذه الأصوات حتى لا يتوهم المبتدئون فيدغموا واو المد وياء المد في الأمثلة السابقة ونحوها، فتختل بذلك ألفاظ التلاوة.

(١) الداني: الإدغام الكبير ص ٥٩، والمرعشي: جهد المقل ص ١٨٥.

(٢) ينظر: السعيدى: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ص ٢٧٠-٢٧١.

### ٣- علامة الإدغام:

وعلامة الإدغام في الكتابة العربية التشديد، وهو رأس شين<sup>(١)</sup>، فالحرف المشدد يعني أنه مدغم مكوّن من صوتين الأول ساكن والثاني متحرك، فإذا كان الصوتان من كلمة واحدة، وكان ساكن الأول ليس عارضاً بسبب الإعراب فإنهما يمثلان برمز واحد توضع عليه علامة التشديد، وذلك مثل (مَدَّ، وَعَدَّ، وَثُمَّ) ونحو ذلك، قَلَّتْ حروف الكلمة أو كَثُرَتْ، والأصل في هذه الكلمات أن ترسم هكذا: مَدَّدَ، وَعَدَّدَ، وَثُمَّمَ، لكن الكتابة العربية جرت على الاكتفاء برمز واحد في مثل هذه الحالة منذ أقدم عصورها، وهو المأخوذ به في رسم المصحف<sup>(٢)</sup>، وجرى خطاطو المصاحف على وضع الشدة على الحرف الثاني في حالة حصول الإدغام عند تجاور الصوتين.

### ٤- حقيقة النطق بالمشدد:

والذي يحدث في إدغام الصوتين المتماثلين ليس مجرد تتابع صوت ساكن يليه صوت متحرك من جنسه، كما يحدث في نطق صوت ساكن يليه صوت متحرك بعيد عنه في المخرج والصفة. وإنما يتداخل نطق الصوتين المتماثلين في عملية نطقية واحدة. ويظهر ذلك التداخل أكثر ما يظهر في إدغام الصوت الشديد (الانفجاري) الذي يحتاج نطقه إلى حبس النَّفْس لحظة في المخرج ثم إطلاقه، واجتماع صوتين شديدين يقتضي أن يحدث الحبس والإطلاق مرتين، لكن الذي يحدث في إدغام المتماثلين هو حبسٌ واحد أطول من حبس النَّفْس للصوت الشديد الواحد، ثم إطلاق النَّفْس بعد ذلك مرة واحدة.

ويظهر ذلك من تأمل نطق التاء والباء المدغمتين في قول الله تعالى: ﴿فَمَا رَمَحَتْ بِمِحْرَتُهُمْ﴾ [البقرة]، و﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ [البقرة] حيث تجد أن التاء تكون مشددة وكذا الباء، ويعتمد اللسان لهما في مخرجيهما اعتماداً واحدة،

(١) انظر: الخليل: العين ٤٩/١، وسيبويه: الكتاب ١٦٩/٤.

(٢) ينظر: كتابنا: رسم المصحف ص ٢٦٠-٢٦١.

فَيُخَبَسُ النَّقْسُ فِي الْمَخْرَجِ مَدَّةً أَطْوَلَ مِنْ حَبْسِهِ فِي نَطْقِ الصَّوْتِ الْمَفْرَدِ، ثُمَّ يُطْلَقُ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَبْلِ فَجَاءَ. فإِدْغَامُ الْمُتَمَاثِلِينَ يُوْدِي إِلَى اخْتِصَارِ الْعَمَلِيَّةِ النَّطْقِيَّةِ، وَمِمَّا يُوَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَاءَ فِي (اضْرَبْ) صَوْتٌ سَاكِنٌ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُقْلِقَلَ قَلْقَلَةً خَفِيفَةً فِي دَرَجِ الْكَلَامِ، لَكِنْ اتِّصَالَ نَطْقِهِ بِالْبَاءِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَهُ وَارْتِفَاعِ الشَّفْتَيْنِ بِهِمَا وَارْتِفَاعَةِ وَاحِدَةِ فَوْتِ صَوْتِ الْقَلْقَلَةِ الَّتِي يَتَّبِعُ الْبَاءَ السَّاكِنَةَ.

قال عبد الوهاب القرطبي: «أما التشديد فيحدث إذا التقى حرفان مثلان أو حرفان متقاربان الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيقلب أحدهما إلى الآخر فيجب الإدغام، وذلك بأن يجعل الاعتماد على الحرفين مرة واحدة، فيكون النطق بهما دفعة من غير توقف على الأول ولا فصل بين الحرفين بحركة ولا روم<sup>(١)</sup>، ويكون الحرفان ملفوظاً بهما ويصيران بالتداخل كحرف واحد لا مهلة بين بعضه وبعضه ويلزم اللسان أو غيره من المخارج موضعاً واحداً، إلا أن مكثه واحتباسه في المشدد لما حدث من التضعيف أكثر من مكثه واحتباسه في المخفف، كقولك: قَطُّ وَثْمٌ، وكان الأصل: قَطُّطٌ وَثْمٌ...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- طول الصوت المشدد:

هناك مذهبان في تقدير طول الصوت المشدد (المدغم)، فقد ذهب بعض علماء التجويد إلى أن المشدد يقابل في النطق صوتين، وذهب بعضهم إلى أن المشدد هو أطول من الصوت الواحد وأقصر من الصوتين، في النطق، لما حصل من اتحاد عملية النطق للصوتين المتماثلين اللذين يكونان الصوت المشدد<sup>(٣)</sup>. وهذا المذهب أقرب إلى ما يدل عليه ظاهر النطق بالصوت المشدد.

والنطق بالصوت المشدد لا يكون على نحو واحد، وإنما يتنوع بحسب

(١) الرَّوْمُ: هو تَضْعِيفُ الصَّوْتِ بِالْحَرَكَةِ حَتَّى يَذْهَبَ مَعْظَمُهَا (الدَّانِي: التَّحْدِيدُ ص ١٧١).

(٢) الْمَوْضِعُ ص ١٣٩.

(٣) انظر كتابنا: الدرسات الصوتية ص ٣١٦ وما بعدها.

طبيعة الصوت، فالنطق بالصوت الرخو مثل السين والشين والفاء والطاء ونحوها يحتاج إلى وقت أطول من النطق بالصوت المشدد مثل الدال والياء والباء مثلاً، أما الصوت المشدد الأغن مثل الميم والنون فإنه يحتاج إلى وقت أطول من الصوت الشديد والرخو، وذلك لما فيه من الغنة التي تشبه المد، ومع ذلك فقد حذّر علماء التجويد من تظنين الغنّات وهو المبالغة في إطالتها، على ما سنوضح ذلك إن شاء الله بعُد.

ويمكن أن تُرتَّب المشدّات بحسب ما تحتاج إليه من الوقت في نطقها إلى ثلاث درجات:

١- ما يشدد بسرعة، وهو الأصوات الشديدة (الانفجارية).

٢- ما يشدد بتراخ وتمهل، وهو الأصوات الغنّاء.

٣- ما يشدد بتوسط، وهو الأصوات الرخوة.

وقد أكّد علماء التجويد على العناية بنطق بعض الأصوات المشددة، مثل الراء، فيجب إخفاء تكريره وعدم إظهاره، ولا يعني ذلك إعدام ارتعاد طرف اللسان بالكلية، إنما المقصود التحفظ بنطقه حتى لا ينطلق اللسان بالتكرار الزائد فيخرج الصوت إلى السماجة.

ثانياً: التأثير بين الأصوات المتجانسة والمتقاربة:

يُقَسَّم علماء التجويد الأصوات إلى متماثلة وهي التي تتفق في المخرج والصفات، وقد تقدم الكلام عنها في الفقرة السابقة، وإلى متجانسة وهي التي تتفق في المخرج وتختلف في بعض الصفات مثل الدال والياء، والدال والطاء، ونحوها، وإلى متقاربة وهي التي تتقارب في المخرج أو الصفة كالدال والسين، والطاء والياء ونحوها<sup>(١)</sup>. واستخدم بعض علماء السلف مصطلح المتقاربة للتعبير

(١) ينظر: أحمد بن الجزري: الحواشي المفهومة ٤٠ظ، والناقلي: كفاية المستفيد ١٥ظ، والمرعشي: جهد المقل ص ١٨٢، ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٠٤.

عن القسمين الأخيرين كليهما<sup>(١)</sup>.

إنَّ تَجَاوَرَ الأصوات الجامدة يؤدي إلى تأثر بعضها ببعض على نحو ما عرفت من قبل، فإذا التقى صوتان متقاربان وكان الأول منهما ساكناً تأثر بما بعده، إذا كانا من أصوات طرف اللسان خاصة، فينقلب الأول إلى لفظ الثاني، فيحصل الإدغام الذي يعني التقاء صوتين متماثلين، التقاءً مباشراً من غير أن تفصل بينهما حركة، فيرتفع العضو بهما ارتفاعاً واحدة. وذلك في مثل: (قَدَّ تَبَيَّنَ) حيث يتأثر صوت الدال بالتاء فيصير في النطق تاء (قَتَّ)، فيدغم بالتاء التي بعده.

أما إذا تجاوزت أصوات الحلق أو أصوات الشفتين فإنها لا تتأثر بتلك المجاورة غالباً، لأن الأصل في الإدغام أن يكون في أصوات طرف اللسان.

فمثال التقاء صوتين متجانسين من أصوات الحلق قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ [الزخرف]، فإن عاصماً أظهر الحاء الساكنة من (فاصفح) التي وقع بعدها عين، وهما من مخرج واحد وإنما فَرَّقَ بينهما الجهر الذي في العين والهمس الذي في الحاء، والسياق يسمح بحصول التأثر حيث تصير الحاء عيناً، ولكن ذلك لم يحصل لأن حروف الحلق ليست أصلاً في الإدغام.

ومثال التقاء صوتين متقاربين من أصوات الشفتين قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ خَسِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [سبأ]. فصوت الفاء شفوي أسناني، والباء شفوي، وهما متقاربان ولكن لم يحصل بينهما تأثر، لأن أصوات الشفتين ليست أصلاً في الإدغام.

أما أصوات طرف اللسان وهي: ل ر ن، ط د ت ض، س ص ز<sup>(٢)</sup>، ظ ذ ث، فيكثر فيها الإدغام لا سيما إذا كانت من مخرج واحد. وسوف أتبع

(١) ينظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٧٣، ومكي: الكشف ١/١٣٥.

(٢) يبدو أن تميز الأصوات الثلاثة بالصفير قد جعل تأثرها بالأصوات الأخرى محدوداً، كما أن التقاء بعضها ببعض وحصول التأثر بينها محدود أيضاً.

ظواهر التأثير في هذه الأصوات من خلال النظر في كل مجموعة من هذه المجموعات وبيان ما يعرض لها من التأثير.

## ١- اللام والراء والنون:

### أ- اللام:

#### ١- لام التعريف:

اللام إذا كانت للتعريف إنها تدغم في ثلاثة عشر صوتاً هي: التاء والذال والطاء والضاد والسين والزاي والصاد والذال والتاء والطاء والشين والراء والنون. وبعضهم يجعلها أربعة عشر صوتاً، ويذكر اللام معها<sup>(١)</sup>. والخلاف لفظي لأن التقاء لامين والثانية منهما ساكنة، يوجب الإدغام، ولكن لم يحصل قلب صوت إلى آخر.

والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل: الليل والتائبون، والدين، والطامة، والضالين، والسبيل، والزرع، والضراط، والذكر، والثمرات، والظن، والشمال، والرحمن، والتعيم.

وقد سمى بعض علماء التجويد المتأخرين الأصوات التي تدغم فيها لام التعريف بالحروف الشمسية، من باب تسمية الكل باسم الجزء، لأن اللام في (الشمس) تدغم في الشين، وسمى الأصوات التي لا تتأثر لام التعريف بها بالحروف القمرية، لأن لام (القمر) تظهر، ولا تدغم، فكل صوت تظهر قبله لام التعريف فهو قمري<sup>(٢)</sup>. وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء والقاف والكاف والجيم والياء والفاء والباء والميم والواو، وأمثلتها: الأرض، والهدى، والعيون، والحق، والغاشية، والخير، والقرآن، والكتاب، والجبال، والميم، والفصل، والبر، والميزان، والوهاب. فهذه اللام تظهر في النطق، بينما

(١) الداني: التحديد ص ١٦٠، ومكي: الكشف ١/١٤١.

(٢) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٢٢١، والطبلاوي: مرشدة المشتغلين ص ٧٨،

والمرعشي: جهد المقل ص ١٩٤.

اللام قبل الأصوات الشمسية تقلب إلى جنس الصوت الذي بعدها وتدغم فيه .

وظاهرة إدغام اللام عند الأصوات الشمسية وإظهارها عند الأصوات القمرية تكشف عن قانون عام للتأثر بين الأصوات وهو أن التأثر يعتمد على مقدار القرب بين الأصوات المتجاورة. فالأصوات الشمسية كلها من أصوات طرف اللسان وما جاورها، واللام من مجموعة هذه الأصوات، أما الأصوات القمرية فإنها أصوات بَعْدَ مخرجها من مخرج اللام، ومن ثم لم يحدث الإدغام .

وهناك صوت واحد من الأصوات القمرية التي يجب إظهار اللام قبلها قد يسبق اللسان إلى إدغام اللام فيه إذا لم يتحفظ الناطق عند نطقه، وهو صوت الجيم، فقد غلب على العامة إدغام اللام في الجيم فيقولون: (أَجْبَل) في الجبل، و(أَجْنَة) في الجنة، وهكذا، فعلى طالب التجويد أن يكثر من التمرين على نطق اللام ظاهرةً قبل الجيم حتى يعتاد لسانه النطق الصحيح. فقد حَذَّر علماء التجويد من إدغام لام التعريف في هذا الوضع، فقد قال السعدي: «ومما يُحْفَظُ أيضاً بيان اللام عند الجيم، وتخفيف الجيم بعدها، في مثل قوله تعالى: ﴿حَقَّ يَلِجَ الْجَمَلُ ۝١﴾ [الأعراف]، و﴿وَلَبَّانَ خَلَقْنَاهُ ۝٢٧﴾ [الحجر]، و﴿وَالْحِجْلَةَ ۝١٨١﴾ [الشعراء] وما أشبهه، لثلا تدغم اللام في الجيم»<sup>(١)</sup>.

٢- إدغام لام (بل) و(قل):

وإذا لم تكن اللام للتعريف فإنها إذا وقعت ساكنة قبل الراء أدغمت في الراء، وذلك في مثل قوله تعالى:

﴿وَمَا قَلْبُوهُ يَقيِنَا ۝١٧٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ۝١٧٨﴾ [النساء].

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾ [الإسراء].

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤﴾ [طه].

(١) التنبيه على اللحن ص ٢٧٤-٢٧٥.



ونحو ذلك، إلا موضعاً واحداً وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين] فإن حفصاً روى عن عاصم الوقوف على اللام وقفةً خفيفةً ثم يتدء (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ)<sup>(١)</sup>. ومن ثَمَّ فات إدغام اللام في الراء في هذا الموضع.

### ٣- لام الفعل:

وإذا وقعت اللام ساكنة قبل النون في مثل (جَعَلْنَا) وجبت العناية بإظهار اللام حتى لا تصير في النطق نوناً، فيكون نطقها (جَعَنَّا) فإنه لحن ظاهر. وقد أكد علماء التجويد كثيراً على وجوب التحفظ ببيان اللام في هذا الموضع<sup>(٢)</sup>. وأكتفي بنقل قول السعيد في هذه القضية: «ومما يُحفظ أيضاً تخلص اللامات إذا سكنت عند النونات، وتخفيف النونات بعدها، في مثل قوله: (أَنْزَلْنَا، وَأَرْسَلْنَا، وَجَعَلْنَا، وَقَلْنَا) وشبههن، ويحتاجُ في ذلك إلى حَذْق، لأن كثيراً من الناس ربما تكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري، فإذا أردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك، من مخرج اللام، ثم نطقت بنون، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون، فإن ذلك يؤدي إلى الحركة، ويَتَكَلَّفُ عندها لترقيق اللام، لثلاثاً يَتَشَرَّبُ غنة النون لأنهما قريبتا المخرج ربما تختلطان»<sup>(٣)</sup>.

### ب- الراء:

تميزت الراء عن الأصوات الأخرى بالترار، ومن ثَمَّ لم تدغم في غيرها، إلا ما رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء، وحده أنه أدغمها في اللام في مثل قوله تعالى: ﴿وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران]، أما عاصم والقراء الآخرون سوى

(١) ينظر: ابن خالويه: الحجة ص ٣٣٧، ومكي: الكشف ٥٥/٢، والداني: التيسير ص ١٤٢، و ٢٢٠.

(٢) ينظر: مكي: الرعاية ص ٦٢، والداني: التحديد ص ١١٩.

(٣) التنبيه على اللحن ص ٢٧٦-٢٧٧.

أبي عمرو فإنهم يُظهرون الراء في هذا الموضع وما أشبهه<sup>(١)</sup>. وتقدّم أن اللام تدغم في الراء في مثل ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ﴾ [النساء].

### ج- النون:

لا يدغم شيء من الأصوات في النون، ويجب الحذر من سبق اللسان إلى ذلك، خاصة إذا وقع قبلها صوت ساكن من أصوات طرف اللسان. وقد حدّر علماء التجويد من إدغام لام الفعل في النون في مثل (جَعَلْنَا)، كما تقدّم، ومن إدغام الراء فيها في مثل قول الله تعالى: ﴿بَشَّرْنَاكَ﴾ [الحجر]<sup>(٢)</sup>، ومن إدغام الظاء والذال والذال فيها في مثل قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ [الحجر]، ﴿وَأَخَذَتْ﴾ [النساء]، ﴿فَوَجَدْنَاهَا﴾ [الجن]، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

أما إدغام النون في غيرها من الأصوات فقد أجمع القراء على إدغامها في الراء واللام، وعلى إظهارها مع أصوات الحلق، وإخفائها مع بقية الأصوات، وقد جرت العادة في كتب علم التجويد على أفراد أحكام تأثر النون بغيرها من الأصوات بفصل مستقل<sup>(٤)</sup>، ونحن نقتفي آثارهم في ذلك، نظراً لكثرة تلك الأحكام وتنوعها، وذلك بعد أن نستوفي الحديث عن إدغام بقية الأصوات.

### ٢- الدال والتاء والطاء والضاد<sup>(٥)</sup>:

هذه الأصوات الأربعة من مخرج واحد، وهو بين طرف اللسان وأصول

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٩٤.

(٢) الداني: التحديد ص ١٥٤.

(٣) ينظر: القرطبي: الموضح ص ١٦٦، والداني: التحديد ص ١٤٤، ومكي: الرعاية ص ١٧٥.

(٤) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٩٤.

(٥) الطاء والضاد أصوات لا ينطبق وصف علماء العربية والتجويد المتقدمين لهما، وعلى نطقهما الفصحى اليوم. ونحن نذكر أوصافهما هنا ونعاملهما على أساس النطق المعاصر الذي يأخذ به جمهور القراء والناطقين بالعربية، وقد سبقت الإشارة إلى هذه القضية عند الكلام على صفات الأصوات.

الثنايا، وهُنَّ جميعاً أصوات شديدة (انفجارية)، وقد مَيَّزَ بينها في السمع اختلافها في صفة الجهر والهمس والإطباق والانفتاح، فالتاء مهموس، والطاء مهموس مطبق، والذال مجهور والضاد مجهور مطبق، وإذا التقى منهن صوتان وكان الأول ساكناً، أدغم الأول في الثاني إدغاماً كاملاً، إذا كان الأول دالاً أو تاءً، وإدغاماً ناقصاً إذا كان الأول طاءً أو ضاداً، لتمييزهما بصفة الإطباق التي حرص النطق العربي على المحافظة عليها عند الإدغام<sup>(١)</sup>.

#### أ- التاء :

تدغم التاء في الطاء، فتصير في النطق طاء خالصة مدغمة في الطاء بعدها، وذلك في مثل قول الله تعالى :

﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَابِ لَو يُصَلُّوكُمْ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَابِ ﴾ [آل عمران].

﴿ فَأَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَّائِفَةٌ ﴾ [الصف].

فُتَنَطَّقُ التاء في هذه الأمثلة طاءً: (وَدَّطُ، قَالَطُ، فَامَطَطُ) وتدغم في الطاء بعدها.

وتدغم التاء الساكنة في الدال، فتصير دالاً مدغمة في الدال الثانية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾ [يونس]، ويكون النطق هكذا (أجيبد)، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا ﴾ [الأعراف].

#### ب- الدال :

تدغم الدال في التاء، فتصير في النطق تاءً، وتدغم في التاء الثانية، والأمثلة في القرآن على هذا النوع من الإدغام كثيرة، من كلمة ومن كلمتين. من ذلك قول الله تعالى :

(١) ينظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ص ١١٥.

﴿أَرَدْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣، والنساء: ٢٠، وطه: ٨٦].

﴿وَعَدْتُنَا﴾ [آل عمران].

﴿وَجَدْتُمْ﴾ [الأعراف].

﴿عَاهَدْتُمْ﴾ [التوبة: ١، ٤، ٧].

﴿حَصَدْتُمْ﴾ [يوسف].

﴿عُدْتُمْ﴾ [الإسراء].

﴿زُودْتُمْ﴾ [الكهف].

﴿عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون].

ومنه أيضاً قوله تعالى:

﴿فَدَبَّبْنَاهُ﴾ [البقرة].

﴿لَقَدْ نَقَطَ﴾ [الأنعام].

﴿لَقَدْ تَابَ﴾ [التوبة].

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا﴾ [العنكبوت].

ج- الطاء:

تُدْغِمُ الطاء في التاء في مثل قول الله تعالى:

﴿أَحَطُّ﴾ [النمل].

﴿بَسَطَ﴾ [المائدة].

﴿فَرَطُ﴾ [الزمر].

﴿فَرَطْتُمْ﴾ [يوسف].

اتفق القراء على إدغام الطاء في التاء مع إبقاء صوت الإطباق، وسموه إدغاماً ناقصاً، واختلفوا في حقيقته<sup>(١)</sup>. وتوضيح ذلك أن الصوت الشديد يُنطقُ بحبس النَّفَسِ وإطلاقه، وها هنا صوتان شديدان، يقتضي نطقهما حبساً وإطلاقاً، ثم حبساً وإطلاقاً، ولكن التقاء الطاء والتاء وهما من مخرج واحد سَوَّغَ حصول الإدغام بين الصوتين، بحيث أدى ذلك إلى اختصار العملية النطقية إلى حبس واحد للنَّفَسِ وإطلاق واحد، مع إطالة مدة الحبس في هذه الحالة.

ولما كان قياس الإدغام أن يقلب الصوت الأول إلى جنس الثاني كان المتوقع أن يكون النطق (أَحَثُّ، وَبَسَّتْ. . إلخ)، ولكن القراء أجمعوا على إبقاء صوت الإطباق الذي يتميز به الطاء، ولكنهم اختصروا العملية النطقية على ما يقتضيه الإدغام، ومن هنا وُصِفَ هذا الإدغام بأنه إدغام ناقص، لبقاء شائبة الإطباق مع حبس النَّفَسِ فقط، وهو يمثل نطق الطاء، وزوالها مع إطلاق النَّفَسِ، وهو يمثل صوت التاء<sup>(٢)</sup>.

قال عبد الوهاب القرطبي عن هذه القضية: «الطاء إذا سكنت وبعدها تاء فإن الإدغام يجب لتقارب المخرج، ويبقى صوت الإطباق، كقوله تعالى: (أَحَطُّ، وَفَرَطُّ، وَفَرَطْتُمْ) وكان قياسه قلب الطاء تاء وإدغامها في التاء، كما في الحروف المتقاربة. . . إلا أنه لما كان من أحكام الإدغام أن الحرف إذا كان له فضيلة ومزية على مقاربه امتنع الإدغام، وكان للطاء فضيلة ومزية على التاء بالإطباق الذي في الطاء كُرِهَ ذهابُ إطباقها بالإدغام مع القلب المحض، فغادروا فيه صوتاً من الإطباق لثلاثاً يُجْحِفُوا بها ويسلبوها مزيتها، فأدغمت في التاء مع إبقاء شائبة من الطاء لذلك»<sup>(٣)</sup>.

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) ينظر تفصيل الموضوع في كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٤١٩-٤٢٥.

(٣) الموضح ص ١٤٩-١٥٠.

الضاد في نطق مجيدي القراءة في زماننا هو النظير المطبق لصوت الدال، فهما يشتركان في المخرج وصفتي الشدة والجهر، ولكن الضاد تميزت عن الدال بالإطباق. وهي مشاركةٌ للتاء في المخرج والشدة، ومشاركةٌ للطاء في المخرج والشدة والإطباق، ومفارقة لها بالجهر.

وهذه الصفات للضاد تجعل احتمال حصول الإدغام بينها وبين الأصوات المشاركة لها في المخرج أمراً وارداً وذلك نحو قوله تعالى:

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة].

﴿إِلَّا مَا أَضْطَرَّتُمْ﴾ [الأنعام].

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة].

﴿وَحَضَّمْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة].

فقد التقت الضاد الساكنة بالطاء وبالتاء، وهذه الحالة تشبه من بعض النواحي التقاء الطاء بالتاء في مثل (أحطت)، والقياس يقتضي إدغام الضاد في الطاء والتاء، إدغاماً تاماً في الطاء، وناقصاً في التاء، لكن علماء التجويد ينصون على وجوب بيان الضاد وإظهارها<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الداني: التحديد ص ١٦٣، والمرعشي: جهد المقل ص ٣٠٠. وهذا الحكم مبني على أساس النطق القديم للضاد حين كان ينطق من أول حافة اللسان رخواً مستطيلاً، وهو ما لا ينطبق على نطق مجيدي القراءة في زماننا، حين ينطقون بالضاد من اللثة شديداً من غير استطالة، من مخرج الطاء والتاء والدال. والأمر يحتاج إلى مراجعة وتدقيق قبل إطلاق حكم قاطع فيه.

### ٣- الذال والظاء والشاء :

الأصوات الثلاثة تشترك في المخرج، وهو من بين طرف اللسان وأطراف الشنبايا، وتشترك في صفة الرخاوة، فهي أصوات رخوة (احتكاكية)، وقد ميّز بينها في السمع همس الشاء وجهر الذال وإطباق الظاء.

وقد التقت الشاء بالذال في آي الذكر الحكيم في قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف]، والتقت الذال بالظاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴿١٦﴾﴾ [النساء]، وحكم الشاء في (يلهث ذلك) والذال في (إذ ظلموا) وجوب الإدغام، فيكون النطق (يلهث ذلك) و(إِظْ ظَلَمُوا)<sup>(١)</sup>.

### ٤- أصوات أخرى متقاربة:

أ- أجمع مشايخ الأداء على إدغام القاف في الكاف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٠٦﴾﴾ [المرسلات]. ولكنهم اختلفوا في حقيقة هذا الإدغام أهو كامل فتصير القاف كافاً ويكون النطق (نَخْلُقُكُمْ) أم أنه ناقص فتظل صفة الاستعلاء في القاف، ويكون الإدغام مقتصرأ على اختصار عملية النطق على حبس واحد وإطلاق واحد للنفس على نحو ما ذكرنا في نحو (أَحَطْتُ)؟

قال ابن الجزري: «فأما إذا كانت ساكنة قبل الكاف، كما هي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ فلا خلاف في إدغامها، وإنما الخلاف في إبقاء صفة الاستعلاء مع ذلك، فذهب مكّي وغيره إلى أنها باقية مع الإدغام كهي في أحطت وبسطت<sup>(٢)</sup>، وذهب الداني وغيره إلى إدغامه إدغاماً محضاً<sup>(٣)</sup>، والوجهان صحيحان<sup>(٤)</sup>، لكن معظم قراء زماننا يأخذون بالإدغام الكامل.

(١) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٨٧.

(٢) انظر: الرعاية ص ١٤٥.

(٣) ينظر: التحديد ص ١٣١.

(٤) النشر ١/٢٢١، وانظر: ابن البادش: الإقناع ١/١٨٣، والمرعشي: جهد المقل ٢٧ و.

ب- أدغم عاصم الباء في الميم في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ﴾ [هود] وقد شاركه في ذلك أكثر القراء<sup>(١)</sup>، فيكون النطق (اِزْكَمْ معنا) وتدغم الميم المنقلبة عن الباء في الميم التي بعدها. ولم يقع في القرآن غيره<sup>(٢)</sup>.

ووجه هذا الإدغام هو أن الباء والميم صوتان شفويان، وكلاهما مجهور، وفَرَّقَ بينهما أن الباء صوت شديد (انفجاري) والميم صوت أغن (متوسط)، ولكي تكون الباء ميماً لا يحتاج الناطق إلى أكثر من تغيير مجرى النَّفْسِ إلى الأنف (الخيشوم)، وذلك بإبقاء الشفتين مُتضامَّتَيْنِ والسماح للنَّفْسِ بالمرور إلى الأنف. وحين اجتمعت الباء ساكنة مع الميم فإن فتح الشفتين للنطق بالباء الساكنة ثم إعادة انطباقهما للنطق بالميم أمر مستثقل على الناطق، ومن ثَمَّ جاء الإدغام فيهما بحيث تنطبق الشفتان مرة واحدة للصوتين معاً فيتحقق بذلك الاقتصاد بالمجهود والسهولة في النطق.

ثالثاً: تأثر النون الساكنة بغيرها من الأصوات الجامدة:

خَصَّصَ كثير من علماء التجويد فصلاً مستقلاً لدراسة حالات تأثر النون بالأصوات المجاورة لها<sup>(٣)</sup>، وأفرد بعضهم ذلك برسائل مستقلة<sup>(٤)</sup>، وذلك لتنوع التأثير وشموله معظم أصوات العربية، وظل هذا الموضوع من أهم مباحث علم التجويد في القديم والحديث.

إن صوت النون يتميز بأن له معتمداً في الفم ومجرىً للنَّفْسِ من الأنف،

(١) الداني: التيسير ص ٤٥.

(٢) المرعشي: جهد المقل ص ١٩٠.

(٣) مثل: مكّي: الرعاية ص ٢٣٦-٢٤٣، والداني: التحديد ص ١١٣-١١٧، وابن الجزري: التمهيد ص ١٦٥-١٧١.

(٤) مثل: علي بن عثمان بن القاصح (ت ٨٠١هـ): نزهة المشتاقين، وذكربيا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ): تحفة نجباء العصر، وناصر الدين الطبلأوي (ت ٩٦٦هـ): مرشدة المشتغلين، ومحمد بن القاسم البقري (ت ١١١١هـ): العمدة السنية.



ويُشاركه في ذلك صوت الميم، أما بقية الأصوات فإن المعتمد والمجرى يكونان في مخرج الصوت ذاته. وقد قال بعض علماء التجويد المتقدمين إن النون والميم لهما مخرجان<sup>(١)</sup>.

ويتميز صوت النون بأنه من أصوات طرف اللسان التي يكثر فيها الإدغام، فهي متوسطة بين أصوات أقصى الحلق وأصوات الشفتين، لكن وجود الغنة في النون قد جعل أثر كثير من الأصوات في النون أثراً جزئياً وليس كلياً.

إن النون إذا وقعت ساكنة قبل الأصوات الجامدة الأخرى، توقف مقدار تأثرها على بُعد وقرب الصوت التي بعدها من مخرجها، فكلما كان مخرج الصوت أقرب إلى مخرج النون كان التأثير أكبر، وتنطبق جميع حالات تأثر النون الساكنة على التنوين، لأنه في الواقع نون ساكنة، إلا أنه تميز بالإشارة إليه في الكتابة بعلامات الحركات وليس برمز النون<sup>(٢)</sup>.

وهذا توضيح لحالات تأثر النون الساكنة والتنوين بالأصوات الجامدة:

#### ١- الإدغام (التأثر الكلي أو التام):

إذا التقت النون الساكنة والتنوين باللام أو الراء فإن النون تصير في النطق من جنس الصوت الذي بعدها، وتدغم فيه، ولم تقع النون الساكنة قبل اللام والراء في كلمة في القرآن<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة النون الساكنة قبل اللام قوله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة].

﴿ وَمَنْ لَّمْ يَمِزْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة].

﴿ أَنْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة].

(١) مكّي: الكشف ١/١٦٤.

(٢) ينظر: زكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص ٥٢.

(٣) ابن الجزري: التمهيد ص ١٦٧.

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصفات].

إن النون الساكنة والتنوين قبل اللام في الآيات السابقة يصيران لاماً ساكنة، فتدغم في اللام التي بعدها، لاجتماع مثلين أولهما ساكن، فيكون النطق في (ولكن لا): (ولا كل لا)، وفي (حكماً لقوم): (حُكْمَلُ لِقَوْمٍ). فالنون في هذه الأمثلة تأثرت تأثراً كاملاً بالصوت الذي بعدها، وهو اللام، وهذا التأثير هو الذي سماه علماء العربية والتجويد بالإدغام.

ومن أمثلة النون الساكنة قبل الراء قوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء].

ومن أمثلة التنوين قبل الراء قوله تعالى:

﴿ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا ﴾ [البقرة].

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح].

ففي هذه الآيات تصير النون الساكنة والتنوين راءً خالصة، فتدغم في الراء التي بعدها، فتكون راءً مشددة في النطق، فنقول في (مِنْ رَبِّهِمْ): (مِرْ رَبِّهِمْ)، وفي ثمرة رِزْقًا: (ثَمَرَ تِرْ رِزْقًا).

وقد ألحق علماء التجويد النون والميم باللام والراء في حكم إدغام النون الساكنة والتنوين بهما، إذا وقعا قبلهما<sup>(١)</sup>. أما النون فإنها تسري عليها قاعدة إدغام المتماثلين إذا التقيا وكان الأول منهما ساكناً، حيث يجب إدغامهما، فيصيران نوناً مشددة يجب العناية بنطقها وإظهار غنتها حتى تستوفي حقها، مع الحذر من المبالغة في إطالة الغنة فتخرج بذلك عن حدّها.

(١) ينظر: مكي: الرعاية ص ٢٣٧، والداني: التحديد ص ١١٤، وابن الجزري: التمهيد ص ١٦٧.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور].

﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَنْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ [البقرة].

وأما الميم فإن النون الساكنة تصير قبلها ميماً وتدغم فيها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة].

﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة].

ومما يوضح لك صيرورة النون الساكنة والتنوين في هذه الأمثلة ميماً رَسْمٌ (مِنْ مَا) متصلةً بَعْدَ قَلْبِ النون ميماً وإدغامها في الميم بعدها، هكذا: (مِمَّا)، فَبَيَّنِي الرسم في هذه الكلمة على النطق، والأمر كذلك في (مِنْ مثله) وبقية الأمثلة. لكن قلة حروف (ما) سَوَّغَ وصلها بـ(من) في الكتابة، بعد قلب النون ميماً، بينما كثرة حروف الكلمات الأخرى الواقعة بعد النون الساكنة حال دون الخروج على المعروف من القاعدة الإملائية القائلة بوجود رسم كل كلمة مستقلة عن غيرها.

وإدغام النون الساكنة في النون والميم ينتج عنه نون مشددة وميم مشددة. وقد أولى علماء التجويد النطق بالنون والميم المشدتين عناية خاصة، وأوصوا بوجود إعطائهما حقهما من الغنة، وهي جريان النَّفْسِ من الأنف، لأن النون الواحدة والميم الواحدة فيهما غنة من الأنف، إذا شُدَّدَتَا كانتا نونين وميمين، مما يوجب زيادة زمن النطق بالغنة. قال علي القاري: «بالغ في إظهار الغنة الصادرة من نون وميم مشدتين، نحو: إِنَّ وَثُمَّ، وإنما قَدَرْنَا المبالغة لأن الغنة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكتتا، ظاهرتين أو مُخْفَتَيْنِ أو مدغمتين»<sup>(١)</sup>.

وإطالة زمن الغنة بالنون والميم المشدتين يلزم سواء كان التشديد من بنية

(١) المنح الفكرية ص ٣٩.

الكلمة، كما في مثل (إِنَّ وَثُمَّ) أو كان ناتجاً عن الإدغام بسبب المجاورة بين الأصوات في مثل (مِنْ نَور) و(مِنْ مَا --- مِمَّا).

وينبغي أن ننتبه إلى أن إطالة زمن الغنة له مقدار يجب الحرص على الوقوف عنده وعدم تجاوزه، حتى لا تصل بك العناية بالغنة إلى حد الإفراط المذموم، وسوف ننقل أقوال علماء التجويد في مقدار زمن الغنة عند الكلام على إخفاء النون بعد قليل، إن شاء الله تعالى.

وقد سَمَّى معظم علماء التجويد حكم النون الساكنة قبل الواو والياء إدغاماً، ويصفونه بأنه إدغام بغنة، أي أنه إدغام ناقص، وذهب البعض منهم إلى أنه إخفاء وليس إدغاماً، قال علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): (واعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام)<sup>(١)</sup>. ونحن نرجح هذا المذهب على نحو ما سنوضح ذلك.

## ٢- الإظهار (عدم التأثير):

إن إدغام النون في الراء واللام ناتج عن اشتراك هذه الأصوات في المخرج، أما الميم فإنه الصوت الوحيد الذي يشارك النون في صفة الأنفية (الغنة) في العربية، فكان ذلك سبباً لحصول الإدغام، فالإدغام (وهو التأثير الكامل) لا يكون إلا مع قرب المخرج أو اتحاده وقرب الصفات الصوتية<sup>(٢)</sup>.

فإذا وقعت النون الساكنة قبل صوت بعيد المخرج والصفة تعذر حصول التأثير، ونُطِقَ بالنون ظاهرة من مخرجها، باعتماد طرف اللسان على أصول الشنايا مع جريان النَّفَس من الأنف، وهذا يتحقق إذا وقعت النون قبل أصوات الحلق الستة: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، وذلك لأن هذه الأصوات هي أبعد الأصوات العربية من مخرج النون، ومن ثمَّ لم تتأثر النون

(١) نقلاً عن: المرادي: المفيد ص ١١٤.

(٢) ينظر: مكّي: الرعاية ص ٢٣٧ و ٢٣٨، والداني: التحديد ص ١١٥، والقرطبي: الموضح

الساكنة بها، فينطق بها مظهرة من مخرجها المحدد لها<sup>(١)</sup>.

فمن أمثلة النون الساكنة والتنوين قبل الهمزة قول الله تعالى:

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام].

﴿ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴾ [الأعلى].

ومن أمثلتهما قبل الهاء:

﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لِغَيْرِ هَادٍ ﴾ [الرعد].

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران].

﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ﴾ [الزمر].

ومن أمثلتهما قبل العين:

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة].

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا آيَتُنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام].

(١) الغين والخاء أقرب أصوات الحلق إلى أصوات الفم، وقد رُوِيَ عن بعض العرب وبعض القراء إخفاء النون فيهما مراعاة لذلك القرب، وليس بالمشهور (انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٤، ٤٥١، وابن مجاهد: السبعة ص ١٢٥)، جمع بعض علماء التجويد المتأخرين الحروف التي تظهر النون قبلها في أوائل كلمات قوله: أَخِي هَاكَ عِلْمًا حَارَةً غَيْرُ خَاسِرٍ.

ومن أمثلتهما مع الخاء :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة].

﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [الأعراف].

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [المائدة].

ومن أمثلتهما مع الغين :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر].

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء].

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة].

ومن أمثلتهما مع الخاء :

﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيسَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة].

فالنون الساكنة في هذه الآيات، والتنوين نون ساكنة، يجب العناية بإظهارها من مخرجها، لا سيما مع الغين والحاء، ولكن تلك العناية يجب ألا تخرج إلى المبالغة في إظهار النون مما يؤدي إلى تحريكها بحركة خفية، أو يؤدي إلى التلبث في نطقها أكثر مما يحتاج إليه نطقها، وكلاهما يخرج بالقراءة عن السبيل المحمودة.

٣- الإخفاء (التأثر الجزئي أو الناقص):

هناك خمسة عشر صوتاً من الأصوات العربية الجامدة لم تقرب من النون

الساکنة قُربَ الأصوات التي تُدغم فيها النون، ولم تَبْعُدْ عنها بُعْدَ الأصوات التي تظهر قبلها النون، ولكنها توسطت في البعد والقرب، ومن ثَمَّ كان للنون الساکنة قبلها حالة هي بين الإظهار والإدغام سَمَّاهَا علماء العربية والتجويد بالإخفاء<sup>(١)</sup>.

إن إظهار النون الساکنة قبل أصوات الحلق الستة يتم باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا، وجريان النَّفْس من الأنف، وهذه الحالة تنطبق على النون المتحركة أيضاً، ولا فرق بين نطق النون الساکنة قبل أصوات الحلق الستة والنون المتحركة سوى أن اللسان يتلبث في مخرج النون الساکنة أكثر من تلبُّثه في النون المتحركة، لأن الحركة تجتذب اللسان إليها بسرعة فيقل تلبُّثه في مخرج الصوت السابق لها. وبهذا يكون للنون المظهرة معتمد في الفم، موضعه بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ومجرى النَّفْس، وموضعه الخيشوم (التجويف الأنفي).

أما إدغام النون الساکنة في اللام والراء خاصة فإنه يتم بانتقال معتمد اللسان إلى مخرج الصوت الآتي بعدها، مع بطلان جريان النَّفْس من الأنف، وتحوله إلى الفم، وبذلك تصير مع اللام لاماً ومع الراء راءً، وذلك في مثل (مِنْ رَزَقِ)، (ولكنْ لآ) حيث يكون النطق (مِرْزُقِ)، و(ولاكِلْ لا). وقد مضى بيان ذلك من قبل.

أما إخفاء النون الساکنة قبل الأصوات الخمسة عشر فيتم بانتقال معتمد اللسان في الفم إلى مخرج الصوت الواقع بعدها مع بقاء جريان النَّفْس من الأنف في وقت النطق بالنون، ومن هنا قال علماء التجويد بأن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، فمجرى النَّفْس يظل من الأنف، وهو من خصائص الإظهار، ومعتمد اللسان ينتقل إلى مخرج الصوت الذي يقع بعد النون، وهو من خصائص الإدغام.

(١) ينظر مثلاً: سيويه: الكتاب ٤/٤٥٤، والداني: التحديد ص ١١٧.

وقديماً قرَّر مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): أن «حرف الغنة له مخرجان»<sup>(١)</sup>، وهو يريد بحرف الغنة النون والميم، ويريد بقوله (مخرجان) المعتمد والمجرى، وقال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٢هـ) في توضيح حقيقة إخفاء النون من الناحية النطقية: «ومعنى خفائها ما قدمناه من اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم»<sup>(٢)</sup>، وهذا هو معنى ما قدمناه من توضيح معنى الإخفاء.

ومما يوضح لك معنى الإخفاء أنك لو قلت: (مَنْ قال) لوجدت أن صوت النون قد تأثر نطقها بالقاف، وإذا تأملت حقيقة نطقها في هذا الموقع لوجدت أن معتمدها في الفم قد تحوَّل إلى أقصى اللسان بينه وبين ما يقابله من الحنك الأعلى، وهو مخرج القاف، ومع اعتماد أقصى اللسان على موضع مخرج القاف من الحنك فإن النَّفْس يظل جارياً من الأنف، فإذا استوفى نطق النون حَقَّهُ على هذه الصورة ظل اللسان في موضعه وانقطع جريان النَّفْس من الأنف، واحتبس لحظة في مخرج القاف، ثم ينفرج أقصى اللسان فجأة، فيندفع النَّفْس في الفم محدثاً صوت القاف، وهذا يحدث مع جميع الأصوات الخمسة عشر التي تخفى عندها النون الساكنة، فيكون معتمد النون مع كل صوت منها في موضع مخرج ذلك الصوت.

واستناداً إلى حقيقة العملية النطقية التي تحدث للنون قبل الأصوات الخمسة عشر، والمتمثلة بانتقال معتمد النون في الفم إلى مخرج الصوت التالي لها، سمَّى علماء التجويد ما يحدث للنون عند هذه الأصوات إخفاءً، لأن مخرج النون يستتر أو يخفى في مخرج الصوت الكائن بعدها، ومصطلح (الإخفاء) المعبر عن حالة النون قبل هذه الأصوات من المصطلحات العريقة الراسخة التي استخدمها علماء العربية وعلماء التجويد منذ دهرهم الأوَّل إلى وقتنا.

(١) الكشف ١/١٦٤.

(٢) الموضح ص ١٧٠.



والأصوات الخمسة عشر التي تخفى عندها النون الساكنة هي<sup>(١)</sup>: القاف والكاف والجيم والشين والتاء والذال والطاء والضاد والسين والصاد والزاي والظاء والذال والثاء والفاء. وهذه أمثلة وقوع النون الساكنة والتنوين قبلها، من كلمات القرآن، والتنوين لا يجتمع معها إلا من كلمتين، والنون الساكنة قد تجتمع معها في كلمة أو كلمتين:

#### ١- القاف:

﴿ كَلَّمَآ رُزِقُوا مِنهَا مِن تَمَرَةٍ رَّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة].  
 ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء].  
 ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴾ ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَتًا ءَامِنًا يَتَأْتِكُم مِّنَّا رِبَاةً رَّبَاتًا جَاءَتْ رَبَّنَا أَيُّغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف].

#### ٢- الكاف:

﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِءَ مَنْ كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة].  
 ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِينَا ﴾ [مريم].  
 ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء].

#### ٣- الجيم:

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام].

﴿ لَئِن أُنجَيْنَا مِن هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام].

﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ [النور].

(١) وقد جمعها الشيخ الجَمُزُوري - رحمه الله - في أوائل كلمات بيت من أرجوزته

المشهوره (تحفة الأطفال) وهو:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا  
 دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقَىٰ ضَعُ ظَالِمَا

٤ - الشين :

﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ سَعَابِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدِ ﴾ [النمل].

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء].

٥ - الناء :

﴿ وَيَبِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة].

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ ﴾ [الأنعام].

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران].

٦ - الدال :

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة].

﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ [الحج].

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَأَيْتُكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَمْلُكُونَ ﴾ [الأنعام].

٧ - الطاء :

﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة].

﴿ وَمَا تَيْسَّرُ مِنْهُ فَنُطَرِّقْهُ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [النساء].

﴿ أَنْتُمْ كُونُوا فِي مَا هَلَفْنَا ءَامِنِينَ ﴾ [الشعراء].

[الشعراء].

٨ - الضاد :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل].

﴿ قَالَتْ أَخْرِجْنِي وَأَقْرِبْ إِلَيَّ صِدْقَ اللَّهِ فَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي لَكُنَّ مِنَ الْمُهْتَكَمِينَ ﴿٣٨﴾ [الأعراف].

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٣٩﴾ [هود].

٩ - السين :

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٤١﴾ [البقرة].

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ﴿٤٢﴾ [آل عمران].

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٤٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴿٤٤﴾ [الرعد].

١٠ - الزاي :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٤٥﴾ [البقرة].

﴿ فَمَنْ رُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴿٤٦﴾ [آل عمران].

﴿ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٤٧﴾ [طه].

١١ - الصاد :

﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ يُحَنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿٤٨﴾ [آل عمران].

﴿ فَفَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴿٤٩﴾ [البقرة].

﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يُغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿٥٠﴾ [الأنفال].

١٢ - الشاء :

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ [المؤمنون].

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٥٢﴾ [الفرقان].

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَادَبُوا بِهِمْ

وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ [الأنعام].

١٣ - الذال :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿١٤﴾﴾ [البقرة].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة].

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران].

١٤ - الظاء :

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام].

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف].

﴿فَلَا تَحْمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف].

١٥ - الفاء :

﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف].

﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة].

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام].

☆ ☆ ☆

وكان معظم علماء العربية وعلماء التجويد قد جعلوا الواو والياء من الأصوات التي تدغم فيها النون الساكنة مع بقاء غنتها<sup>(١)</sup>، وسماه بعضهم بالإدغام الناقص<sup>(٢)</sup>.

(١) سيويه: الكتاب ٤/٤٥٢، والمبرد: المقتضب ١/٢٢١، ومكي: الرعاية ص ٢٣٧،

والداني: التحديد ص ١١٤.

(٢) ابن الجزري: النشر ٢/٢٨.

وجعل بعض علماء التجويد الواو والياء من الأصوات التي تُخفى عندها النون الساكنة، قال علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «واعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغاماً مجازاً، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يُبقي الغنة، لأن ظهور الغنة يمنع تمحيض الإدغام، إلا أنه لا بد من تشديد سير، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة»<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا حقيقة نطق النون الساكنة قبل الواو والياء الجامدتين وجدنا تعريف الإخفاء ينطبق عليه تماماً، فحين نطق قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۚ﴾ [الرعد]، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾ [الأنبياء] نجد أن النون الساكنة في (مِنْ وَاقٍ) وفي (مَنْ يَعْمَلْ) ينتقل معتمداً إلى مخرج الواو والياء مع بقاء جريان النَّفْسِ من الأنف، وهو ما سماه علماء التجويد بالغنة، ثم يلفظ الناطق، بعد أن تستوفي النون الساكنة حقها من الصوت، بالواو أو الياء، وهذا هو الإخفاء بعينه<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة ذلك في الياء:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ۚ﴾ [الأنعام].

﴿أَلَمْ يَأْتِ بَشِيرًا مِثْلَ نَارٍ يُنْفِثُهَا فِيهَا وَالْمَرْجَانُ حَمَلٌ حَقِيرٌ ۗ أَلَمْ يَأْتِ بَشِيرًا مِثْلَ نَارٍ يُنْفِثُهَا فِيهَا وَالْمَرْجَانُ حَمَلٌ حَقِيرٌ ۗ أَلَمْ يَأْتِ بَشِيرًا مِثْلَ نَارٍ يُنْفِثُهَا فِيهَا وَالْمَرْجَانُ حَمَلٌ حَقِيرٌ ۗ﴾ [الأعراف].

(١) نقلاً عن المرادي: المفيد ص ١١٤، وانظر: السمرقندي: روح المرید ص ١٥٠، ومحمد مكي ناصر: نهاية القول المفيد ص ١٢٠.

(٢) رَوَى خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَغْدَادِي (ت ٢٢٩هـ) عَنْ حَمِزَةَ بْنِ حَبِيبِ الزِّيَاتِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِإِدْغَامِ النَّونِ السَّاكِنَةِ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ بِلا غَنَةِ، فيقول: (مِوَال) و(مِي يَعْمَل) وهذا إدغام لا خلاف بين العلماء فيه، (انظر: الداني: التيسير ص ٤٥).

ومن أمثلة ذلك في الواو:

﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة].

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۚ تَلَّحْمُوهُ وَكُلُوهُ مِن لَّدُنْهِ وَإِلَهُ إِلَٰهٌ وَإِلَٰهٌ ۚ وَجِدُّ ۚ ﴾

[المائدة].

وأنت ترى أن هذه الأمثلة لم يرد فيها اجتماع الواو والياء مع النون الساكنة في كلمة واحدة، فقد لاحظ علماء العربية<sup>(١)</sup> وعلماء التجويد، أنه إذا اجتمعت النون الساكنة معهما في كلمة واحدة فإن النون تكون ظاهرة ولا تتأثر بهما. قال الداني: «فإن كانت معهن من كلمة لم يجز الإدغام نحو ﴿ قِنَوَانٌ ﴾ [الأنعام]، و﴿ صِنَوَانٌ ﴾ [الرعد]، ﴿ بَنِيكُمْ ﴾ [التوبة]، و﴿ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة]، وكذا شاةٌ زَنَمَاءُ وما أشبهه. وذلك مخافة أن يشبه ذلك إذا أدغم بالمضاعف الذي على مثال فَعَّال، نحو: صَوَانٌ وَحَيَّانٌ، وشاةٌ جَمَاءٌ، فَعَدِلَ عن الإدغام لذلك»<sup>(٢)</sup>.

الإقلاب:

جرى علماء العربية وعلماء التجويد على أفراد النون الساكنة قبل الباء بحكم مستقل سموه القلب، فقال سيويه: «وتُقلَّبُ النون الساكنة مع الباء ميماً»<sup>(٣)</sup>. وذلك في مثل (من بعد)، فيكون النطق (مِمَّ بعد).

وقال الداني: «والحال الثالثة أن يُقلَّبَا ميماً من غير إدغام، وذلك إذا لقيَا الباء، نحو: ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ [النمل]، و﴿ أَنبِئْتَهُمْ ﴾ [البقرة]، و﴿ جُدُّهُ ﴾ [فاطر]، و﴿ ظَلُمْتُ بَعْضَهَا ﴾ [النور] وما أشبهه. وإنما قلبا ميماً

(١) ينظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٥٥، والمبرد: المقتضب ١/٢٢٠.

(٢) التحديد ص ١١٦، وانظر: ابن الجزري: التمهيد ص ١٦٧.

(٣) الكتاب ٤/٤٥٣.

عندها خاصة من أجل مؤاخاة الميم للنون في الغنة ومشاركتها للباء في المخرج فقلبا ميماً من أجل ذلك»<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملت حالة النون الساكنة قبل الباء وقلبا ميماً لوجدت أن تعريف الإخفاء ينطبق عليها أيضاً، وذلك لأنك تلاحظ انتقال معتمد النون إلى مخرج الصوت الذي بعدها في مثل (مِنْ بعد) وهو الباء، فإذا اعتمدت للنون في الشفتين، وهي مخرج الباء، وأبقيت النَّفْسَ جارياً من الأنف سُمِعَ عندئذ صوت الميم، ومن هنا قال علماء العربية والتجويد بأن النون الساكنة قلبت ميماً قبل الباء، فهي في السمع ميم، وفي حقيقة العملية النطقية هي إخفاء للنون في الباء، وقد قال المرعشي: «لولا أصل الغنة لكان الميم باءً»<sup>(٢)</sup>.

#### درجات الإخفاء:

وقد لاحظ علماء التجويد أن إخفاء النون الساكنة والتنوين يتفاوت بحسب بُعد وقرب الصوت الذي بعدهما، قال الداني: «وإخفاؤهما على قدر قربهما وبعدهما، فما قُرْبًا منه كانا عنده أخفى مما بَعْدًا منه»<sup>(٣)</sup>. وقال القرطبي: «إن حروف الإخفاء أيضاً ترتبت في التوسط، فكان فيها أقرب وأبعد، فكان الإخفاء في الأقرب أكثر منه في الأبعد، فصار الأبعد بين الإخفاء والإظهار»<sup>(٤)</sup>.

وقد وَصَّح محمد المرعشي درجات الإخفاء فقال: «واعلم أن الإخفاء على ثلاث مراتب يتوقف بيانها على تقديم مقدمة وهي أن الغنة صفة النون الساكنة وأثرها الباقي عند إخفاء ذاتها»<sup>(٥)</sup>، فمعنى صِغَرِ إخفاء النون كِبَرُ أثرها الباقي،

(١) التحديد ص ١١٧، وانظر: مكّي: الرعاية ص ٢٤٠.

(٢) جهد المقل ص ٢٠٧.

(٣) التحديد ص ١١٧.

(٤) الموضح ص ١٧١.

(٥) يريد أن معتمدها في الفم قد زال إلى مخرج الصوت الذي بعدها.

ومعنى كَبَرِ إخفائها صِغَرُ أثرها الباقي، وذاتها معدومة عند الإخفاء على كل حال، وحروف الإخفاء على ثلاث مراتب: أقربها مخرجاً إلى النون ثلاثُ الطاء والذال المهملتان والتاء المثناة الفوقية<sup>(١)</sup>، وأبعدها القاف والكاف، والبواقي متوسطة في ذلك بين القرب والبعد.

وبالجملة: إن مراتب الحروف ثلاث:

١- إخفاؤهما عند الحروف الثلاث الأول أزيدُ وغنتهما الباقية قليلة، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير.

٢- وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقلُ وغنتهما الباقية كثيرة، بمعنى أن زمان امتدادها طويل.

٣- وإخفاؤهما عند بواقي الحروف متوسط فزمان غنتهما متوسط، ولم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة في هذه المراتب<sup>(٢)</sup>.

مقدار الغنة:

وقول المرعشي السابق: «ولَمْ أَرِ في مؤلف تقدير امتداد الغنة في هذه المراتب» لا يعني أن الأمر كان اجتهادياً وغير منضبط، فعلماء القراءة والتجويد يعتمدون في ضبط كثير من وجوه الأداء على المشافهة والتلقين، لا سيما الظواهر النطقية التي لا تضبطها الكتابة ولا يحيط بها الوصف.

وقد حاول المرعشي نفسه تحديد مقدار الغنة فقال: «لا يصل امتدادها إلى قدر ألف أو أزيد»<sup>(٣)</sup>. وكان حسن بن إسماعيل الدرگزلي، وهو من المتأخرين،

---

(١) يمكن أن نضيف إليها الضاد في نطق القَرَاءَةِ مِنَ المصريين وَمَنْ جاراها، لأنها حينئذ من مخرج هذه الأصوات الثلاثة.

(٢) جهد المقل ص ٢٠٤.

(٣) بيان جهد المقل ٥ ظ.



قد قال: «وأما زمنها فهو أطول من زمن الحرف وأقصر من زمن الحرفين، فيكون قريباً من زمن المد الطبيعي»<sup>(١)</sup>، وصرّح الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحداد أن «الغنة مقدار حركتين»<sup>(٢)</sup>.

وقد حدّر العلماء من تطنين النون وهو المبالغة في إظهار غنتها، سواء كانت ظاهرة أو مخفأة، وفي المخفأة تكون أكثر عرضة لذلك، لأن التطنين معناه إطالة الصوت بها، قال المرعشي: «وليحذر عن المبالغة في تطويل غنة الإخفاء»<sup>(٣)</sup>.

وهناك قضية ينبغي أن يتنبه لها القارئ في كيفية النطق بالنون المخفأة، وهي أن اللسان حين ينتقل من مخرج النون إلى مخرج الصوت الذي بعدها فإنه يتبع في حالته حالة اللسان مع ذلك الصوت، فإذا قلت: (مَنْ قال) أو (مَنْ كان) رأيت أقصى اللسان يعتمد للنون اعتماده للصوتين اللذين بعدها. وكذلك إذا قلت: (مَنْ ذا) و(مَنْ سأل) رأيت طرف اللسان عند النطق بالنون المخفأة يكون في موضع مخرج الصوت الذي بعدها، وأخذاً الكيفية التي يكون عليها اللسان مع ذلك الصوت، وهكذا يكون الحال مع بقية الأصوات التي تخفى عندها النون الساكنة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) خلاصة المعجالة ص ١٣٨.

(٢) تحفة الراغبين ص ٦.

(٣) جهد المقل ص ٢٨٧.

(٤) ينظر بحث: «إخفاء النون حقيقته الصوتية وطريقة أدائه لدى القراء المعاصرين» في كتاب: أبحاث في علم التجويد ص ١٠٧، طبع دار عمار/ الأردن.



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق النون المظهرة في مثل (عَنهُ)



رسم توضيحي لأعضاء آلة النطق في حالة نطق النون المخففة في مثل (مِنكُمْ)

## تأثر الميم بالأصوات المجاورة:

الميم صوت أغنُّ مثل النون، يُعتمدُ له في الشفتين بانطباقهما ويجري النَّفس من الأنف، ولا فرق بينهما إلا في موضع الاعتماد، وأدى ذلك إلى اختلاف جرسهما. وقد سبق القول بأن أصوات الشفتين يقل فيها التأثر بغيرها لتطرفها، ومن ثمَّ فإن الميم لا تدغم إلا في الميم، جرياً على قاعدة إدغام الصوتين المتماثلين إذا التقيا وكان الأول ساكناً<sup>(١)</sup>. وذلك في مثل قول الله تعالى:

﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة].

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ ﴾ [النحل].

﴿ وَيُفِيحُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [يس].

وسواء أكانت الميم الساكنة من أصل الكلمة، كما في الآيات السابقة، أو كانت منقلبة عن نون ساكنة واقعة قبل ميم في نحو قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَخَفْ لَكُمْ أَنْ تَنْكَبُوا عَلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال].

فالنون في (يكن) تصير ميماً، وتدغم في ميم (منكم). وقد كتبت تلك النون ميماً في بعض الكلمات القليلة الحروف، في مثل: ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة]، بسبب الإدغام.

وإذا جاءت الميم الساكنة قبل الباء في مثل قول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة].

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمَّ بَعِيدٌ مَّا نُوْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء].

(١) ينظر: الرعاية ص ٢٠٧، والداني: التحديد ص ١٦٧.

فإن عبارة علماء السلف في وصف حقيقة النطق بالميم في هذا الموضع قد تعددت، فمنهم من قال: هي مُخْفَاة ويسميه إخفاء شفويًا، ومنهم من قال: هي مظهرية<sup>(١)</sup>. ويترجح أن يكون الخلاف لفظيًا، لأن النطق واحد في كلا القولين، واستخدام عبارة الإظهار هنا أوضح، كما قال بعض علماء التجويد<sup>(٢)</sup>.

وإذا وقعت الميم الساكنة قبل الأصوات الجامدة الأخرى فإن علماء الأداء مجمعون على إظهارها، لا سيما قبل الواو والفاء، لقرب مخرجهما منها، قال الداني: «وإن التقى بالفاء أو الواو أنعم بيانه للغة التي فيه»<sup>(٣)</sup>. وقال السعدي: «ومما يحفظ أيضاً إسكان الميم الساكنة إذا أردت إظهارها عند الفاء والواو: في مثل قوله تعالى:

عند الفاء:

﴿ وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة].

﴿ فَهَرَّ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم].

﴿ فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون].

﴿ يَذَّبُ عَنْهُمْ فَسَوْغَهَا ﴾ [الشمس].

وعند الواو نحو قوله:

﴿ أَسْمَاءَٰ أَبَاؤُكُمْ ﴾ [الأعراف].

﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ [يس].

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الأنبياء].

وما أشبه هذه الحروف، يُلفظُ بهذه الميمات كلها ساكنة، ويتوقى فيها من

(١) ينظر: الداني: التحديد ص ١٦٨، وابن الجزري: التمهيد ص ١٥٥.

(٢) ينظر ذلك في كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٤٦٤.

(٣) التحديد ص ١٦٧.

الحركة، فإذا أَطْبَقَتَّ شَفْتِيكَ لِلْمِيمِ وَأَرَدْتَ النُّطْقَ بِالْفَاءِ أَلْحَقْتَ ثَنِيَّتَيْكَ بِمُخْرَجِ  
الْفَاءِ مِنَ الشَّفَةِ السُّفْلَى، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ انْفِتَاحِ شَفْتِيكَ مِنَ الْمِيمِ فِي وَقْتِ  
وَاحِدٍ، مِنْ غَيْرِ اضْطِرَابٍ بَيْنَهُمَا وَلَا إِطْءَاءٍ، فَإِنْ ذَلِكَ يُوْدِي إِلَى تَحْرِيكِ  
الْمِيمِ»<sup>(١)</sup>.

وختلاصة الأمر هي أن الميم الساكنة لا تتأثر بالأصوات المجاورة لها تأثراً  
ظاهراً، ولا تدغم إلا في صوت مماثل (أي الميم). ولكن ينبغي العناية بنطق  
الميم إذا وقعت قبل الباء وذلك بإطباق الشفتين لنطق الميم ثم نطق الباء متصلاً  
بالميم من غير فصلٍ بينهما مع إظهار غنة الميم، ومن القراء من يجافي بين  
شفتيه قليلاً عند النطق بالميم، ثم يُطَبِّقُ شَفْتِيهِ إِذَا انْتَقَلَ إِلَى نطقِ الْبَاءِ بَعْدَهَا،  
وهو المشهور في الديار المصرية ومن أخذ القراءة عن قرائها، ومنهم من لا  
يجافي بين شفتيه عند النطق بالميم، ويُطَبِّقُ شَفْتِيهِ لِلْمِيمِ وَالْبَاءِ، كما هو  
المشهور في الديار العراقية في زماننا، وهو الموافق لعبارة كتب التجويد  
القديمة<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: الترقيق والتفخيم:

قال عبد الغني النابلسي: «التفخيم هو جَعْلُ الحرفِ غليظاً في التلفظ به،  
والترقيق جعله رقيقاً»<sup>(٣)</sup>. وقال محمد المرعشي في تعريفهما: «والتفخيم في  
الاصطلاح عبارة عن سِمَنِ يَدْخُلُ عَلَى جِسْمِ الحرفِ فَيَمْتَلِئُ الفمُ بِصَدَاهُ،  
والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد. والترقيق عبارة عن نحول  
يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه»<sup>(٤)</sup>. وقال الوفايي: «الترقيق

(١) التنبيه على اللحن ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) ينظر التفصيل في بحث: «إخفاء الميم في النطق العربي» في كتاب «أبحاث في علم  
التجويد» ص ١٣٤.

(٣) كفاية المستفيد ١١ ظ.

(٤) جهد المقل ص ١٥٣.

إنحاف ذات الحرف... والتفخيم رُبُّو الحرف وتسمينه»<sup>(١)</sup>.

والعامل الأساسي في حصول التفخيم في الأصوات هو تصعد أقصى اللسان باتجاه ما يقابله من الحنك الأعلى، ومن ثمَّ كانت أصوات الإطباق الأربعة مفخمة دائماً لأن أقصى اللسان يتصعد معها نحو الحنك في الوقت الذي يضع الناطق طرف لسانه في مخارجها عند أصول الثنايا. وكذلك كانت أصوات الاستعلاء، وهي القاف والغين والحاء، مفخمة لأن أقصى اللسان يتصعد عند النطق بها، بينما لا تُعدُّ الكاف والجيم والشين والياء من أصوات الاستعلاء لأن الذي يستعلي معها هو وسط اللسان أو ما بين أقصاه ووسطه.

وتقسم أصوات العربية من حيث التفخيم والترقيق على عدة أقسام<sup>(٢)</sup>: مفخمة مطلقاً، ومرفقة مطلقاً، وما يُفخَّم أحياناً وأصله الترقيق أو يرقق وأصله التفخيم. والألف الممدودة، وهي من الأصوات الذائبة، تتأثر بمجاورة الأصوات فترقق بعد الأصوات المرفقة وتفخم بعد الأصوات المفخمة، وهذا بيان لتلك الحالات:

#### ١- الأصوات المفخمة:

الأصوات المفخمة دائماً سبعة هي أصوات الاستعلاء، وهي أربعة مُطَبَّقة: الطاء والصاد والظاء والضاد، وثلاثة مستعلية لا إطباق فيها، وهي الخاء والغين والقاف. فالتفخيم ملازم لهذه الأصوات حيث وقعت في التركيب، وهو مترتب على استعلاء أقصى اللسان في الفم، وقديماً قال عبد الوهاب القرطبي: «إن التفخيم والإطباق والاستعلاء من وإِدِ واحد»<sup>(٣)</sup>.

وتنفاوت درجة التفخيم في هذه الأصوات، والقاعدة في تحديد ذلك «أن

(١) الوفاي: الجواهر المضية ٤٦ و.

(٢) المصدر نفسه ٥٠ ظ.

(٣) الموضح ص ١٧٩.

قَدَّرَ التَّفخِيمَ عَلَى قَدْرِ الاسْتِعْلَاءِ وَالْإِطْبَاقِ<sup>(١)</sup>. وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ الْمَطْبُوقَةُ أَشَدَّ تَفخِيمًا مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَسْتَعْلِيَةِ الَّتِي لَا إِطْبَاقَ فِيهَا<sup>(٢)</sup>.

وَيَنْبَغِي الْعِنَايَةَ بِنَطْقِ الْأَصْوَاتِ الْمَسْتَعْلِيَةِ، لَا سِيَّمَا الْأَصْوَاتِ الْمَطْبُوقَةَ، حَتَّى لَا يُضْمَحَلُ فِيهَا الْإِطْبَاقُ فَتُؤَوَّلَ إِلَى مَقَابِلَاتِهَا الْمُنْفَتِحَةِ، حَيْثُ تَصِيرُ الطَّاءُ تَاءً، وَالضَّادُ دَالًّا، وَالصَّادُ سِينًا، وَالظَّاءُ ذَالًّا، فَتَخْتَلُ بِذَلِكَ أَلْفَاظُ التَّلَاوَةِ، وَقَدْ أَكَّدَ عُلَمَاءُ التَّجْوِيدِ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ كَثِيرًا، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ أَقْوَالِهِمْ تَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ.

قَالَ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ت ٤٣٧هـ): «وَإِذَا وَقَعَتِ الطَّاءُ فِي كَلِمَةٍ تَشْبَهُ كَلِمَةً أُخْرَى بِالذَّالِ بِمَعْنَى آخَرَ وَجِبَ الْبَيَانُ لِلطَّاءِ، لِثَلَا يَنْتَقِلُ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الْإِسْرَاءُ] أَي: مَمْنُوعًا، فَهُوَ بِالطَّاءِ، فَبَيَّنَهُ لثَلَا يَشْتَبَهُ فِي الْفِظِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الْإِسْرَاءُ] فَهَذَا بِالذَّالِ مِنَ الْحَذَرِ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّانِي (ت ٤٤٤هـ): «وَكذلك يَلْزَمُ أَنْ يُتَعَمَّلَ تَخْلِيصُ الصَّادِ مِنَ السِّينِ فِيمَا يَتَّفِقُ لَفْظُهُ وَيَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ بِمَا تَقَدَّمَ، وَذَلِكَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ] وَ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ [الزُّخْرَفُ]...»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْقُرْطُبِيُّ (ت ٤٦١هـ) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْوَاتِ الصَّفِيرِ: «وَحَالُ الصَّادِ وَالسِّينِ وَالزَّايِ كَحَالِ الطَّاءِ وَالذَّالِ وَالتَّاءِ، وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَالتَّاءُ، لِأَنَّ الصَّادَ امْتَازَتْ عَنِ السِّينِ بِالْإِطْبَاقِ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَتِ الصَّادُ سِينًا، وَكَذلك السِّينُ امْتَازَتْ عَنِ الزَّايِ بِالْهَمْسِ وَلَوْلَاهُ لَكَانَتِ زَايًّا، وَيَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ لِأَجْلِ الصَّفِيرِ، فَتَعَمَّلُ لِتَخْلِيصِ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الصَّرَاطُ﴾ فَيَمُنُّ قِرَاءَتَهُ

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٥٥.

(٢) خالد الأزهري: الحواشي الأزهرية ص ٢٣.

(٣) الرعاية ص ١٩٥.

(٤) التحديد ص ١٤٧.

بالصاد، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة] راع الإطباق فيه لثلا يصير سيناً، كما في قوله: ﴿تَحْسُورًا﴾ [الإسراء]، لأجل المماثلة، واحذر أن تنقلب السين في (إسرائيل) وما جرى مجراه صاداً، بذهاب انفتاحها.

ومواضع دخول بعضها على بعض كثيرة، ومن أهمها ما يتفق لفظه ويختلف معناه نحو: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ [الأنبياء] و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾ [الزخرف] و﴿يُضْحَبُونَ﴾ [الأنبياء] و﴿يُسْحَبُونَ﴾ [غافر]<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأصوات المرققة:

الأصوات المرققة تسعة عشر صوتاً هي ما عدا أصوات الاستعلاء المفخمة دائماً، وما عدا اللام والراء التي تفخم أحياناً وترقق في أحيان أخرى فتكون: الهمزة والهاء والعين والحاء والكاف والجيم والشين والياء والنون والذال والتاء والسين والزاي والفاء والثاء والذال والباء والميم والواو<sup>(٢)</sup>.

وقد نبّه علماء التجويد على العناية بالأصوات المرققة لا سيما إذا جاورت صوتاً مطبقاً أو مستعلياً، حتى لا يلحقها التفخيم الذي هو قرين للأصوات المطبقة والمستعلية. وقد يطول الكلام إذا تتبعنا كل أقوالهم في ذلك، ونكتفي منها بما يكون للطالب دليلاً إلى الصورة الصحيحة للنطق.

قال مكّي: «وإذا وقعت التاء متحركة قبل طاء وجب التحفظ ببيان التاء، لثلا يقرب لفظها من الطاء، لأن التاء من مخرج الطاء، لكن الطاء حرف قوي متمكن لجهره<sup>(٣)</sup> ولشدته وإطباقه واستعلائه، والتاء حرف مهموس فيه ضعف، والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبته إلى نفسه إذا كان من مخرجه، ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة. فإن لم يتحفظ القارئ بإظهار لَفْظِ التاء على حقها من اللفظ قَرَبَ لفظها من لَفْظِ الطاء ودخل

(١) الموضح ص ١١٢.

(٢) انظر النابلسي: كفاية المستفيد ١١ ظ.

(٣) الطاء في النطق العربي المعاصر صوت مهموس، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.



في التصحيف<sup>(١)</sup>، وذلك نحو (يستطيع) و(استطاع) و(يستطيعون) وشبهه، لا بد من التحفظ بإظهار التاء في هذا النوع بلفظ مرقق غير مفخم لتظهر من لفظ الطاء التي بعدها...

وكذلك تُبَيَّنُ التاء المتحركة قبل الطاء، وإن حال بينهما حائل، نحو: (اختلط) وإن لم تُبَيَّنِ التاء مرققة مع ترقيق اللام قَرَّبَتْ من لفظ الطاء التي بعدها، وصارت اللام مفخمة وذلك إحالة وتغيير. فلا بد من ترقيق اللام والتاء وإظهار ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال الداني وهو يتحدث عن السين: «فإذا أتى بعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تخليصه والتوصل إلى سكونه في رِفْقٍ وتُوَدَّةٍ، وإلَّا صار صاداً بالاختلاط، وذلك نحو قوله: ﴿مَسْطُورٍ﴾ [الطور] و﴿يَسْطُوتُ﴾ [الحج] و﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم] و﴿فَمَا أَسْطَنُوا﴾ [الكهف] و﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ﴾ [الكهف] و﴿بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ﴾ [البقرة] و﴿وَلَا نَبْطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء] و﴿يَالْقَسْطِاسِ﴾ [الإسراء] و﴿يَالْقَسْطِ﴾ [آل عمران] وما أشبهه.

وكذلك أن تحرك نحو: ﴿يَسْطُ الرِّزْقِ﴾ [الرعد] و﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ [الشورى] و﴿بَسَطْتَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة].

وكذلك إن أتى قبله أو بعده قاف تُوصَلُ إلى اللفظ به في حال سكونه وتحريكه برقة ورفق نحو: ﴿يَالْقَسْطِ﴾ [آل عمران] و﴿فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر] و﴿وَسَقَمَهُمْ﴾ [الإنسان] و﴿وَسَقِيمٌ﴾ [الفرقان]، وإلا انقلب صاداً<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجزري وهو يتحدث عن الذال: «وإذا التقت بالراء فلا بد من

(١) يريد اللحن، لأن التصحيف مما تعارف الناس على استخدامه في تحريف المكتوب.

(٢) الرعاية ص ١٨٠-١٨١، وانظر: الداني: التحديد ص ١٣٩، وابن الجزري: التمهيد ص ١٢١.

(٣) التحديد ص ١٤٩-١٥٠، وانظر: مكي: الرعاية ص ١٨٦.

بيانها وتخليص اللفظ بها رقيقة، وبالراء بعدها مفخمة، فلا تتساهل في ذلك،  
 فربما انقلبت الذال ظاء، إذا فخمت الراء، نحو قوله: ﴿ذَرَقٌ﴾ [النساء] و﴿ذِرَاعًا﴾ [الحاقة] و﴿أَنْذَرْتُكُمْ﴾ [فصلت].

وإذا أتى بعدها قاف فلا بد من ترقيقها، وإلا صارت ظاء، نحو قوله:  
 ﴿ذَاقُوا﴾ [الأنعام] و﴿الْأَذْقَانِ﴾ [يس] (١).

وأكد علماء التجويد على المحافظة على ترقيق الميم والباء، إذا جاورت  
 حرفاً مستعلياً بوجه خاص، ليسلما من التفخيم، وهما وإن كانا من أصوات  
 الشفتين فإنهما يتأثران بوضع اللسان عند النطق بهما، فإذا تصعد أقصى اللسان  
 شيئاً قليلاً عند النطق بهما حصل لهما التفخيم، لا سيما إذا جاءت بعدهما  
 الفتحة أو الألف.

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «اعلم أن الميم إذا تحركت وجب التحفظ  
 بترقيقها خصوصاً إذا أتى بعدها حرف مفخم كيمي ﴿مَخَصَّةٌ﴾ [المائدة]،  
 لمجاورة الأولى الخاء والثانية الصاد، ومثل ميم ﴿مَرَضٌ﴾ [البقرة] ﴿وَمَا  
 اللَّهُ﴾ [البقرة]، وما أشبه ذلك. وإذا أتى بعدها ألف نحو: ﴿بِمَا أُنزِلَ  
 إِلَيْكَ﴾ [البقرة] كان التحرز من التفخيم أكد» (٢).

وقال أيضاً: «اعلم أن الباء إذا أتى بعدها حرف مفخم كباء ﴿وَيَبْطُلُ﴾ [الأعراف] و﴿وَيَبْصِلُهُا﴾ [البقرة] وجب التحفظ بترقيقها، خصوصاً إذا وليها  
 حرفان مفخمان كباء ﴿وَرِقٌّ﴾ [البقرة] وشبهه. فإن حال بينها وبين الحرف  
 المفخم حرف كـ ﴿يَابْتُلُ﴾ [البقرة] و﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ [آل عمران] كان  
 التحفظ بترقيقها أبلغ» (٣).

(١) التمهيد ص ١٣٣، وانظر: الداني: التحديد ص ١٤٤، ومكي: الرعاية ص ١٩٩.

(٢) اللآلئ السنية ١٧ ظ.

(٣) المصدر نفسه.

### ٣- الأصوات التي يلحقها الترقيق والتفخيم:

الراء واللام يتميزان من بين أصوات العربية الجامدة بأنهما يرققان في بعض المواقع ويفخمان في مواقع أخرى، أما الألف وهو المدة في مثل (كان) فإنه من الأصوات الذائبة، ويتبع في ترقيقه وتفخيمه حالة الصوت الذي يسبقه، وسوف نوضح لك أمره في المبحث الخاص بالأصوات الذائبة. وإليك الآن تفصيل حالات الراء واللام في الترقيق والتفخيم.

#### ١- الراء:

ذهب بعض علماء التجويد إلى أن أصل الراء هو التفخيم، وقال بعضهم هو الترقيق، «وقال آخرون: ليس للراء أصل في التفخيم ولا في الترقيق، وإنما يعرض لها ذلك بحسب حركتها، فترقق مع الكسرة لتسفلها، وتُفخَّم مع الفتحة والضمة لتصعدهما، فإذا سكنت جرت على حكم المجاور لها»<sup>(١)</sup>.

وتعليق أمر الترقيق والتفخيم في الراء بحركتها إن كانت متحركة، وبحركة ما قبلها إن كانت ساكنة، أمر صحيح وذلك لأن التفخيم ينشأ عن تصعد أقصى اللسان وهو ما يحدث مع الضمة والفتحة ولو قليلاً، والترقيق يحدث حين يسترخي اللسان أو يكون العمل بمُقدِّمِهِ كما في الكسرة. ومن ثمَّ درس علماء التجويد أحكام الراء بحسب حركتها وسكونها على هذا النحو<sup>(٢)</sup>:

#### الحالة الأولى: الراء المتحركة:

إذا كانت حركة الراء هي الكسرة فإنها ترقق مطلقاً، سواء كانت الكسرة لازمة أم عارضة، وسواء وقع قبلها أو بعدها صوت مرقق أم مفخم.

(١) ابن الجزري: النشر ١٠٨/٢.

(٢) انظر في أحكام الراء: الداني: التحديد ص ١٥٤-١٥٩، والتيسير (له) ص ٥٧، وابن الجزري: النشر ١٠٨/٢-١٠٩، والوفائي: الجواهر المضية ٤٦ و٤٩، والمرعشي: جهد المقل ص ١٧٣-١٧٩.

فمثال الكسرة اللازمة :

﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ﴾ [قريش].

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال].

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران].

﴿ حَقَّ رِعَايَتُهَا ﴾ [الحديد].

﴿ فَهِنَّ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة].

﴿ مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ﴾ [ص].

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴾ [القيامة].

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال].

﴿ وَهَلُمَّ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ ﴾ [يس].

﴿ وَاللَّهُ أَشْرَقُ وَأَغْرَبُ ﴾ [البقرة].

ومثال الكسرة العارضة :

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ [إبراهيم].

﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [المزمل].

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء].

﴿ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء].

والراء في المثالين الأخيرين مكسورة كسرة عارضة، وهي إلى جانب ذلك مسبوقة بكسرة أيضاً.

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام].

وإذا كانت حركة الراء الضمة أو الفتحة فإنها تفخم مطلقاً:

مثال الراء المفتوحة :

﴿ وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة].

﴿ وَإِذْ آرَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ فَالْوَارِثَ نَاهَتْهُ لَأَشْرَكَ آؤُنَا ﴾ [النحل].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت].

ومثال الراء المضمومة :

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة].

﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءُوسِنَا إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف].

﴿ إِذْ أَرَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [الواقعة].

وإذا كانت الراء المتحركة متبوعة بصوت ذائب طويل من جنس حركتها، وهو ما يسميه علماء التجويد بحرف المد، فإن حكم ترقيق الراء وتفخيمها لا يتغير، فتكون مرققة قبل ياء المد، ومفخمة قبل ألف المد وواو المد، مثال ذلك:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ [آل عمران].

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم].

وإذا كانت الراء متحركة مشددة، وهي حينئذ راءان: الأولى ساكنة والثانية متحركة، فإنها تأخذ حكم الراء المتحركة غير المشددة، فترقق مع الكسرة وتفخم مع الضمة والفتحة، مثال ذلك قول الله تعالى:

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال].

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة].

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعُونَ﴾ [العلق].

### الحالة الثانية :

يعتمد تفخيم الراء الساكنة وترقيقها على حركة ما قبلها، فإذا كانت تلك الحركة فتحة أو ضمة فإنها تُفخَّم بلا خلاف، مثال ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرَك مَآيَتَلَىٰ فِي يَوْمَيْكَنَّ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الأحزاب].

﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [آل عمران].

وإذا كانت الحركة التي تسبق الراء كسرة فإنها ترقق إذا كانت الكسرة لازمة غير عارضة، أي أصلية من بنية الكلمة. وذلك في مثل قول الله تعالى:

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّمَّا شَرِبْتُ لَكُمُ شَرِبْتُ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء].

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَأً﴾ [المائدة].

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر].

﴿وَقَدْ فَصَلْنَا لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام].

﴿كَانَتْ لَمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف].

﴿وَدَمْرًا مَّا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف].

﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَيَنْسُ الْوَرْدُ الْمُرْوَدُ﴾ [هود].

﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْسُ الرِّقْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود].

وإذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسرة لازمة وجاء بعد الراء صوت مُستعِلٍ فإن الراء تكون مفخمة بتأثير ذلك الصوت، ولا أثر للكسرة التي تسبق الراء حينئذ، وذلك في مثل قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٦﴾ لِلطَّاعِينَ مَنَابَا ﴿١٧﴾ ﴾ [النبا].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِأَلْمِرْصَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الفجر].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْعَاطٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنعام].

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾ [التوبة].

وتفخيم هذه الراء مما أجمع عليه القراء وأهل الأداء<sup>(١)</sup>، فإذا كان صوت الاستعلاء الذي يلي الراء الساكنة المسبوقة بكسرة لازمة مكسوراً وذلك في مثل (فِرْقٍ) في قول الله تعالى: ﴿ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشعراء] فمنهم مَنْ فَخَّمَهَا نظراً إلى صوت الاستعلاء، ومنهم مَنْ رَفَّعَهَا للكسرة التي فيه مع وجود الكسرة قبل الراء، وهو الراجح، فإذا وقفت على (فِرْقٍ) كان التفخيم هو الوجه<sup>(٢)</sup>.

أما إذا كانت متحركة وسكنت لأجل الوقف فإنها تعامل معاملة الراء الساكنة في غير الوقف، فترقُّ إذا كانت الحركة التي تسبقها كسرة وتفخم إذا كانت ضمة أو فتحة، وحروف المد قبل الراء الموقوف عليها بالسكون مثل الحركات في ذلك، نحو قوله تعالى:

﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ [القمر].

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنِبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌّ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الطور].

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٧٦.

(٢) انظر: خالد الأزهري: الحواشي الأزهرية ص ٢٢، والوفائي: الجواهر المضية ٤٩ ظ،

والمرعشي: جهد المقل ص ١٧٧.

﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الملك].

فالقارئ إذا وقف على رؤوس الآيات السابقة فإن حكم الراء في الترقيق والتفخيم يتبع الحركة التي تسبق الراء، فإذا كانت كسرة أو ياء مدّ كانت مرققة، وإذا كانت فتحة أو ضمة، أو ألفاً أو واو مدّ كانت مفخمة، بصرف النظر عما كانت عليه قبل الوقف. فكلمة (الطور) مثلاً تكون راؤها مرققة في الوصل، لكنها تفخم عند الوقف عليها، كذلك (قدير) مفخمة في الوصل، وتكون مرققة عند الوقف.

فإذا كان قبل الراء الموقوف عليها صوت ساكن فإن الراء تتأثر بالحركة التي قبل ذلك الصوت، فإذا كانت كسرة رُقِّقَتِ الراء، وإذا كانت ضمة أو فتحة فُخِّمَتِ، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنَّاجِرٍ ﴿٦٦﴾ ﴾ [يونس].

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف].

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [العصر].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الحجر].

﴿ إِنَّا أَمَّا بَرِينًا لِيُظْهِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [طه].

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [يس].

﴿ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [غافر].

وإذا كان الصوت الساكن المتخلل بين الحركة والراء ياءً قبلها فتحة فإن الراء تكون مرققة، وذلك لما في الياء من اللين، نحو قوله تعالى:

﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ [النحل].



﴿ قَالُوا لَا ضَيْرٌ ﴾ [الشعراء].

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْيٍ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ [سبأ].

وإذا كان الصوتُ الساكن المتخلل بين الكسرة والراء الساكنة في الوقف صوتَ استعلاء نحو: ﴿ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ ﴾ [يوسف]، و﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ] «فإن أهل الأداء اختلفوا في ترقيق الراء حينئذ، فمن اعتدَّ بحرف الاستعلاء فخمها ومن لم يعتد به رققها»<sup>(١)</sup>. وذلك في الوقف، أما في الوصل فإن راء (مصر) مفخمة بلا خلاف، وراء (القطر) مرققة بلا خلاف.

ويمكن أن يُلخَّصَ موضوع ترقيق الراء وتفخيمها بالأمر الآتية:

١- الراء المتحركة إذا كانت مكسورة فهي مرققة وإذا كانت مفتوحة أو مضمومة فهي مفخمة.

٢- الراء الساكنة تفخم بعد الفتحة والضمة، وترقق بعد الكسرة، إذا لم تكن عارضة، ولم يقع بعد الراء صوت استعلاء.

٣- الراء الموقوف عليها بالسكون تتبع الحركة التي قبلها، وترقق بعد الكسرة وتفخم بعد الضمة والفتحة.

ب- اللام:

الأصل في نطق اللام في العربية أن تكون مرققة، وتُفخَّمُ في اسم (الله) المعظم فقط، إذا سبقَ بضمة أو فتحة، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة].

﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ [الأحزاب].

والألف وواو المد في ذلك مثل الفتحة والضمة في إيجاب التفخيم نحو:

(١) المرعشي: جهد المقل ص ١٧٨.

﴿ وَكَأَن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۗ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر].

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة].

فإذا كان قبل اسم (الله) تعالى كسرة أو ياء مد فإن لامه تكون مرفقة على قياس نطق اللام في بقية الكلمات، وذلك نحو:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة].

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة].

﴿ وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ [الحج].

﴿ يَوْمَ لَا يَخْرَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ [التحریم].

وإذا جاورت اللام المرفقة لأمأ مفخمة وجب بيان المرفقة وتخليصها حتى لا يلحقها التفخيم، وكذلك إذا وقعت قبل صوت مفخم، نحو:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ﴾ [الأحزاب].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [النحل].

﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ [الأنعام].

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنْتُمُوهُمْ ﴾ [النساء]<sup>(١)</sup>.

(١) السعدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٧، ومكي: الرعاية ص ١٦٥، والداني: التحديد

ص ١٦١، وابن الجزري: التمهيد ص ١٥٤.

## المبحث الثاني

### الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب

#### الخاصة بالأصوات الذائبة

الأصوات الذائبة في اللغة العربية هي الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، وحروف المد المتولدة عنها: الألف وواو المد وياؤُهُ. وقد أولى علماء التجويد عناية كبيرة بهذه المجموعة من الأصوات، وحَضُّوا على وجوب المحافظة على مقاديرها في أثناء النطق، وكذلك بَيَّنُّوا ما يلحق هذه الأصوات من مظاهر التأثير بمجاورة غيرها في التركيب.

وقبل أن نتحدث عما يلحق هذه الأصوات من تأثير غيرها في النطق ننقل بعض النصوص التي تُوجِّهُ عناية مبتغي التجويد إلى بعض الصور النطقية التي تحتاج إلى عناية خاصة، من ذلك قول القرطبي الذي يعد قانوناً صوتياً في كيفية نطق الحركات: «الذي ينبغي أن يعتمد القارئُ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشبع الفتحة بحيث تصير ألفاً، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء، فيكون واضحاً للحرف موضع الحركة، ولا يُوهِنُهَا وَيَخْتَلِسُهَا وَيَبَالِغُ فِيضْعْفُ الصَوْتِ عَنْ تَأْدِيتِهَا وَيَتَلَاشَى النطق بها وتتحول سكوناً»<sup>(١)</sup>.

ومن التراكيب التي وجَّه علماء التجويد نظر الدارس إليها اقتران الواو والياء الجامدتين بإحدى الحركات الثلاث أو بأحد حروف المد الثلاثة، من ذلك<sup>(٢)</sup>:

(١) الموضح ص ١٩١، وانظر نحوه: الداني: التحديد ص ٩٧.

(٢) انظر: السعيد: التنبيه على اللحن ص ٢٦٦-٢٧٢، والداني: التحديد ص ١٣٤،

والقرطبي: الموضح ص ١٩٨.

١- إذا انفتحت الياء وما قبلها مكسور، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة]، ﴿وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ﴾ [النساء] و﴿الْفُدْيَةَ﴾ [الغاشية] و﴿الْأَيَّامَ الْخَالِيَةَ﴾ [الحاقة]، و﴿خَافِيَةً﴾ [الحاقة]، وما أشبهها، ينبغي أن تُختلَسَ الحركة التي قبل هذه الياءات اختلاصاً خفيفاً<sup>(١)</sup>. ولا تُشبعُ كسرتها فتصيرَ في اللفظ ياءين، فإنك إذا أشبعت كسرتها قلت: لا شِيَّةَ فيها، وديَّةٌ وحامِيَّة، لفظتَ بياء ساكنة بعدها ياء مفتوحة، وذلك غير جائز عند أهل الأداء، فيجب أن تكسر الصوت الذي قبل الياء في هذه الكلمات وأشباهاها بمقدار الكسرة في العين من (عِدَّة)، والزاي من (زِنَة)، والصاد من (صِلَة).

٢- إذا انفتحت الواو وما قبلها مضموم كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي﴾ [التوبة]، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] و﴿لَهُوَ خَيْرُ الرَّزِيقَاتِ﴾ [الحج] و﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال]، ينبغي أن تكون الضمة قبل هذه الواوات وما أشبهها مختلصة غير مشبعة، ولا يُزَادُ على لفظها فتزول عن حدِّ الاختلاص إلى الإشباع، فإنها إذا أشبعت الضمة قبلها صارت في اللفظ واوين، الأولى ساكنة والثانية مفتوحة، وذلك نحو: هُوَ الَّذِي، وقل هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَلَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وذلك غير جائز.

وكذلك إذا كانت الواو مشددة وقبلها ضمة تختلس الضمة قبلها ولا يزداد على لفظها، كقوله تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات]، فتتحرك ضمة هذه القاف بمقدار ضمة القاف من قولك: قُدَّ، والصاد من قولك: صُدَّ.

٣- إذا اجتمعت واوان الأولى ساكنة مضموم ما قبلها والثانية مفتوحة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا﴾ [الأنفال]، و﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران] يجب أن تُشبعَ الضمة الحرف الذي قبل هذه

(١) الاختلاص هنا ليس معناه إذهاب معظم الحركة، إنما المقصود به هو الإتيان بالحركة على حقا، لأنها في موقع إذا لم يُتَحَفَظْ فيه بنطقها طغى بها اللسان وأتى بها مشبعة حتى يتولد منها حرف، وهو غير جائز.

الواوات، وتُمْكِّن الواو الأولى تمكيناً جيداً، وتُخَفِّف الواو المفتوحة بعدها تخفيفاً حسناً لطيفاً، لثلاثاً تزول عن حد التخفيف فتصير مثل ﴿عَفَوَا وَقَالُوا﴾ [الأعراف]، حيث يجب الإدغام في مثل هذه الحالة، وذلك غير جائز في نحو ﴿آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ لأن الواو الأولى للمد (أي صوت ذائب) والواو الثانية صوت جامد، فإذا أدغمت الواو الأولى في الثانية ذهب المد الذي فيها وأدى ذلك إلى تغيير الألفاظ، وإنما يكون الإدغام في مثل: ﴿عَفَوَا وَقَالُوا﴾ [الأعراف] و﴿عَصَوَا وَكَانُوا﴾ [البقرة] و﴿ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ [الأنفال] وما كان مثله، لأن الواو الأولى والواو الثانية في هذه الأمثلة من جنس واحد.

٤- إذا اجتمعت ياءان الأولى ساكنة مكسور ما قبلها والثانية متحركة وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ [السجدة] و﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف] و﴿الَّذِي يَدْعُ إِلَيْتِهِ﴾ [الماعون] و﴿الَّذِي يُوسِسُ﴾ [الناس] يجب أن تُشَبِّع كسرة الحرف الذي قبل هذه الياءات، وتُمْكِّن تمكيناً جيداً، ويُلَفِّظُ بالياء المفتوحة بعدها مخففة، لثلاثاً تزول عن حد التخفيف.



إن الأصوات الذائبة في اللغة العربية تتعرض في التركيب إلى التأثير بمجاورة الأصوات الأخرى، فربما تغيرت جروسها، وربما تغير طولها، فالحركة قد تحذف أو تزداد، وحرف المد قد يُقَصَّرُ أو يزداد في طوله. وقد لاحظ علماء التجويد تلك الحالات في تلاوة القرآن وأحصوها ووضحوا أسباب حصولها. ويمكن أن نتناول دراسة تلك الظواهر في مجموعتين: الأولى: ظواهر نوعية تتصل بتغير طبيعة الصوت الذائب وجرسه، والثانية: ظواهر كمية تتصل بتطويل الصوت الذائب وتقصيره.

أولاً: الظواهر النوعية:

إن تغير جروس الأصوات الذائبة في اللغة العربية بسبب مجاورة الأصوات الأخرى قليل، ويكاد ينحصر في الألف والفتحة، أما الضمة وواو المد والكسرة

وباء المد فالغالب عليها أن تكون مرققة حيث وقعت في التركيب<sup>(١)</sup>.

إن نطق الألف يتم بدفع الهواء عبر الحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان، ويكون الفم مفتوحاً في أثناء ذلك، واللسان راكد في قاع الفم، والشفتان مفتوحتان، وكذلك نطق الفتحة تقريباً، لكن هذا النطق يتأثر بمجاورة الأصوات الجامدة، بحيث يرتفع أقصى اللسان شيئاً قليلاً مع بعض الأصوات فيؤدي ذلك إلى تغير جرس الألف فيبدو مفخماً، بينما يحافظ اللسان على وضعه المحايد تقريباً مع أصوات أخرى فيكون الألف مرققاً.

وقد قرر علماء التجويد أن الألف تتبع ما قبلها في الترقيق والتفخيم فإذا وقعت بعد واحد من أصوات الاستعلاء كانت مفخمة، وإذا وقعت بعد بقية الأصوات كانت مرققة<sup>(٢)</sup>. ويكون قَدْرُ التفخيم على قَدْرِ الاستعلاء، فالأصوات المطبقة الأربعة: الطاء والضاد والصاد والظاء يكون تفخيم الألف بعدها أكثر من تفخيمه بعد بقية أصوات الاستعلاء وهي الغين والخاء والقاف.

ويمكن أن تدرك الفرق بين الألف المرققة والمفخمة من المقارنة بين نطق الألف في (طامّة) ونطقها في (تامّة) ونطقها في (قال) و(كال)، ونطقها في (صار) و(سار)، فالألف بعد الطاء مفخم، لأن الطاء مطبقة والتفخيم من موجباته الإطباق، والألف بعد التاء مرققة، لأن التاء ليس من أصوات الاستعلاء الذي هو سبب للتفخيم. وكذلك الألف مفخمة في (قال و صار) وهي مرققة في (كال و سار).

والأصوات المرققة في العربية تسعة عشر صوتاً، هي ما عدا أصوات الاستعلاء السبعة، واللام والراء يكونان مرققين أو مفخمين بحسب موقعهما في الكلام<sup>(٣)</sup>. وحكم الفتحة في ذلك حكم الألف، ولكن الترقيق والتفخيم أكثر

(١) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٥٤، وبيان المقل (له) ١٨ ظ.

(٢) ابن الجزري: النشر ٢١٥/١، وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢١-٢٢.

(٣) ينظر: ابن بلبان: بغية المستفيد ٦١ و.

ظهوراً في الألف لطول الصوت به .

وإذا تتابع في الكلمة ألفان فينبغي أن يُعطى كلُّ واحد منهما حَقَّهُ من التفخيم والترقيق، وذلك نحو الألفات في قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلظَّالِمِينَ مَأَابًا ﴿٢٢﴾ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبا].

فالكلمات (مرصادا، وأحقابا، وشرابا، وغساقا، ووفاقا) إذا وقفت عليها ووقفت بألف عوض التنوين المنصوب، فيجتمع في كل كلمة منها ألفان واحد منهما حكمه الترقيق. والآخر حكمه التفخيم، فينبغي أن يُعطى كل واحد منهما حَقَّهُ وَيُمَيِّزَ عن الآخر في النطق حتى يُعرَفَ المرققُ من المفخم.

ففي كلمة (مِرْصَادًا) الألف الأولى مفخمة لوقوعها بعد صوت مفخم وهو الصاد، والألف الثانية مرققة لوقوعها بعد الدال وهو صوت مرقق.

وفي كلمة (أحقابا) الألف الأولى مفخمة لوقوعها بعد صوت القاف وهو مفخم لأنه من أصوات الاستعلاء، والثانية مرققة بعد الباء.

وفي كلمة (شرابا) الألف الأولى مفخمة لمجيئها بعد الراء المفخمة، والثانية مرققة لمجيئها بعد الباء، وهكذا في بقية الأمثلة.

ثانياً: الظواهر الكمية:

إن كل صوت لغوي له طول معين، يحرص الناطقون باللغة على الالتزام به في نطقهم بشكل عرفي لا إرادي في الغالب، وإذا أخلَّ الناطق بشيء من ذلك أدرك السامعون تقصيره في توفية النطق حقه، والأصوات الذائبة أكثر أصوات اللغة قابلية على الامتداد والطول ولكنها مع ذلك ذات مقادير محفوظة .

إن أصوات المد الثلاثة: الألف والواو والياء الذائبتين تستغرق ضعف<sup>(١)</sup> ما يستغرقه نطق الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، في اللغة العربية، في النطق الطبيعي، وقد تتعرض هذه الأصوات للتأثر بمجاورة الأصوات الأخرى فيَقْصُرُ صوت المد أو يَطْوُلُ، وقد يضيف الناطق حركة في بعض التراكيب، وإليك تفصيل الحالات التي تحصل للأصوات الذائبة في اللغة العربية عامة وتلاوة القرآن الكريم خاصة.

#### ١- زيادة حركة:

هناك قانون ثابت في العربية يمنع التقاء الساكنين، أي تتابع صوتين جامدين ليس بينهما حركة، إلا في حالتين هما: الوقف في مثل (نستعين) و(عَهْد)، ووجود صوت المد في مثل (دابَّة). فإذا عرض التقاء الساكنين الجامدين في غير ذلك من التراكيب فإن الناطق يضيف حركة بينهما. وقد تكون هذه الحركة ضمة في مثل قول الله تعالى:

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة].

﴿ وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة].

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌّ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [لقمان].

وقد تكون الحركة فتحة في مثل قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ﴾ [البقرة].

﴿ وَيَبْلُغُنَّكَ اللَّهُ بِشَىءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ﴾ [المائدة].

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [الحجر].

(١) هذا الأمر تقريبي لأن قياساً دقيقاً لم يجر بعد للأصوات الذائبة في العربية، قال الدكتور سلمان العاني: «إن الحركة الطويلة تبدو ضعف طول الحركة القصيرة» (التشكيل الصوتي ص ١٦٣).



وقد تكون الحركة كسرة في مثل قوله تعالى :

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة].

و﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون].

﴿إِنَّ الْحَكْمَ لِلَّهِ﴾ [الأنعام].

و﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال].

والتنوين في حكم نون ساكنة، فإذا وَقَعَ بَعْدَهُ صَوْتُ سَاكِنٌ أَضَافَ النَّاطِقُ كسرة بين التنوين والصوت الذي بعده، وهذه الكسرة ثابتة في النطق، وإن لم تكن مرسومة في الخط، فينبغي على الناطق أن يعتني بها حتى يوفيها حقها، سواء كانت حركة ما قبل التنوين فتحة أم ضمة أم كسرة، وذلك في نحو قوله تعالى :

﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ [الأعراف].

﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وِرْسَالِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ أَنْتَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلْدٌ﴾ [النساء].

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا لِّلْوَصِيَّةِ لِّلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة].

فأنت ترى أن النطق في هذه الأمثلة يكون في الآية الأولى (مَثَلِينَ لِقَوْمٍ) وفي الثانية (ثَلَاثِينَ نْتَهُو) وفي الثالثة (خَيْرِينَ لَوْصِيَّةً)، فإذا وقفت على الكلمة المنونة وقفت بالسكون على التنوين المرفوع والمجرور، وبالألف على التنوين المنصوب وتركت الكسرة المجتلبة للتخلص من التقاء الساكنين.

## ٢- تقصير صوت المد:

يصف علماء العربية وعلماء التجويد أصوات المد الثلاثة بأنها أصوات

ساكنة<sup>(١)</sup>، وهو وصف على المجاز، ومبني على صورة الخط لا حقيقة النطق، إذ هي حركة طويلة نتجت عن مد الصوت بالحركات الثلاث، فالألف من الفتحة، والواو من الضمة، والياء من الكسرة، وإذا وقعت هذه الأصوات بين صوتين جامدين مثل قولك: (في البيت) فإن ذلك يكون مستثقالاً في النطق، استثقال التقاء الساكنين، ومن ثم فإن الناطق هنا يُقصرُ صوت المد، عكس ما يحصل عند التقاء الساكنين من تحريك الصوت الأول، فيكون النطق حيثئذ (لِلْبَيْتِ)، وهذا قانون عام في اللغة العربية، ونجد من أمثله في القرآن الكريم الشيء الكثير.

فمن أمثلة تقصير الألف قول الله تعالى:

﴿ تُمْرَأَتُمَا أَلَيْسَ إِلَىٰ آلَيْلٍ ۗ ﴾ [البقرة].

﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۗ ﴾ [المائدة].

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۗ ﴾ [الحج].

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۗ ﴾ [البقرة].

فيكون النطق في الآية الأولى (اللَّيْلِ) وفيها تقصير واو المد أيضاً في (أَتَمْضِيَامِ) وفي الثانية (عَفَلَاهُ) وفي الثالثة (تَعْمَلُأَبْصَارُ) و(تَعْمَلُقُلُوبُ) وفي الرابعة (هُدًىلِّلْمُتَّقِينَ).

وتقصير الألف يجري في جميع الأمثلة سواء كان من أصل الكلمة كالأمثلة السابقة أم كان ضمير الاثنين نحو قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَتَقْنَا دَعَا إِلَهُ رَبَّهُمَا لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَلِيحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۗ ﴾ [الأعراف].

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٩٧ و٢٩٠، وابن جني: سر صناعة الإعراب ٣١/١، ومكي: الرعاية ص ١٠١، وابن الجزري: التمهيد ص ١٠٢.

﴿ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل].

ومن أمثلة تقصير الواو قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ ألقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ [البقرة].

﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انبِقَارٍ ﴾ [المائدة].

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ ﴾ [الرعد].

ومن أمثلة تقصير الياء قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاصِرِي السَّجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة].

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [طه].

وإذا وقف القارئ على الكلمة التي في آخرها صوت المد ولم يصلها بما بعدها فإنه حينئذ ينطق بصوت المد تاماً غير منقوص لأن العلة التي من أجلها قُصِّرَ قد زالت بالوقف، فإذا عاد وَوَصَلَ قراءة الكلمة التي فيها صوت المد بما بعدها وجب تقصير صوت المد في الأمثلة السابقة وما أشبهها.

### ٣- تطويل صوت المد:

لصوت المد في اللغة العربية طولٌ معين لا تقوم ذات الحرف إلا به، وقد سماه علماء التجويد بالمد الطبيعي أو الذاتي أو الأصلي<sup>(١)</sup>. ويكون في الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها بحسب عبارة علماء التجويد.

ويزداد طول أصوات المد عن المد الطبيعي في التركيب بمجاورة أصوات معينة، وقد سمي الداني المد الزائد على المد الطبيعي في هذه الحالة بالمد

(١) الداني: التحديد ص ١٠٠، وابن الجزري: التمهيد ص ١٧٣.

المُتَكَلِّف<sup>(١)</sup>. وسماه ابن الطحان بالعرضي<sup>(٢)</sup>، وسماه آخرون بالمد الفرعي<sup>(٣)</sup>.

وسبب إطالة أصوات المد أحد شيئين، هما: الهمزة والسكون سواء أكان خفيفاً أو مشدداً، إذا وقعا بعد أصوات المد<sup>(٤)</sup>، ويعنون بالسكون الصوت الساكن. وقد أكثر بعض المتأخرين من تقسيم المدود على أنواع كثيرة من غير ضرورة يقتضيها عرض الموضوع<sup>(٥)</sup>. وقد قال الوفائي في تلك الأنواع: «ومرجع ما عُدَّ منها زيادةً على المد الطبيعي إلى الهمزة والسكون»<sup>(٦)</sup>. والطريق الأيسر لدراسة أنواع المد هو تقسيمها بحسب السبب الموجب للمد الزائد وهو وقوع الهمزة أو الصوت الساكن بعد صوت المد.

#### أ- المد بسبب الهمزة:

إذا وقعت الهمزة بعد أحد أصوات المد فإن ذلك يوجب إطالة صوت المد، سواء كان صوت المد والهمزة في كلمة، أو كان صوت المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى، ويسمى المد في الحالة الأولى بالمتصل وفي الحالة الثانية بالمنفصل<sup>(٧)</sup>.

فمثال المد المتصل قوله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة].

(١) التحديد ص ١٠٠.

(٢) مرشد القارئ ص ٥٠، وابن الجزري: التمهيد ص ١٧٣.

(٣) ينظر: زكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص ٦٢.

(٤) مكّي: الرعاية ص ١٣٤، والداني: التحديد ص ١٢٢، والقرطبي: الموضح ص ١٢٨، والمرادي: المفيد ص ٦٤.

(٥) ينظر: كتابنا: الدراسات الصوتية ص ٥٣٢-٥٣٤.

(٦) الجواهر المضيئة ٨٢ ظ.

(٧) ابن الجزري: التمهيد ص ١٧٣-١٧٤، وزكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص ٦٣.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [البقرة].

﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هِيَءًا حَرِيصًا ﴾ [النساء].

﴿ أَنْتُمْ بَرِيقُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس].

ومثال المد المنفصل قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [البقرة].

﴿ قَالُوا أَضَعَفْتُ أَحْطَرُ ﴾ [يوسف].

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل].

﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴾ [هود].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾

[الإسراء].

وإذا كان صوت المد متأتياً من إشباع ضمة ضمير الغائب المضموم والمكسور فإنه يأخذ طريقة النطق ذاتها، وإن لم يكن مرسوماً، فيُمدُّ مدّاً زائداً إذا وقعت بعده همزة، وذلك في نحو قوله تعالى :

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ [البقرة].

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة].

﴿ وَنَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ [التوبة].

﴿ وَمَاءٌ مِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِذْ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [هود].

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلِمْتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة].

ومثل ذلك أيضاً صوت المد اللاحق لهاء اسم الإشارة المؤنثة في مثل

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء].

أما مقدار طول صوت المد إذا زيد في مده قبل الهمزة فإن القراء مجتمعون على إشباع مد المتصل، ولذلك سماه بعض علماء التجويد بالمد الواجب، واختلفوا في المنفصل فبعضهم يمدّه كالمتصل، وبعضهم يقصره فيأتي بصوت المد على صيغته، ولذلك سماه بعضهم بالمد الجائز، والمشهور من عاصم أنه يمد مداً وسطاً قدره بعضهم بثلاث ألفات، وقد روي عن عاصم في المنفصل المد والقصر. ولعلماء الأدلة والقراء في مراتب المدود كلام يطول ذكره<sup>(١)</sup>.

ب- المد بسبب الصوت الساكن :

إذا وقع بعد صوت المد صوت ساكن فإن ذلك يؤدي إلى إطالة صوت المد، والصوت الساكن يكون من أصل الكلمة، مخففاً أو مشدداً، ويسمى المد حيثنذ لازماً، ويكون عارضاً للسكون فيسمى جائزاً<sup>(٢)</sup>.

١- المد اللازم: وهو أن يقع بعد صوت المد صوت ساكن لازم في الوقف والوصل. وقد يكون الساكن مشدداً، وقد يكون مخففاً، فمن أمثلة اللازم المشدد قوله تعالى :

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ [الحاقة].

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ [النازعات].

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴾ [عبس].

(١) ينظر: ابن الجزري: التمهيد ص ١٧٣-١٧٤، والنشر (له) ١/٣١٣-٣٣٥، وابن بلبان: بغية المستفيد ٥٦ ظ، والمرعشي: جهد المقل ص ٢١٥، والحنبلي: فيض الودود ص ٤.

(٢) الداني: التحديد ص ١٢٣-١٢٤، وابن الجزري: التمهيد ص ١٧٤-١٧٥، وزكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص ٦٤، والمرعشي: جهد المقل ص ٢١٨.

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَسْنَا ﴾ [الأنعام].

﴿ وَلَا آتِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ [المائدة].

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال].

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود].

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴾ [الحجر].

﴿ أَوْلَتْرَبُّوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقِضْنَ ﴾ [الملك].

وإذا دخلت همزة الاستفهام على ما فيه أداة التعريف فإن همزة الوصل من (أل) المعرفة تسقط وتخلفها ألف مد للفرق بين الخبر والاستفهام فتقع ألف المد حينئذ قبل صوت ساكن مشدد أو مخفف فيجب إطالة صوت المد لذلك.

فمثال وقوع ألف المد قبل ساكن مشدد قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْبِيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

﴿ قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرُّوْنَ ﴾ [يونس].

﴿ أَللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل].

فمثال وقوع ألف المد قبل ساكن مخفف قوله تعالى:

﴿ أَلَا تَنْوَدُونَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ كَسْتَعِجِلُونَ ﴾ [يونس].

﴿ أَلَا تَنْوَدُونَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس].

ومن وقوع صوت المد قبل ساكن مخفف ما جاء من أسماء الحروف المقطعة في أوائل السور مثل: لام، وميم، وسين، وكاف، وقاف، وصاد، ونون، إذا نطقت بها ساكنة. وقد يعرض لبعضها التشديد في مثل (ألَم) التي يكون نطقها (ألف لام ميم) فيدغم الميمان لأنهما مثلان والأول منهما ساكن

فيحصل التشديد.

أما (عَيْن) في قوله تعالى ﴿كهيعص﴾ فإن الياء فيه ليست صوت مد لانفتاح ما قبلها فهي صوت جامد فيه لين، فينبغي عدم المبالغة بإطالة الصوت بها حتى تصير مثل ياء المد، وإنما يُوقَى اللين الذي في الياء حقه من النطق. أما ما كان من حروف الهجاء المقطعة في أوائل السور على حرفين مثل را، وطا، وها، ويا، وحا، فإنها مقصورة لا مَدَّ فيها.

أما مقدار إطالة صوت المد في ما وقع بعده ساكن لازم فقد قال محمد المرعشي: «اتفق القراء في مد هذا القسم بجميع ضروبه مدّاً زائداً مشبعاً قدرأً واحداً... والإشباع هنا قدر ثلاث ألفات»<sup>(١)</sup>.

وقد استخدم بعض علماء التجويد المتأخرين مصطلح المد اللازم الكلمي المثلث للمد في مثل (الحاقّة)، والمد اللازم الحرفي المثلث في مثل (ألف لام ميم)، والمد اللازم الكلمي المخفف في مثل (ءالآن) والمد اللازم الحرفي المخفف في مثل نون وصاد وقاف، ونحوها<sup>(٢)</sup>.

٢- المد الجائز: وهو العارض للسكون، وذلك أن يقع بعد صوت المد صوت ساكن في الوقف دون الوصل. فإذا أدرجت القراءة زال السكون العارض وعاد المد طبيعياً في صوت المد، وهو ما لا تقوم ذات الصوت إلا به.

ومن أمثلة ذلك في الوقف:

(الرحيم) في قوله تعالى: ﴿يَسِّرْ لَنَا الرِّجَالَ﴾ [الفاتحة].

(ونستعين) في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة].

(١) جهد المقل ص ٢١٨.

(٢) ينظر: النابلسي: كفاية المستفيد ١٤ظ، والمرعشي: جهد المقل ص ٢١٨، والوفائي: الجواهر المضية ٨٠و، ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٣٦.



و(المفلحون) في ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة].

و(يعلمون) في ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة].

و(الحساب) في ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [البقرة].

و(العباد) في ﴿ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة].

أما مقدار إطالة صوت المد في هذه المواضع فإن لأهل الأداء من أئمة القراءة فيه ثلاثة مذاهب<sup>(١)</sup>:

الأول: إشباع المد كاللزام، ومقداره ثلاث ألفات.

الثاني: التوسط ومقداره ألفان.

الثالث: القصر ومقداره ألف واحدة وهو المد الطبيعي.

☆ ☆ ☆ ☆

ومما يتصل بالمد العارض للسكون الواو والياء الجامدتين إذا سكنتا بعد فتحة، ووقع بعدهما ساكن، سواء كان همزة أم غيرها. فالقراء متفقون في جواز المد وجواز تركه، وذلك لأن الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما زال عنهما معظم المد وصارا بمنزلة سائر الأصوات الجامدة التي لا مد فيها، وإنما سَوَّغ إجراء المد فيهما ما اتصفا به من اللين الذي هو منزلة وسطى بين الأصوات الذائبة والجامدة، فمن أخذ بالمد نظر إلى ما فيهما من اللين، ومن تركه نظر إلى كونهما من الأصوات الجامدة، على أن من أخذ بالمد فيهما فإنه لا يبلغ به مقدار المد في أصوات المد حين تقع قبل همزة أو سكون، ولا يكون ذلك إلا في الوقف، أما في الوصل فلا مدَّ فيهما، ويسمى هذا النوع من المد بمد اللين<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٢٣٥، والمرعشي: جهد المقل ص ٢٢١.

(٢) ينظر: ابن الجزري: التمهيد ص ١٧٦، والنشر (له) ١/٣٤٦-٣٥٠، والمرعشي: جهد

المقل ص ٢٢٣-٢٢٦.

فمن أمثلة الهمزة الساكنة بعد الواو والياء قوله تعالى :

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ [النحل].

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقُرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوِّءِ﴾ [الفرقان] (١).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر].

﴿وَلَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر].

ومن أمثلة الساكن بعد الواو والياء غير الهمزة قوله تعالى :

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران].

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ [البقرة].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة].

﴿فَأَذِقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل].

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال].

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء].

#### ٤- معاذير المد :

إن قابلية الأصوات الذائبة (أصوات المد) على الامتداد قد يخرج ذلك بها إلى حد الإفراط الذي يُغيِّرُ النطقَ الفصيحَ المأثور، وقد حذَّرَ علماء الأداء من بعض الظواهر النطقية التي قد تغلب على أصوات المد على السنة بعض القراء مما لا أصل له في الرواية أو اللغة، ومن ذلك :

(١) (السَّوِّءُ) بفتح السين: القبيح وفيه مد اللين، و(السَّوِّءُ) بضم السين كل ما يَغْمُ الإنسان، ومدّه واجب متصل.

## أ- الإفراط في المد:

وهو أمر حذرّ منه علماء التجويد، فينبغي إعطاء المد الطبيعي حقه، وعدم المبالغة في المد الزائد للهمز أو السكون فإن أصوات المد تتماهى في النطق إذا لم يقف القارئُ عند مقاديرها المروية عن القراء<sup>(١)</sup>.

قال علي القاري: «والحاصل أنه لا يجوز الزيادة على مقدار خمس ألفات، فما يفعله بعض الأئمة وأكثر المؤذنين فمن أقبح البدع وأشد الكراهة»<sup>(٢)</sup>.

وقال المرعشي في بيان غلطات القراء: «أكثر غلطاتهم أيضاً في زيادة المد الطبيعي في غير محل زيادة، وترك الزيادة في محلها، وإحداث مد فيما ليس فيه مد أصلاً»<sup>(٣)</sup>.

## ب- ترعيد المد:

وهو أن يأتي القارئُ بالمد مضطرباً كأنه يرتعد من برد أو ألم<sup>(٤)</sup>. وهو أمر حذرّ العلماء من وقوعه أو الركون إليه<sup>(٥)</sup>.

وقد قال السعيدى: «ومما يُحَفِّظُ أيضاً ترعيد المدات في مثل قوله تعالى: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة] و﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة] و﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا﴾ [النساء] و﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة] وكذلك (السفهاء) و(الشعراء) و﴿مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران]، و(جاء) و(شاء) وما أشبه هذه الحروف، تمدّ مدّاً حسناً مستويّاً مستقيماً بلا ترعيد ولا تهزيز ولا اضطراب عند إخراجهن»<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: ابن البناء: بيان العيوب ص ٣٢ طبع في دار عمار، الأردن، والمرادي: المفيد ص ٦٦.

(٢) المنح الفكرية ص ٥٠.

(٣) جهد المقل ص ٢٩٠.

(٤) القرطبي: الموضح ص ٢١٢.

(٥) ابن البناء: بيان العيوب ص ٣٢.

(٦) التنبيه على اللحن ص ٢٨٢.

## ج- إشراب المد غنةً:

المد يشبه صوت الغنة الجاري في الخياشيم، والفرق بينهما أن المد صوته يجري في الحلق والقم، فإذا لم يتحفظ القارئ عند النطق بأصوات المد قد يتسرب بعض النَّفس إلى الخياشيم فتحدث غنة خفيفة مع أصوات المد وهو من اللحن الخفي الذي يجب أن تبرأ القراءة منه.

قال المرعشي: «إن الغنة لما أشبهت المد... يلائم إحداث الغنة مع تلفظ المد، ولذا يلفظ بعض الناس المدَّ مصحوباً بالغنة، في مثل (نستعين) وهو لا يشعر بذلك، وهو لحن، وطريق معرفة حدوثها في مثل ذلك أن تلفظه مرة مع الإمساك على أنفك، ومرة بدونه، فإن اختلف صوت المد في الحالين فاعلم أنه مصحوب بها. وطريقُ الحذر منها منع النَّفس الجاري مع المد من التجاوز إلى الخيشوم، وامتحان صوته بالإمساك على الأنف وتركه إلى أن يتعود تخلص المد عنها»<sup>(١)</sup>.

---

(١) جهد المقل ص ٣١١.

## المبحث الثالث

### الوقف والابتداء

إن القارئ لم به حاجة إلى تقسيم ما يثلوه إلى جمل وعبارات يقف عند نهاياتها، وذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن فهم المعنى يتوقف كثيراً على ذلك.

الناحية الثانية: أن الرئتين هما مصدر النفس الذي به يحدث الصوت الإنساني يحتاج الناطق إلى إعادة ملئهما بالهواء ليتمكن من الاستمرار في النطق.

وقد أولى علماء قراءة القرآن الكريم هذا الموضوع عناية كبيرة، وتناولوا قضاياها في أبواب أو كتب مستقلة<sup>(١)</sup>، وبحثوا الموضوع من جانبيين، الأول: معرفة مواضع الوقف، والثاني: معرفة كيفية الوقف<sup>(٢)</sup>.

(١) مثل: كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، والقطع والالتفاف للنحاس، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني.

(٢) هناك ثلاثة مصطلحات يحسن أن تكون لديك معرفة بها، وهي الوقف والقطع والسكت.

فالوقف: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمنياً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، وهذا هو مدار علم الوقف والابتداء.

والقطع: هو انتهاء القراءة وانتقال القارئ إلى أمر آخر غيرها.

والسكت: هو قطع الصوت زمنياً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، وذلك مثل

سكت حفص فيما رواه عن عاصم على (عَوْجاً) و(مرقدنا) و(من) و(بل) في المواضع

الأربعة الآتية: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوِجًا ۖ فَيَسَّآ ۖ﴾ [الكهف]، ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَنُ ۖ﴾ [يس]، و﴿قِيلَ مَنْ رَاقٍ ۖ﴾ [القيامة]، و﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ﴾ =

## أولاً: معرفة مواضع الوقف:

معرفة القارئ للمواضع التي يجوز فيها الوقف أو يمتنع أمر مطلوب في القراءة، وقد قال الداني: «إن التجويد لا يتحصل لقراء القرآن إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم»<sup>(١)</sup>.

وقد قَسَمَ علماء الوقف والابتداء المواضع التي يوقف عليها في القرآن على أربعة أقسام هي: الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحَسَن، والوقف القبيح، وهذه الأقسام تزيد أو تنقص بحسب مذاهب العلماء، وربما استخدم بعضهم مصطلحات أخرى لكنها تؤول إلى معاني المصطلحات المذكورة<sup>(٢)</sup>.

فالوقف التام: هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، لأن ما بعده لا يتعلق به لا لفظاً، أي من ناحية الإعراب، ولا معنى.

والوقف الكافي: هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أنّ الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ.

والوقف الحَسَن: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً.

والوقف القبيح: هو الذي لا يفهم معه المعنى لعدم تمام الجملة<sup>(٣)</sup>.

---

= [المطففين] فكان حفص يسكت على الألف من (عَوَجاً) سكتة لطيفة من غير قطع ولا توين، ثم يقول: (قِيماً)، وكذلك كان يسكت على الألف من (مرقدنا)، ثم يقول: (هذا)، وعلى النون في (مَنْ)، ثم يقول: (راقٍ)، وعلى اللام في (بَلْ) ثم يقول: (ران) من غير إدغام. (ينظر: ابن الجوزي: النشر ١/٢٣٩، والمرعشي: جهد المقل ص٢٨٣).

(١) التحديد ص١٧٦.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف ١/١٠٨، والداني: المكتفى ص١٠٦، وابن الجوزي: التمهيد ص١٧٩، والسيوطي: الإبتقان ١/٢٣٢-٢٣٦.

(٣) ينظر: الداني: المكتفى ص١٠٧-١١١.

فالوقف التام في سورة الفاتحة مثلاً هو عند قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ  
الَّذِينَ﴾ و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ و﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة].  
والوقف على قوله: (الحمدُ) قبيح، لأنه مبتدأ يحتاج إلى الخبر، والوقف على  
(الحمدُ لله) حسن، وذلك لمجيء الخبر، لكن ما بعده متعلق به، لأن قوله  
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مَلِكِ يَوْمِ الَّذِينَ﴾ صفات (الله)، والصفة متعلقة  
بالموصوف. وهكذا يمكنك أن تطبق ضوابط الوقف على ألفاظ سورة الفاتحة  
وبيقية آيات الذكر الحكيم.

ويجوز للقارئ أن يقف على رؤوس الآيات، حتى مع تعلق ما بعدها بما  
قبلها، وذلك لورود السُّنَّة النبوية بذلك<sup>(١)</sup>. وكذلك يجوز للقارئ أن يقف  
حيث انقطع نفسه للاضطرار، ولكن إذا كان ما بعد الكلمة التي وقف عليها  
متعلقاً بما قبلها تعلقاً يؤدي قطعه إلى الإخلال بالمعنى وجب على القارئ أن  
يرجع إلى تلك الكلمة أو ما قبلها ليكون ابتداءً من موضع لا يُخلُّ بالمعنى.

والذي يلزم القراء أن يتجنبوا الوقف عليه أن لا يفصلوا بين العامل وما عمِلَ  
فيه، كالفعل وما عمِلَ فيه من فاعل ومفعول وحالٍ وظرف ومصدر، ولا  
يفصلوا بين الشرط وجوابه، والأمر وجوابه، والمبتدأ وخبره، والصلة  
والموصول، والصفة والموصوف، والبدل والمُبدل منه، والمعطوف والمعطوف  
عليه، والتوكيد والمؤكَّد، والمضاف والمضاف إليه، وكذلك على حروف  
المعاني دون ما بعدها<sup>(٢)</sup>.

وقد اصطلح علماء الوقف والابتداء على وضع رموز لأنواع الوقف، فالوقف  
التام علامته (م)، والكافي (ك)، والحسن (ح). واستخدم بعض العلماء رموزاً  
أخرى تبعاً للمصطلحات التي استعملها، ولعلك تلاحظ في المصاحف المطبوعة  
تلك الرموز التي تُوضِّح دلالاتها في آخر المصحف عادة، فهذه الرموز ليست  
من نص القرآن، وإنما هي علامات وُضِعَتْ لتساعد القارئ على ضبط قراءته،

(١) ينظر: الداني: المكتفى ص ١١٦.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف ١/١١٦، والداني: التحديد ٤٤ و.

وهي قد تختلف من مصحف إلى آخر تبعاً لاختلاف اجتهاد العلماء والرموز التي يستخدمونها للتعبير عن أنواع الوقف.

ثانياً: معرفة كيفية الوقف:

للوقف أحكام تخص أواخر الكلمات الموقوف عليها تلزم معرفتها، والأخذ بها، وهذا مجمل تلك الأحكام<sup>(١)</sup>:

١- الأصل في الوقف أن يكون بالسكون:

فإذا كانت الكلمة الموقوف عليها ساكنة في الأصل فإنها تُتْرَكُ على حالها، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ ۗ ﴾ [يونس].

﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْرَبْ ۗ ﴾ [العلق].

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۗ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۗ ﴾ [الضحى].

وإذا كانت الكلمة الموقوف عليها متحركة، منونة أو غير منونة، فإن الوقف عليها يكون بالسكون، إلا المنون المنصوب فإن له حكماً خاصاً به.

فمثال المنون قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ ﴾ [البقرة].

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۗ ﴾ [المعارج].

فيكون وقفك بالسكون على (رحيم) و(واقِع).

(١) ينظر: ابن الأباري: إيضاح الوقف والابتداء ٢٨١/١ و٣٥٧، والداني: التحديد ص ١٧١، والقرطبي: الموضح ص ٢٠٦، وابن الجزري: التمهيد ص ٢٢٠، وابن بلبان: بغية المستفيد ٦٣، والمرعشي: جهد المقل ص ٢٧٣.



ومثال غير المنون قوله تعالى :

﴿ أَلَا يَنْصُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد].

﴿ لَا يَعْرُنَكُ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي آلِئَلِدِ ﴾ [آل عمران].

فتقف بالسكون على (القلوب) و(الميعاد) و(البلاد).

وكان بعض القراء يقف على ما آخره ضمة أو كسرة بالرّؤم، وهو الإتيان ببعض الحركة، وعلى ما كان آخره ضمةً بالإشمام، وهو ضمُّ الشفتين بعد الإسكان، إشارة إلى الضمة من غير تصويت، ولا نجد القراء الذين يقرؤون بقراءة عاصم اليوم يأخذون بشيء من ذلك.

٢- الوقف على المنون المنصوب بالألف :

وإذا كانت الكلمة الموقوف عليها منونةً منصوبةً حذفت التنوين ووقفت عليها بالألف، إلا إذا كان آخر الكلمة تاء التأنيث فإن التنوين يحذف ويوقف على الكلمة بالهاء الساكنة بدل التاء.

فمثال ما يوقف عليه بالألف قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿١﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٢﴾ ﴾ [النبأ].

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾ ﴾

[الفرقان].

ومثال ما يوقف عليه بالهاء قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفُ ﴿١﴾ تَبَعُهَا الرَّادِفُ ﴿٢﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٣﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٤﴾ ﴾

[النازعات].

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَّةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الغاشية].

وإذا كانت التاء من أصل الكلمة ولم تكن للتأنيث، وجاءت منونةً منصوبةً،

فإن الوقف عليها يكون بالألف، على قاعدة الوقف على المنون المنصوب،  
وذلك مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾ [آل عمران].

﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ [العنكبوت].

وإذا كانت التاء تاء التأنيث الساكنة التي تلحق آخر الفعل الماضي فإنها  
يوقف عليها بالتاء، كما هي في الوصل، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذتْ لِرَبِّهَا وُحُوتٌ ﴾ [الانشقاق].

### ٣- الوقف على الحرف المشدد:

على الفارئ أن يعتني بالحرف المشدد عند الوقف عليه، لأنه بالوقف يكون  
قد التقى صوتان ساكنان، وهي حالة تقتضي عناية من الناطق، وذلك بالضغط  
على مخرج الصوت حتى يستوفي حظه من النطق، وينبغي الحذر من المبالغة  
في ذلك، لا سيما في بعض الأصوات المشددة مثل الراء التي ينبغي الحذر من  
إطلاق طرف اللسان في مخرجها<sup>(١)</sup>، وذلك في نحو قول الله تعالى:

﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوجُ ۖ كَلَّا لَا وَزَرَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة].

﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [الحج].

﴿ وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشَعِيكٌ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِّن طَرْفٍ حَافِي ۖ ﴾ [الشورى].

وكذلك تلزم العناية بالصوت الموقوف عليه، لا سيما إذا كان ما قبله صوتاً  
ساكناً، فينبغي التحفظ من تحريكه، وذلك في مثل قوله تعالى:

﴿ وَالْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ  
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر].

(١) ينظر: مكّي: الرعاية ص ٢٣٣، وابن الجزري: التمهيد ص ٢٢٠.

#### ٤- الوقوف على مرسوم الخط:

جاء عدد من الكلمات القرآنية مرسوماً في المصحف على صورة لا تُطابقُ النطق، ومن ثمَّ فإنَّ على القارئ أن يراعي متطلبات النطق ويدع ما يجده مرسوماً مخالفاً للنطق، وذلك في مثل (الصلوة والزكوة والعلموا) ونحوها، إلاَّ عدداً من الكلمات التي راعى فيها بعض القراء صورة الرسم، وذلك في الحالات الآتية:

##### أ- تاء التانيث:

رسمت تاء التانيث التي تلحق الأسماء بالتاء في عدد من المواضع، خاصة إذا كانت الكلمة التي هي فيها مضافة إلى ما بعدها، مثل: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف]، و﴿يُنَمَّتْ اللَّهُ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران]، و﴿سُنَّتَ اللَّهُ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر]، وما أشبه ذلك<sup>(١)</sup>.

فكان عاصم يقف على هذه الكلمات بالتاء إذا عرض له الوقف عليها<sup>(٢)</sup>. وما دامت هذه الكلمات مضافةً فالأولى عدم تعمد الوقف عليها، بل يصلها القارئ بما بعدها، ويقف حيث يتم المعنى.

##### ب- الياءات المحذوفة:

لم يُرسم في خط المصحف عدد من الياءات التي هي في الأصل ملفوظ بها، وذلك نحو: ﴿الدَّاعِ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة]، و﴿بِالْوَالِدَيْنِ ﴿١٦﴾﴾ [النازعات]، و﴿يُنَادِ ﴿١٧﴾﴾ [ق]، و﴿فَارْهَبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة]، و﴿نَذِيرِ ﴿٧٧﴾﴾ و﴿تَكْبِيرِ ﴿١٨﴾﴾ [الملك] وما أشبه ذلك.

كان عاصم في رواية حفص يحذف الياء وصلماً ووقفاً، أتباعاً لخط

(١) ينظر: الجهني: البديع ص ٢٨٤-٢٨٨ طبع دار عمار/ الأردن، والداني: المقنع

ص ٧٧-٧٨، وكتابي: رسم المصحف ص ٢٦٩.

(٢) المرعشي: جهد المقل ص ٢٧٥.

المصحف، إلا في قوله تعالى: ﴿فَمَاءَاتِنِءَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ﴾ [النمل]،  
فالياء غير مرسومة في المصحف، لكن عاصماً قرأها بياء مفتوحة في الوصل،  
وبياء ساكنة في الوقف<sup>(١)</sup>.

### ج- الألف المزيدة في الرسم:

قال المرعشي<sup>(٢)</sup>: «ثم اعلم أنه قد يلحق الكلمة أَلْفٌ في الوقف بدون أن  
يكون بدلاً من شيء، وذلك عند حفص في سبعة مواضع:

الأول: (أنا) للمتكلم وحده حيث وقع، وافقه فيه جميع القراء<sup>(٣)</sup>.

والثاني: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف]، وافقه فيه أيضاً جميع القراء<sup>(٤)</sup>.

والثالث والرابع والخامس: ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ [الأنبياء] و﴿ٱلرَّسُولَا﴾ [الأنبياء] و﴿ٱلسَّبِيلَا﴾ [الأنبياء]  
[الأحزاب]، أثبت ابن كثير وحفص الألف في هذه المواضع في الوقف،  
وحذفها في الوصل، والباقون منهم من أثبتها في الحالين ومنهم من حذفها في  
الحالين<sup>(٥)</sup>.

والسادس: ﴿سَلَا سِلَا﴾ في [الإنسان: ٤] لم يُنَوَّنْه حفص في الوصل ووقف  
عليه بالألف في رواية، وبلا أَلْفَ بإسكان اللام في رواية أخرى<sup>(٦)</sup>.

والسابع: ﴿قَوَارِيرَا﴾ [الأنبياء] الأول في [الإنسان] لم يُنَوَّنْه حفص في الوصل،  
ووقف عليه بالألف، وهو مرسوم بالألف في جميع المصاحف.

وأما قوله: ﴿قَوَارِيرَا﴾ [الأنبياء] الثاني في [الإنسان] فلم يُنَوَّنْه أيضاً في الوصل

(١) الداني: التيسير ص ٧٠، والمرعشي: جهد المقل ص ٣٣٠.

(٢) جهد المقل ص ٢٧٥ طبع دار عمار/ الأردن.

(٣) الداني: التيسير ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٣.

(٥) المصدر نفسه ص ١٧٨.

(٦) المصدر نفسه ص ٢١٧.

ووقف عليه بلا ألف بإسكان الراء، وهو في بعض المصاحف مرسوم بألف وفي بعضها بدون ألف، ومن القراء من نَوَّنَ (قواريرا) في الموضعين في الوصل، ووقف عليهما بالألف<sup>(١)</sup>.

#### ٥- هاء الضمير<sup>(٢)</sup>:

إن هاء الضمير للمفرد لا تكون مفتوحة أبداً، وتُضَمُّ أو تُكْسَرُ بحسب ما يجاورها من أصوات. فتكون مضمومة في ثلاثة مواضع:

أ- إذا كانت قبلها فتحة، نحو: ﴿لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٧٦)</sup> [النساء].

ب- إذا كانت قبلها ضمة، نحو: ﴿هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ﴾<sup>(٧٧)</sup> [فاطر].

ج- إذا كان قبلها ساكن غير الياء، نحو: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٧٨)</sup> [البينة].

وتكسر هذه الهاء إذا كانت قبلها كسرة أو ياء ساكنة، نحو: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٧٩)</sup> [التوبة]، و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٨٠)</sup> [البقرة]، إلا في بعض المواضع التي قرأها عاصم في رواية حفص بخلاف ذلك، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْنِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٨١)</sup> [الكهف]، قرأه بضم الهاء.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَوَّتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٨٢)</sup> [الفتح]، قرأه بضم الهاء أيضاً.

٣- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾<sup>(٨٣)</sup> [الأعراف: ١١١]، الشعراء: ٣٦] قرأ عاصم (أَرْجِهْ) بإسكان الهاء من غير همزة قبلها.

(١) المصدر نفسه ص ٢١٧.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص ١١١ و ١٤٤ و ١٦٨، والمرعشي: جهد المقل ص ٢٤٤.

٤- وقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ بِكُنُوبِي هَكَذَا قَالَ إِنَّهُمُ إِنَّمَا يَنْتَظِرُونَ ﴾ [النمل] قرأه بإسكان الهاء .

ويجب على القارئ إذا وقف على هذه الهاء أن يقف بالسكون، سواء كانت متحركة أم ساكنة، وسواء كانت حركتها مشبعة نحو: (لَهُ وَ) و(شِرَابُهُ وَ) و(لِصَاحِبِهِ يَ)، أم لم تكن كذلك نحو: (مِنْهُ) و(فِيهِ)، وإنما تُشَبَّعُ حركة هذه الهاء إذا لم يكن ما قبلها ساكناً، فإن كان ساكناً كانت الحركة مختلصة .

## ٦- همزة القطع وهمزة الوصل:

«الهمزة أحد حروف العربية الثمانية والعشرين، وهي نوعان<sup>(١)</sup>:

أ- همزة الوصل: وهي الهمزة التي تزداد في أول عدد من الكلمات التي تبدأ بحرف ساكن، لِيَتَوَصَّلَ اللسان إلى النطق بالساكن، وهي تُنطَقُ في بدء الكلام، وتسقط في دَرْجِ الكلام، وعلامتها في الكتابة رأس صاد صغيرة، توضع فوق الألف هكذا (صـ)، وتكون في<sup>(٢)</sup>:

١- الفعل الماضي إذا تجاوزت عِدَّتُهُ أربعة أحرف، نحو: أَنْطَلَقَ وَأَسْتَغْفِرَ.

٢- فعل الأمر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة، نحو: أَضْرِبْ وَأَنْطَلِقْ.

٣- مصادر الأفعال التي في أول ماضيها همزة الوصل، نحو: انطلاق، واستغفار.

٤- أول عدد من الأسماء مثل: اسم وابن وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان.

٥- آل التي هي للتعريف نحو: (الرحمن الرحيم).

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/١٥١، وابن الجزري: التمهيد ص٧٨-٧٩، وابن بلبان: بغية المستفيد ٦٤و، والمرعشي: جهد المقل ص٢٢٧.  
(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٢٦.

ب- همزة القطع: وهي التي تكون في أول الكلمات (ومثلها التي تكون في وسطها أو آخرها)، وتكون أصلية وزائدة، ولا تسقط في الوقف ولا في الوصل، وعلامتها رأس عين توضع على أحد حروف العلة الثلاثة (أ وِ ي) أو توضع مفردة على السطر، وهي تكون فيما عدا المواضع التي تأتي فيها همزة الوصل، وذلك في نحو: أخذ، وسأل، وقرأ، وأكرم، وإكرام، ودعاء، وصحراء، وسائل، وقائل وغير ذلك كثير.

فعلى القارئ أن يراعي في قراءته كيفية نطق الهمزة، لا سيما همزة الوصل التي تُنطق حين تكون في بداية النطق ولم تُسبق بشيء، وتسقط إذا جاءت في الكلام المتصل، بخلاف همزة القطع التي تثبت في النطق في جميع المواقع والحالات.

#### ٧- كيفية الابتداء:

لا يكون الحرف المبدوء به في العربية إلا متحركاً، فإن كان همزة وصل فإن له أحكاماً خاصة تختلف عن سائر حروف العربية الأخرى التي يمكن أن يُبتدأ بها، فإن ما عدا همزة الوصل من الحروف لا يختلف نطقه ولا تتغير حركته عند البدء به وعند وصل ما قبله به، فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة] فإن حروف أوائل كلمات الآية وحركاتها لا تتغير في أحوالها كافة.

فإن كان أول الكلمة همزة وصل فإنها تنطق عند الابتداء بها وتسقط عند وصل ما قبلها بها، كما أن حركتها قد تكون فتحة أو ضمة أو كسرة تبعاً لنوع الكلمة التي هي فيها، ذلك على النحو الآتي: (١):

١- تكون همزة الوصل مفتوحة إذا كانت مع لام التعريف، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة].

(١) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ٢٣١، ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٨١-١٨٣.

٢- وتكون مكسورة إذا كانت في أوائل عدد من الأسماء، مثل: أبْن، وأبْنَة، وأمْرِيٌّ، واثْنين، واثنتين، وأسم.

٣- وإذا وقعت همزة الوصل في فعل فإن كان ثالثة مكسوراً أو مفتوحاً كانت حركة الهمزة الكسرة، نحو: أَضْرِبْ، وأَرْجِعْ، وأَذْهَبْ، وَأَنْطَلِقْ، وَأَسْتَخْرِجْ، وإن كان ثالثة مضموماً لازماً<sup>(١)</sup> كانت حركة الهمزة الضمة نحو: أَتَلُّ، وَأَنْظُرُ، وَأَضْطَرُّ. وكذلك حكم همزة الوصل في أوائل الأفعال الماضية ومصادرهما.

وإذا اجتمعت في أول الكلمة همزتان، والأولى همزة وصل، في مثل قوله تعالى:

﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَاثِتٍ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا ﴾ [يونس].

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَدْنَ لِي وَلَا نَفْتِي ﴾ [التوبة].

﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ ﴾ [البقرة].

فإن أُبْتَدِيَ<sup>٢</sup> بهمزة الوصل بأن يُوقَفَ على ما قبلها تُبَدَلُ الهمزة الساكنة بحرف من جنس حركة همزة الوصل، فتبدل ياء في (آيت) و(أيدن) وواو في (أوتمن) وإن وَصَلَ القاريُّ وأسقط همزة الوصل فإن حرفاً وأكثر القراء يحققون الهمزة الثانية<sup>(٢)</sup>.

(١) فإن كان ثالثة مضموماً ضمّاً عارضاً فإنه يُبَدَأُ بكسر الهمزة، نظراً لأصله، نحو: امشوا، واقضوا، وابئوا (ينظر: محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٨٢).

(٢) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ٢٣٣-٢٣٤.



## مصادر الكتاب<sup>(١)</sup>

- ١- الأجرى (محمد بن الحسين): أخلاق حملة القرآن، تحقيق: د. غانم قدورى الحمد، دار الأنبار، بغداد ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- ٢- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.
- ٣- أحمد بن الجزرى (أبو بكر أحمد بن محمد): الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة، مخطوط فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد برقم (٢٤٠٤).
- ٤- أحمد بن أبى عمر الأندرابى: الإيضاح فى القراءات العشر، تحقيق: منى عدنان غنى: رسالة دكتوراه، جامعة تكريت ٢٠٠٢م.
- ٥- أحمد بن أبى عمر (السابق): قراءات القراء المعروفين، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابى، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، وهذا الكتاب هو أحد أبواب (الإيضاح) السابق.
- ٦- أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوى، ط١، مطابع سجل العرب، توزيع مكتبة عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- ٧- الاسترابادى (رضى الدين محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازى بالقاهرة.
- ٨- ابن الأنبارى (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار): كتاب إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل، تحقيق: محيى الدين عبد الرحمن رمضان،

---

(١) الرسوم التوضيحية فى الكتاب منتسخة من كتاب دانيال جونز (تلفظ الإنجليزية) طبعة سنة ١٩٧٣م.

مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦م.

٩- ابن الباذش (أحمد بن علي): الإقناع في القراءات السبع، ط١، تحقيق: د. عبد المجيد قطاش، مطبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٣هـ.

١٠- ابن بلبان الحنبلي (محمد بن بدر الدين): بغية المستفيد في علم التجويد، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم (١١/ ٥٤٣٧ مجاميع).

١١- ابن البناء (الحسن بن عبد الله): بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الأقرء، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، المجلد ٣١، الجزء الأول سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م طبع في دار عمار/ الأردن.

١٢- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى): سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، حققه: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

١٣- تمام حسان (دكتور): مناهج البحث في اللغة، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

١٤- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية ١٩٦٦م.

١٥- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، ط١، مؤسسة الرسالة، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.

١٦- ابن الجزري (السابق): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: براجستراسر، مكتبة الخانجي في مصر ١٩٣٢- ١٩٣٣م.

١٧- ابن الجزري (السابق): النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية

الكبرى، مطبعة مصطفى محمد بمصر.

١٨- ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م.

١٩- الجهني (محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الأندلسي): البديع في معرفة ما رُسمَ في مصحف عثمان بن عفان، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، مجلة المورد مج١٥ ع٤٤، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م طبع في دار عمار/ الأردن.

٢٠- ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر): الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: د. موسى بناي العليبي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٣م.

٢١- ابن حجر (أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٦هـ.

٢٢- الحنبلي (محمد بن عبد الباقي): فيض الودود بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي في بغداد، برقم (٩٥٥).

٢٤- خالد الأزهري: الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

٢٥- ابن خالويه (الحسين بن أحمد): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ١٩٧١م.

٢٦- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي): تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م.

٢٧- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق: سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧م.

٢٨- خليفة بن خياط: كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم العمري، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٧م.

- ٢٩- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: المخزومي والسامرائي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.
- ٣٠- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): كتاب الإدغام الكبير، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ٣١- الداني (السابق): التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، مطبعة الخلود، بغداد ١٩٨٨م، طبع دار عمار، الأردن ٢٠٠٠م.
- ٣٢- الداني (السابق): التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو برتزل، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٠م.
- ٣٣- الداني (السابق): شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، مخطوط في مكتبة جسترستي برقم (٣٦٥٣ / ١٠).
- ٣٤- الداني (السابق): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق ١٩٦٠م.
- ٣٥- الداني (السابق): المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق ١٩٤٠م.
- ٣٦- الدرگزلي (حسن بن إسماعيل الحَبَّار): خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة، تحقيق: خلف حسين صالح، رسالة دكتوراه، جامعة تكريت ٢٠٠٢م.
- ٣٧- الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.
- ٣٨- رمضان عبد التواب (دكتور): المدخل إلى علم اللغة، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.
- ٣٩- الزجاج (إبراهيم بن السَّري): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٧٣م.

٤٠- زكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، تحقيق: د. محيي هلال السرحان، مستل من مجلة كلية الشريعة، العدد التاسع ١٩٨٦م.

٤١- السعيدى (علي بن جعفر): التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، تحقيق: غانم قدوري حمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٦، ج ٢، ٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٠م.

٤٢- سلمان العاني (دكتور): التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة د. ياسر الملاح، جدة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٤٣- السمرقندي (محمد بن محمود): رُوح المرید في شرح العقد الفريد، تحقيق: إبراهيم عواد إبراهيم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٤٤- سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق: عبد السلام، هارون القاهرة.

٤٥- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر): همع الهوامع في النحو، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

٤٦- أ. شاده: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، صحيفة الجامعة المصرية، العدد الخامس ١٩٣١م.

٤٧- أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار التي قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

٤٨- طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى): شرح المقدمة الجزرية، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد برقم

٤٩- الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ٣، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

٥٠- الطبلاوي (ناصر الدين محمد بن سالم): مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، تحقيق: د. محيي هلال السرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢م.

٥١- ابن الطحان (عبد العزيز بن علي): مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشير ومؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٥٢- عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تحقيق: نزار خورشيد مامه، رسالة ماجستير، جامعة تكريت ٢٠٠٠م، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٣م.

٥٣- عبد الرحمن أيوب (دكتور): أصوات اللغة، ط ١، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م.

٥٤- عبد الرحمن أيوب: محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦م.

٥٥- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

٥٦- عبد الصبور شاهين (دكتور): علم الأصوات (تأليف: برتيل مامبرك) تعريب ودراسة، القاهرة ١٩٨٥م.

٥٧- ابن عساكر (علي بن هبة الله)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ج ٧، دار المسيرة، بيروت.

٥٨- العسكري (أبو أحمد الحسن بن عبد الله): شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ط١، القاهرة ١٩٦٣م.

٥٩- العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني): التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.

٦٠- علي القاري: المنح الفكرية على متن الجزرية، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٢هـ.

٦١- غانم قدوري الحمد (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م، طبع على نفقة لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٣م.

٦٢- غانم قدوري الحمد: رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، طبع على نفقة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٤م.

٦٣- غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن، ط١، دار الكتاب للطباعة، بغداد ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٤م.

٦٤- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٢م، طبع في دار عمار، الأردن ٢٠٠٤م.

٦٥- فرج توفيق الوليد: قواعد التلاوة وعلم التجويد، ط١، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

٦٦- ج فندريس: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

٦٧- القرطبي (عبد الوهاب بن محمد): الموضح في التجويد، تحقيق: د.

غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٦٨- القسطلاني (أحمد بن أحمد): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، والشيخ عامر السيد عثمان، القاهرة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

٦٩- القسطلاني (السابق): اللالء السنية في شرح المقدمة الجزرية، مخطوط في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٢٤٠٢).

٧٠- كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام، القسم الثاني: الأصوات، ط٢، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

٧١- المارغني (إبراهيم بن أحمد): دليل الحيران شرح مورد الظمان، دار القرآن، القاهرة ١٩٧٤م.

٧٢- ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس بليبيا ١٩٧٣م.

٧٣- المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٧٤- ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

٧٥- محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٤٩هـ.

٧٦- محمود السعران (دكتور): علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

٧٧- المرادي (الحسن بن قاسم): شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، تحقيق: د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.



- ٧٨- المرادي (السابق): المفيد في شرح عمدة المجيد في علم التجويد، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٧٩- المرعشي (محمد بن أبي بكر): ترتيب العلوم، تحقيق: نجلاء قاسم عباس، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ٨٠- المرعشي (السابق): بيان جهد المقل، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، الرقم (١١٠٦٨).
- ٨١- المرعشي (السابق): جهد المقل، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٨٢- مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م، طبع في دار عمار ١٩٩٦م.
- ٨٣- مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- ٨٤- المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، بيروت ١٣٩٢هـ = ١٩٧٣م.
- ٨٥- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبع بولاق، القاهرة.
- ٨٦- ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
- ٨٧- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٧٣م.

- ٨٨- النووي (السابق): التبيان في آداب حملة القرآن، دار الفكر بدمشق.
- ٨٩- الوفائي (أبو الفتوح سيف الدين بن عطا الله): الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢/٢٤٠٢).
- ٩٠- ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

## موضوعات الكتاب

| الموضوع  | رقم الصفحة |
|--|------------|
| مقدمة الطبعة الثانية .....                           | ٥          |
| المقدمة .....  | ٧          |
| الفصل الأول: تمهيد .....                             | ١٣         |
| المبحث الأول: فضل تلاوة القرآن وآدابها .....         | ١٣         |
| أولاً: فضل تلاوة القرآن .....                        | ١٣         |
| ثانياً: آداب تلاوة القرآن .....                      | ١٥         |
| ١- نظافة البدن والمكان .....                         | ١٦         |
| ٢- التدبر والخشوع .....                              | ١٧         |
| ٣- مراتب التلاوة .....                               | ١٩         |
| ٤- تحسين الصوت .....                                 | ٢٠         |
| المبحث الثاني: علم التجويد وتاريخ التأليف فيه .....  | ٢٢         |
| المبحث الثالث: تعريف برواية حفص عن عاصم .....        | ٢٨         |
| الفصل الثاني: الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه .....       | ٣١         |
| المبحث الأول: أعضاء آلة النطق .....                  | ٣١         |
| المبحث الثاني: إنتاج الصوت اللغوي .....              | ٣٧         |
| المبحث الثالث: تصنيف الأصوات اللغوية .....           | ٤٤         |
| المبحث الرابع: الكتابة وعلاقتها بدراسة الأصوات ..... | ٤٨         |
| الفصل الثالث: الأصوات العربية مخارجها وصفاتها .....  | ٥١         |

|    |  |
|----|--|
| ٥١ | المبحث الأول: مخارج الأصوات الجامدة                              |
| ٥٩ | المبحث الثاني: صفات الأصوات الجامدة                              |
| ٦٠ | أولاً: الصفات المميّزة   |
| ٦٠ | ١- الجهر والهمس  |
| ٦٢ | ٢- الشدة والرخاوة والتوسط بينهما                                 |
| ٦٣ | ٣- الإطباق والانفتاح   |
| ٦٥ | ثانياً: الصفات المحسّنة  |
| ٦٥ | ١- القلقله   |
| ٦٦ | ٢- الغنة   |
| ٦٦ | ٣- الصفير  |
| ٦٧ | ٤- التكرير   |
| ٦٧ | ٥- التفشي  |
| ٦٧ | ٦- الانحراف  |
| ٦٨ | ٧- الاستعلاء   |
| ٦٨ | ٨- اللين   |
| ٧٠ | المبحث الثالث: وصف الأصوات العربية الجامدة                       |
| ٧٥ | المبحث الرابع: الأصوات العربية الذائبة                           |
| ٧٥ | أولاً: عدد الأصوات الذائبة في العربية                            |
| ٧٧ | ثانياً: مخارج الأصوات الذائبة في العربية                         |
| ٨١ | الفصل الرابع: الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب                 |
|    | المبحث الأول: الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب الخاصة بالأصوات |
| ٨٥ | الجامدة  |
| ٨٨ | أولاً: التأثير بين الأصوات المتماثلة وكيفية النطق بالصوت المشدد  |
| ٨٨ | ١- وجوب إدغام المتماثلين   |

- ٢- امتناع إدغام أصوات المد ..... ٨٩
- ٣- علامة الإدغام ..... ٩١
- ٤- حقيقة النطق بالمشدد ..... ٩١
- ٥- طول الصوت المشدد ..... ٩٢
- ثانياً: التأثر بين الأصوات المتجانسة والمتقاربة ..... ٩٣
- ١- اللام والراء والنون ..... ٩٥
- ٢- الدال والتاء والطاء والضاد ..... ٩٨
- ٣- الذال والطاء والتاء ..... ١٠٣
- ٤- أصوات أخرى متقاربة ..... ١٠٣
- ثالثاً: تأثر النون الساكنة بغيرها من الأصوات الجامدة ..... ١٠٤
- ١- الإدغام (التأثر الكلي أو التام) ..... ١٠٥
- ٢- الإظهار (عدم التأثر) ..... ١٠٨
- ٣- الإخفاء (التأثر الجزئي أو الناقص) ..... ١١٠
- الإقلاب ..... ١١٨
- درجات الإخفاء ..... ١١٩
- مقدار الغنة ..... ١٢٠
- تأثر الميم بالأصوات المجاورة ..... ١٢٣
- رابعاً: الترقيق والتفخيم ..... ١٢٥
- ١- الأصوات المفخمة ..... ١٢٦
- ٢- الأصوات المرققة ..... ١٢٨
- ٣- الأصوات التي يلحقها الترقيق والتفخيم ..... ١٣١
- أ- الراء ..... ١٣١
- الحالة الأولى: الراء المتحركة ..... ١٣١
- الحالة الثانية: الراء الساكنة ..... ١٣٤
- الحالة الثالثة: أحكام الراء في الوقف ..... ١٣٥

- ب- اللام ..... ١٣٧
- المبحث الثاني: الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب الخاصة بالأصوات
- الذائبة ..... ١٣٩
- أولاً: الظواهر النوعية ..... ١٤١
- ثانياً: الظواهر الكمية ..... ١٤٣
- ١- زيادة حركة ..... ١٤٤
- ٢- تقصير صوت المد ..... ١٤٥
- ٣- تطويل صوت المد ..... ١٤٧
- أ- المد بسبب الهمزة ..... ١٤٨
- ب- المد بسبب الصوت الساكن ..... ١٥٠
- ٤- محاذير المد ..... ١٥٤
- أ- الإفراط في المد ..... ١٥٥
- ب- ترعيد المد ..... ١٥٥
- ج- إشراب المد غنة ..... ١٥٦
- المبحث الثالث: الوقف والابتداء ..... ١٥٧
- أولاً: معرفة مواضع الوقف ..... ١٥٨
- ثانياً: معرفة كيفية الوقف ..... ١٦٠
- ١- الأصل في الوقف أن يكون بالسكون ..... ١٦٠
- ٢- الوقف على المنون المنصوب بالألف ..... ١٦١
- ٣- الوقف على الحرف المشدد ..... ١٦٢
- ٤- الوقف على مرسوم الخط ..... ١٦٣
- أ- تاء التأنيث ..... ١٦٣
- ب- الياءات المحذوفة ..... ١٦٣
- ج- الألف المزيدة في الرسم ..... ١٦٤
- ٥- هاء الضمير ..... ١٦٥

| الموضوع                   | رقم الصفحة |
|---------------------------|------------|
| ٦- همزة القطع وهمزة الوصل | ١٦٦        |
| ٧- كيفية الابتداء         | ١٦٧        |
| مصادر الكتاب              | ١٦٩        |
| موضوعات الكتاب            | ١٧٩        |